جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان ـ كلية التربية
قسم التاريخ

الحصار الألماني لمدينة سيفاستوبول السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٢

رسالة تقدمت بها الطالبة

ميسون جبار عبيد

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

أ. م. د. لطفي جميل محمد

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥ م

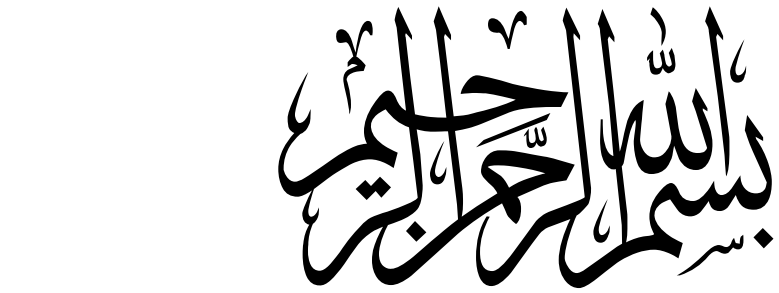

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء (٨٥)

توصية الأستاذ المشرف

ا شهد أن أ عداد هذه الر سالة المعنونة (الد صار الألماني لمدينة سيفا ستوبول ال سوفييتية ١٩٤١-١٩٤٣) للطالبة (مي سون جبار عبيد عي سى) قد جرى تحت إ شرافي في كلية التربية – جامعة مي سان وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

التوقيع:

المشرف: أ.م. د. لطفي جميل محمد

التاريخ: /٩/٢٠٢٥م

توصية رئيس القسم

بناءاً على التوصيات المقدمة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ. د. محمد حسين زبون

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / ٩/ ٢٠٢٥م

إقرار لجنة التقويم والمناقشة

نحن الموقعون أدناه رئيس وأعضاء لجنة المناقشة نشهد إننا اطلعنا على رسالة الطالبة (ميسون جبار عبيد عيسى) الموسومة (الحصار الألماني لمدينة سيفاستوبول السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٢)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (امتياز).

التوقيع :
أ. د. أمير علي حسين
رئيساً
٨ / ١٠ / ٢٠٢٥

التوقيع :
أ. د. منتهى صبري مولى
عضواً
٨ / ١٠ / ٢٠٢٥

التوقيع :
أ. م. د. محمد يونس عبد الله
عضواً
٨ / ١٠ / ٢٠٢٥

التوقيع :
أ.م. د. لطفي جميل محمد
عضواً ومشرفاً
٨ / ١٠ / ٢٠٢٥

مصادقة مجلس كلية التربية جامعة ميسان على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:
الاسم: أ. م. د. براق طالب شلش
عميد كلية التربية – جامعة ميسان
التاريخ: /١٠/ ٢٠٢٥

الإهـداء

إلى روح أبي وأمي رحمهـم الله . . .

وإلى زوجي . . . حـباً ووفاءً

وإلى من ازداد عمري اشراقاً بوجودهـم

من حولي ـ أبنائي الغالين . . .

سجاد ، محمد ، عبد الله ، فدك . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع . . .

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز أو المختصر	التفاصيـــل
F.R.U.S.	Foreign Relation of the United States
D.N.S.R.	Documents on Nazi-Soviet Relation.
C.W.I.H.P	Cold War International History Project
Ed.	Editor
No.	Number
Op. Cit.,	Opus Citatum
Ibid.,	Ibedem
N. D.	No Date
P.	Page
a. a. O.,	المصدر السابق باللغة الألمانية
Nr.	رقم باللغة الألمانية
S.	صفحة باللغة الألمانية
Sg.	سنة باللغة الألمانية
Tr.	Translation
U.S.S.R.	Union of Soviet Socialist Republics
Vol.	Volume مجلد
ред.	محرر باللغة الروسية
Указ. Соч.,	المصدر السابق باللغة الروسية
Там же.,	المصدر نفسه باللغة الروسية
Т.	Том مجلد باللغة الروسية
С.	صفحة باللغة الروسية

شكـــر وتقديـــر

أول الشكر والحمد وآخره لله رب العالمين ...

أتقدم بفائق الشـكر والتقدير لأسـتاذي الفاضـل الأسـتاذ المسـاعد الدكتور لطفي جميل محمد، الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته وإرشاداته القيمة، أثراً كبيراً في تذليل الصعوبات التي واجهتني خلال مدة البحث، فأدعو الله أن يحفظه ذخراً للباحثين في الجامعات العراقية.

ويحتم علي واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم بالشـكر والثناء لعمادة كلية التربية في جامعة ميسان ولرئاسة قسم التاريخ ممثلة برئيس القسم الأستاذ الدكتور محمد حسين زبون على تعاونهم وتذليلهم للكثير من الصـعاب أمام الباحثة، ولجميع أسـاتذتي في قسـم التاريخ، واخص بالذكر منهم الأسـتاذ الدكتور محمد حسـين زبون والأسـتاذ الدكتور أمير علي حسـين والأسـتاذ المسـاعد الدكتور لطفي جميل محمد والأسـتاذ المسـاعد الدكتور محمد يونس عبد الله والأسـتاذ المسـاعد الدكتورة رنا علي مهودر والاسـتاذة سـعاد سـلمان حسـن، لما قدموه لي من توجيهات قيمة وإرشادات جليلة في السنة التحضيرية.

وأسـجل بكل اعتزاز وتقدير شـكري وامتناني للأسـتاذ الدكتور فرقد عباس قاسـم / قسـم التاريخ بكلية التربية للعلوم الانسـانية- جامعة البصـرة، الذي لم يبخل عليّ يوماً بأية نصـيحة يجدها ضـرورية أو جهد يسـتطيع أن يقدمه من اجل تقويم المسـار العلمي والمنهجي للرسـالة، فجزاه الله عني خيراً.

وأتوجه بجزيل الشـكر والتقدير إلى زوجي العزيز الأسـتاذ الدكتور يوسـف طه حسـين المتخصـص في التاريخ الأوربي لما قدمه لي من دعم متواصـل وتشـجيع، إذ لم يدخر جهداً في مسـاعدتي على توفير المصـادر والمراجع اللازمة لهذه الدراسـة، وكان خير السـند والمتفهم والناصـح، وله الأثر البالغ في تجاوز التحديات والصـعوبات، خلال مدة دراسـتي، سـواء التحضيرية أو البحثية.

وبكل امتنان أقدم شكري وتقديري لكل الأخوة والأخوات الذين آزروني سواءً بتشجيعهم أم بتقديم مساعدات مختلفة أسهمت في إعداد هذه الرسالة، وأخص بالذكر منهم الأخ الدكتور مقداد طه حسين القريشي، أسأل الله له الصحة والتوفيق.

وختاماً التمس العذر من جميع الذين قدموا لي يد المساعدة ولم يرد ذكرهم هنا. فلهم مني فائق الاحترام والتقدير. **ومن الله التوفيق...**

الباحثة

المحتويـــــات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمـــة- إطار البحث وتحليل المصادر	١-٩
الفصل الأول: لمحة تاريخية عن العلاقات السوفييتية-الالمانية (١٩٣٨-١٩٤١)	١٠-٣٨
المبحث الأول: التقارب الألماني السوفييتي كانون الثاني ١٩٣٨-أيلول ١٩٣٩	١٠-٢٤
المبحث الثاني: تطور العلاقات الألمانية-السوفييتية أيلول ١٩٣٩- حزيران ١٩٤١	٢٥-٣٨
الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن مدينة سيفاستوبول وبدء تحرك القوات الألمانية نحوها (أيلول – كانون الأول١٩٤١)	٣٩-٨٣
المبحث الأول: مدينة سيفاستوبول واهميتها التاريخية	٣٩-٤٧
المبحث الثاني: شروع القوات الألمانية بالتحرك نحو مدينة سيفاستوبول والاستعدادات السوفييتية للدفاع عنها ١٩٤١	٤٨-٥٩
المبحث الثالث: الهجومان الألمانيان الأول والثاني (تشرين الأول – كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتهما	٦٠-٨٣
الفصل الثالث: سير المعارك العسكرية الألمانية السوفييتية ونتائجها (كانون الأول ١٩٤١- تموز ١٩٤٢)	٨٤-١٣٧
المبحث الأول: عملية الإنزال السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش-فيودوسيا(كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتها	٨٤-١٠٣
المبحث الثاني: الإجراءات السوفييتية لمواجهة الحصار الألماني على سيفاستوبول	١٠٤-١١٣
المبحث الثالث: الهجوم الالماني (عملية صيد سمك الحفش) وسقوط مدينة سيفاستوبول (٢ حزيران – ٤ تموز١٩٤٢)	١١٤-١٣٤
الخاتمة	١٣٥-١٣٦
الملاحق	١٣٧-١٤٤
قائمة المصادر	١٤٥-١٥٨
الملخص باللغة الانكليزية	I-II

علـى الـرغم مـن كثـرة الدراسـات التـي تناولـت الحـرب العالميـة الثانيـة ومعاركهـا الكبـرى، إلا أن الحصـار الألمـاني لمدينـة سيفاسـتوبول السـوفييتية (١٩٤١-١٩٤٢) لـم يحـظَ بالقـدر الكـافي مـن التحليـل المسـتقل فـي الدراسـات العربيـة، مقارنـة بغيـره مـن المعـارك المعروفـة مثـل سـتالينغراد أو لينينغـراد. وتكمـن مشـكلة البحـث فـي محاولـة الإجابـة عـن كيفيـة تمكـن مدينـة سيفاسـتوبول مـن الصـمود لمـدة طويلـة أمـام واحـدة مـن أقـوى الحمـلات العسـكرية الألمانيـة، ومـا هـي العوامـل التـي أدت فـي النهايـة إلـى سـقوطها، فضـلاً عـن تحديـد الأثـر الإستراتيجي لذلك الحصار في مجرى الحرب على الجبهة الشرقية.

سـعت هـذه الدراسـة إلـى تنـاول الحصـار الألمـاني علـى مدينـة سيفاسـتوبول السـوفييتية (١٩٤١-١٩٤٢) بالتحليـل، مـن خـلال تتبـع أسـبابه، وبيـان تطـور مراحلـه، واسـتعراض الخطـط والأسـاليب العسـكرية التـي اتبعتهـا القـوات المتحاربـة، وصـولاً إلـى نتائجـه العسـكرية. واعتمـدت الدراسـة علـى المـنهج التـاريخي التحليلـي، بالاسـتناد إلـى مجموعـة مـن المصـادر الوثائقيـة والعسـكرية، فضـلاً عـن المؤلفـات والدراسـات الأكاديميـة التـي تناولـت الحـرب فـي جبهة البحر الأسود.

لقد أُختير عام ١٩٤١ بداية للدراسـة، لكونه العام الذي شـهد الغزو الألماني للأراضـي السوفييتية ومنها مدينة سيفاستوبول، وتحديداً في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، ومن ثم كان سـبباً في نهاية العلاقات السـياسـية السـوفييتية-الألمانية، وتنتهي الدراسـة عند عام ١٩٤٢، والذي شهد احتلال الألمان لمدينة سيفاستوبول وفرض سيطرتهم على كامل شبه جزيرة القرم.

.. قسـمت الدراسـة إلـى مقدمـة وثلاثـة فصـول وخاتمـة، وتضـمنت أبـرز الاسـتنتاجات التـي توصـلت إليهـا الباحثـة فـي ضـوء الحقـائق والمعلومـات التـي تناولتهـا فصـول الدراسـة بالاعتماد على المؤلفات والدراسات الأكاديمية.

أسـتعرض الفصـل الأول، لمحـة تاريخيـة عـن العلاقـات السـوفييتية- الألمانيـة (١٩٣٨-١٩٤١) والاتفاقيـة السـوفييتية -الألمانيـة فـي الثالـث والعشـرين مـن آب عـام ١٩٣٩، حتـى الغـزو الألمـاني للأراضـي السـوفييتية فـي الثـاني والعشـرين مـن حزيـران ١٩٤١. وقسـم هـذا الفصـل إلـى مبحثـين، تنـاول المبحـث الأول منهـا التقـارب الألمـاني السـوفييتي كـانون الثـاني ١٩٣٨- أيلـول ١٩٣٩، الـذي تـوّج بتوقيـع اتفاقيـة عـدم الاعتـداء

السـوفييتية- الألمانيـة فـي ٢٣ آب ١٩٣٩، وخصـص المبحـث الثـاني لدراسـة تطـور العلاقـات السياسـية السـوفييتية الألمانيـة أيلـول ١٩٣٩- حزيـران ١٩٤١، منـذ توقيـع اتفاقيـة الحـدود والصـداقة السـوفييتية -الألمانيـة فـي ٢٨ أيلـول ١٩٣٩، ومـا تمخـض عنهـا مـن تجاذبـات سياسـية حـول منـاطق النفـوذ بـين البلـدين حتـى الاحـتلال الألمـاني للأراضـي السوفييتية في الثاني والعشرون من حزيران ١٩٤١.

أمـا الفصـل الثـاني، فقـد جـاء بعنـوان لمحـة تاريخيـة عـن مدينـة سيفاسـتوبول وبـدء تحـرك القـوات الألمانيـة نحوهـا (أيلـول- كـانون الأول ١٩٤١)، مـن خـلال ثلاثـة مباحـث، تنـاول المبحـث الأول لمحـة تاريخيـة عـن مدينـة سيفاسـتوبول واهميتهـا. وعـرض المبحـث الثـاني شـروع القـوات الألمانيـة بـالتحرك نحـو سيفاسـتوبول والاسـتعدادات السـوفييتية للـدفاع عنهـا عـام ١٩٤١، وبشـكل يـؤمن اسـتمرار المقاومـة السـوفييتية، ومنـع الألمـان مـن تحقيـق أهـدافهم. فـي حـين تنـاول المبحـث الثالـث مـا شـهدته تلـك المـدة مـن تطـورات عسـكرية مهمـة، تمثلـت بـالهجومين الألمـانيين الاول والثـاني خـلال تشـرين الاول-كـانون الأول ١٩٤١ وتـداعياتهما، التـي دفعـت القـادة الألمـان إلـى اعـادة النظـر بخططهـم وتكتيكـاتهم العسـكرية، لاسيما في مواجهة قوة التحصينات، والخطوط الدفاعية، التي عدُت للدفاع عن المدينة.

أمـا الفصـل الثالـث والاخيـر، فقـد تـابع سـير المعـارك العسـكرية الألمانيـة السـوفييتية ونتائجهـا (كـانون الأول ١٩٤١- تمـوز ١٩٤٢)، وقسـم هـذا الفصـل بـدوره إلـى ثلاثـة مباحـث، عـرض الأول منهـا عمليـة الإنـزال السـوفييتي فـي شـبه جزيـرة كيـرتش وفيودوسـيا فـي كـانون الأول عـام ١٩٤١ وتداعياتـه علـى سـير العمليـات العسـكرية، وتحـرك قـوات الطـرفين. وتطـرق المبحـث الثـاني إلـى الإجـراءات السـوفييتية لمواجهـة الحصـار الألمـاني علـى سيفاسـتوبول. فـي حـين خُصـص المبحـث الثالـث لدراسـة الهجـوم الألماني(عمليـة صـيد سـمك الحفش) وسقوط مدينة سيفاستوبول، الأمر الذي سبب خيبة أمل للسوفييت.

وتضـمنت الخاتمـة أهـم النتـائج التـي توصـل إليهـا الباحـث مـن خـلال تتبعـه لمجريـات العمليـات العسـكرية وتطوراتهـا بـين عـامي (١٩٤١-١٩٤٢)، والتـي انتهـت بسـقوط سيفاستوبول تحت السيطرة الألمانية.

لـم يخـلْ موضـوع الدراسـة، الـذي اعتمـد التسلسـل التـاريخي للأحـداث فـي أغلـب فصـوله مـن صـعوبات ومعوقـات كـان فـي مقـدمتها نـدرة المصـادر العربيـة والأجنبيـة المتـوافرة فـي المكتبـات العراقيـة ذات الصـلة بالموضـوع. وبنـاءً علـى ذلـك لجـأت الباحثـة إلـى مراسـلة عـدد مـن الجامعـات والمؤسسـات الأكاديميـة، إلا أن تلـك الجهـود لـم تُسـفر إلا عـن الحصـول علـى الجـزء الأول مـن مجلـد الوثـائق السـوفيتية، الـذي غطّـى مـدة الدراسـة فـي الفصـلين الثـاني والثالـث. وذلـك لأن المـؤرخين الأوربيـين قـد ركـزوا جـل اهتمـامهم علـى الأحـداث الكبرى المرتبطـة بـالحرب العالميـة الثانيـة ومـا تمخـض عنهـا مـن نتـائج، لهـذا توجهـت الباحثـة نحـو شـبكة المعلومات(الانترنـت) للحصـول علـى الكتـب والرسـائل والبحـوث الاجنبيـة المتعلقـة بموضـوع الدراسـة، وتمكنـت بفضـل الله مـن الحصـول علـى معظـم المصـادر التـي مثلـت مرتكزاً أساسياً لأغلب فصول الدراسة.

اعتمـدت هـذه الدراسـة فـي معلوماتهـا علـى مصـادر متنوعـة، تـأتي فـي مقـدمتها الوثـائق المنشـورة باللغـة الروسـية، التـي كانـت خيـر معـين لرفـد الرسـالة بمعلومـات قيمـة سـلطت الضـوء علـى تطـورات الأحـداث خـلال مراحـل البحـث، ومنهـا الوثـائق السـوفييتية التـي حررهـا (ف. ف. ليبيدينسـكي) **(В. В. Лебединский)** والمنشـورة تحـت عنوان:-

Отчет по обороне Севастополя (ноябрь 1941–июль 1942 гг.), Том 1, евастопольский Государственный Университет Институт Востоковедения Российской Академии наукМосква, 2022.

وتُـعد هـذه الوثـائق مـن الوثـائق المهمـة، لأنهـا تنشـر ولأول مـرة مـواد رفعـت عنهـا السـرية وتحمـل علامـة "سـري للغايـة" مـن لجنـة إعـداد تقريـر مـوجز عـن دفـاع سيفاسـتوبول خـلال المـدة مـن ١٩٤١ إلـى تمـوز ١٩٤٢، والتـي أنشـأتها قيـادة أسـطول البحـر الأسـود. ممـا جعـل تلـك الوثـائق تشـكل مصـدراً مهمـاً لدراسـة الإجـراءات الدفاعيـة للجـيش السـوفييتي خـلال الحـرب العالميـة الثانيـة علـى جبهـة سيفاسـتوبول ضـد القـوات الألمانيـة، ولا سـيما أن المجلـد الأول يتضـمن سـرد زمنـي للعمليـات العسـكرية أثنـاء الـدفاع عـن سيفاسـتوبول، فضـلاً عـن وصـف للأعمـال الهندسـية ومواجهـة الـدبابات وكـذلك الإنـزال. وأفـادت الباحثـة كثيـراً مـن هـذه الوثائق في الفصل الثاني والثالث من الدراسة.

واستطاعت الباحثة العثــور مــن خــلال شبكـة الانترنت علــى وثائـق ألمانيـة مترجمـة إلى اللغة الانكليزية حـــــررهـــــا كل من (**Raymond James Sontag & James Stuart Beddie**) ونشرت تحت عنوان: –

(*Documents on Nazi-Soviet Relation, 1939-1941, Washington, 1948*).

وقد أشــارت الباحثة لها بالرمز **(D.N.S.R.)**، وكذلك مجلدات الســياســة الخارجية الألمانية (١٩١٨–١٩٤٥).

(Documents on German Foreign Policy 1918-1945, Series 1937-1945)

والمعروفة أختصــاراً **(D.G.F.P.)** وتأتي أهميتها من كونها تناولت بالتفصــيل العلاقات الألمانية–السـوفييتية، لاسـيما سـير المفاوضـات السـرية والمباحثات، التي تمخضـت في النهاية عن توقيع أتفاق عدم الاعتداء بين الدولتين في الثالث والعشــرون من آب ١٩٣٩، فضــلاً عن كونها تمثل تصـوراً واضـحاً عن أسـباب تعثر المفاوضـات البريطانية–الفرنسـية–السـوفييتية ومن ثم انهيارها دون التوصل إلى أية نتيجة

وشكلت الوثائق الأميركية المنشورة تحت عنوان: –

(Foreign Relations of the United States Diplomatic Papers, 1939, General, Vol. I, Washington, 1956).

والمعروفة أختصاراً **(F.R.U.S.)**، مرتكزاً أساسياً استندت إليه الدراسة في الفصل الاول، من خلال عرضـها للأحداث التي شـهدتها أوربا عام ١٩٣٩، لذا أعطت الباحثة تصـوراً واضـحاً إزاء المسـائل التي تتعلق بطبيعة العلاقات الألمانية–السـوفييتية قبل الغزو الألماني في الثاني والعشـرين من حزيران ١٩٤١.

كما تم الاعتماد على مجموعة من الوثائق الأميركية المنشورة على الأرشيف الرقمي لمركز ويلسون **(The Wilson Center Digital Archive)** ضمن مشروع الحرب الباردة

(Cold War International History Project the Wilson Center Digital Archive).

والمعروف اختصاراً **(C.W.I.H.P)** التي عُدت مورداً يُتيح للطلاب والباحثين، إذ ضم الأرشيف الرقمي، الذي أنشأه ويديره برنامج التاريخ والسياسات العامة في مركز ويلسون، مواد تاريخية رُفعت عنها السرية من أرشيفات حول العالم، بما في ذلك برقيات دبلوماسية، ومراسلات رفيعة المستوى، مترجمة إلى الإنكليزية.

فضـــلاً عن ذلك، فقد تم الاعتماد على مجموعة من الوثائق الأميركية المنشـــورة على الانترنت، التي رفدت الرسالة بمعلومات قيمة، لاسيما تلك المنشورة على الموقع: –

Avalon Project, http://www.yale.edu/lawweb/avalon/decade

ومن المصـادر المهمة المعتمدة في هذه الرسـالة مجموعة من الرسـائل والأطاريح الجامعية التي زودتنا بمعلومات وتحليلات مهمة، أفادت الباحثة في الفصـــلين الثاني والثالث، تأتي في مقدمتها أطروحة:

ســـيدورتشـــوك يفجيني ألكســـندروفيتش (Сидорчук Евгений Александрович) المعنونة: معركة سـيفاسـتوبول ١٩٤١–١٩٤٢: الجانب العسـكري والسياسي.

(БИТВА ЗА СЕВАСТОПОЛЬ 1941–1942 гг.: ВОЕННО-ПОЛИТИЧЕСКИЙ АСПЕКТ)

وتأتي أهمية الاطروحة، في ان مصـــادرها أعتمدت على الوثائق المحفوظة في الأرشـــيف المركزي لوزارة الدفاع، والأرشيف العسكري الحكومي الروسي، والأرشيف الحكومي الروسي للتاريخ الاجتماعي والسـياسـي، الذي لم يكن متاحاً سـابقاً للاسـتخدام العلمي، وأوضـحت الأطروحة، سـير العمليات العسـكرية السـوفييتية –الألمانية بين عامي (١٩٤١–١٩٤٢)، فضـلاً عن أعطاء أيجاز لحياة وعمل سكان مدينة سيفاستوبول ومساهمتهم الكبيرة في الدفاع عنها، إلا أنها تمثل وجهة النظر الســـوفييتية لذلك تعاملت معها الباحثة بحذر ومقارنة ماورد فيها من المعلومات الواردة بغيرها من المصادر.

وشـــكلت كتب المذكرات رافداً أخر لمعلومات الرســـالة، أذ تُعد مذكرات إريك فون مانشـتاين(انتصـارات ضـائعة) من أهم الأعمال المنشـورة في ألمانيا حول تاريخ الحرب العالمية

الثانية، لاسيما وان مؤلفه كان له تأثيراً مباشراً على مجرى الأحداث بحكم إشغاله لمنصب قائد الجيش الحادي عشر الألماني، والذي يُعد من أشهر القادة العسكريين لهتلر، وكُتبت مذكراته بلغة واضحة، وتضمنت أيضًا تحليلًا للأحداث يشرح مغزى ما حدث، وعلى الرغم من أهميتها في توضيح أغلب الإحداث العسكرية ذات الصلة بموضوع البحث، إلا أنها مثلت وجهة النظر العسكرية الألمانية التي لا تخلو من التحيز وعدم الحيادية في تفضيل بلادة على الاتحاد السوفييتي. لذا تم التعامل معها بحذر. وعمد الباحث إلى مقارنة ما ورد فيها من معلومات بمصادر أخرى، وذلك لضمان الموضوعية في الدراسة موضوع البحث.

ومن كتب المذكرات الأخرى المهمة التي اعتمدتها الباحثة في دراستها مذكرات بيوتر ألكسيفيتش مورغونوف (**Петр Алексеевич Моргунов**) المعنونة **سيفاستوبول البطولية** (**Героический Севастополь**)، لاسيما وأن مؤلفه كان أحد قادة منطقة سيفاستوبول الدفاعية، وقائد الدفاع الساحلي لشبه جزيرة القرم، ويُسلّط الضوء على دور قيادة وجيش الساحل، وخصّص الكاتب مساحةً كبيرةً لإبراز البطولة الجماعية والشجاعة لجنود البحرية السوفييتية والجيش السوفييتي وقادتهم ونشطائهم السياسيين في الدفاع عن سيفاستوبول، معتمداً بشكلٍ كبير على المواد الأرشيفية، ومذكرات المشاركين في الدفاع، والبحوث العسكرية التاريخية، والمقالات في المجلات العلمية، والمجموعات، والدوريات الأخرى، ومواد من المؤتمرات العسكرية التاريخية، ويزخر الكتاب بالوثائق المهمة، وأفاد الدراسة في الفصلين الثاني والثالث.

واعتمدت الباحثة أيضاً على عدد من الكتب الأجنبية الواردة في قائمة المصادر التي شكلت رافداً لمعلوماتها حول موضوع دراستها، ويأتي في مقدمتها كتاب المؤرخ العسكري الاميركي (**C. G. Sweeting**) المعنون: – الحديد **والدم: الغزو الألماني لسيفاستوبول**

(Blood and iron: the German conquest of Sevastopol)

وهو كتاب قيم، قدّم وصفاً شاملاً للعمليات العسكرية الألمانية السوفييتية التي تضمنتها خطة باربروسا، لاسيما ما يتعلق في معركة شبه جزيرة القرم والحملة الألمانية على سيفاستوبول وحصارها بين عامي (١٩٤١-١٩٤٢)، وناقش أيضاً الدور الحيوي الذي مارسته القوات الجوية الألمانية والجيش الروماني، فضلاً عن وصفه لأسلحة الحرب، بما في ذلك الأسلحة السرية الألمانية. مما أغنى الرسالة بمعلومات مفيدة، لاسيما في الفصلين الثاني والثالث.

ومن الكتب الأخرى المهمة التي أعتمدتها الباحثة في دراستها كتاب **أوليج نوزدين وستانيسلاف روزاييف، (Олег Нуждин & Станислав Рузаев)** المعنون: – **سيفاستوبول في حزيران ١٩٤٢ (تاريخ المدينة المحاصرة)**

(Севастополь в июне 1942 года хроника осажденного города).

وتأتي أهمية هذا الكتاب في كونه يروي أنشطة سلطات مدينة سيفاستوبول المتنوّعة والحياة اليومية لسكانها، فضلاً عن وصفه لعمليات الجيش السوفييتي في الحملة الشتوية لعامي (١٩٤١–١٩٤٢) على الجبهة السوفيتية الألمانية، والهجمات المضادة للقيادة الألمانية التي استهدفت القضاء على اختراق دفاعات ثلاث مجموعات جيوش. ويُحلل الكتاب الخطة العامة للهجوم الشتوي للقوات السوفييتية، والنتائج الموضوعية لتبادل الضربات على طول الجبهة من بحيرة لادوغا إلى البحر الأسود، وهجمات الجيش السوفييتي والهجمات المضادة للقوات الألمانية قرب موسكو وخاركوف وديميانسك، والصراع على شبه جزيرة القرم. كل تلك الأحداث موصوفة إستناداً إلى وثائق رُفعت عنها السرية ومجموعة واسعة من المصادر الأجنبية لتلك المدة.

وفضلاً عن ذلك أفادت الباحثة من كتاب المؤرخين الروسيين **فالنتين رونوف وليف زايتسيف (Валентин Рунов & Лев Зайцев)** تحت عنوان: – **معركة القرم ١٩٤١–١٩٤٤: من الهزيمة إلى النصر**

(Битва за Крым 1941–1944 гг. От разгрома до триумфа).

وتأتي أهمية الكتاب في أعتماد كاتبه على وثائق أرشيفية ومذكرات قادة عسكريين سوفييت وألمان، في دراسة العمليات العسكرية التي جرت على أراضي شبه جزيرة القرم، وكذلك في المياه الشمالية للبحر الأسود، خلال المدة ١٩٤١–١٩٤٤، لاسيما بعد أن أصبحت شبه جزيرة القرم ساحةً لأعنف المعارك وأكثرها دموية، مع سلسلة الهزائم الساحقة التي مني بها الجيش السوفييتي بين عامي ١٩٤١–١٩٤٢، وفقاً لوجهة نظر الكاتب الذي أثار ولأول مرة جملة تساؤلات منها، من المسؤول عن كارثة القرم عام ١٩٤١؟ كيف تمكن الألمان من اختراق الدفاعات السوفييتية في (بيريكوب) والاستيلاء على شبه الجزيرة بأكملها؟ بأي ثمن صمدت سيفاستوبول ثمانية أشهر تحت

الحصـــار الكامل؟ ولماذا لم يكن من الممكن صـــد الهجوم الثالث على المدينة؟ مما جعله ذا فائدة لأغلب فصول الدراسة.

ومن الكتب المهمة الأخرى التـــــــي أعتمدتها الباحثة كتاب المؤرخ العســـكري الاميركي المتخصص في تاريخ الحروب، لاسيما الحرب العالمية الثانية على الجبهة الشرقية **روبرت فورزيك (Robert Forczyk)** المعنون: حينما تنمو الصلبان الحديدية، القرم ١٩٤١-١٩٤٤.

(Where the Iron Crosses Grow: The Crimea 1941–44).

وتأتي أهمية هذا الكتاب في أعتماد كاتبه أبحاثاً جديدة للتحقيق في القتال العنيف و"الهمجي" الذي دار في أحد أهم مســـارح العمليات على الجبهة الشـــرقية خلال الحرب العالمية الثانية، أذ حوصـرت الجيوش السـوفيتية، ودُمّرت تماماً. والكتاب بشـكل عام يعبر عن التطورات الميدانية التي نتجت عن العمليات العسكرية وأدت إلى فشل السوفييت في الحفاظ على سيفاستوبول.

وإلى جانب ذلك اعتمدت الباحثة على كتاب المؤرخ **إيغور ســـتيبانوفيتش مانوشـــين (*Игорь Степанович Маношин*)** المعنون: سقوط سيفاستوبول ١٩٤٢.

(Июль 1942 года: падение Севастополя Военные тайны XX века).

وتضـمن معلومـات قيمـة وتفصـيلية عـن الايـام الاخيـرة للـدفاع عـن سيفاسـتوبول فـي أواخـر حزيـران وأوائـل تمـوز عـام ١٩٤٢ بالاعتمـاد علـى مـواد أرشـيفية وثائقيـة ومـذكرات المشـاركين المباشـرين فـي المعـارك الأخيـرة، مرتبـةً زمنيـاً، لتُقـدّم صـورةً أكثـر اكتمـالاً للمعـارك الأخيـرة، والوضـع العـام للـدفاع عـن سيفاسـتوبول، ورفـع السـتار عـن غمـوضٍ بشـأن تصـرفات قـوات منطقـة سيفاسـتوبول الدفاعيـة فـي أوائـل تمـوز عـام ١٩٤٢ ومصـيرها، مـع الأخـذ فـي الاعتبـار حقيقـة أن الإجـلاء لـم يكـن عمليـاً، ولـم يكـن مُخططـاً لـه بسـبب الظـروف التـي نشأت آنذاك.

وفضـلاً عمـا سـبق، اعتمـدت هـذه الدراسـة علـى مجموعـة مـن البحـوث والتقـارير باللغـة الاجنبيـة والعربيـة التـي أمـدت الباحثـة بمعلومـات متنوعـة ومهمـة حـول موضـوع الرسالة كونها من النتاجات العلمية الحديثة، فضلاً عن المواقع الالكترونية.

ختامـاً أضـع هـذا الجهـد المتواضـع بـين يـدي أسـاتذتي الأفاضـل، شـاكرةً لهـم سـلفا جهـودهم فـي أبـداء ملاحظـاتهم القيمـة التـي سـتعزز القيمـة العلميـة لهـذه الرسـالة وتكمـل نواقصـها، إذ لا يمكـن للباحثـة أن تقـول أنهـا وصـلت بهـا إلـى درجـة الكمـال، فالكمـال لله وحده ومنه التوفيق.

الفصل الاول

لمحة تأريخية عن العلاقات السوفييتية-الألمانية ١٩٣٨-١٩٤١

المبحث الأول: التقارب الألماني-السوفييتي كانون الثاني ١٩٣٨- آب ١٩٣٩

المبحث الثاني: تطور العلاقات الألمانية-السوفييتية أيلول ١٩٣٩-حزيران ١٩٤١

المبحث الأول

التقارب الألماني – السوفييتي كانون الثاني ١٩٣٨–آب ١٩٣٩

تأثرت العلاقات السياسية السوفييتية-الألمانية بالأحداث التي شهدتها الساحة الأوربية قبيل الحرب العالمية الثانية[١]، فبعد فشل مفاوضات الحكومة السوفييتية مع بريطانيا وفرنسا[٢]، رأى الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين(Joseph Stalin)[٣]، ضرورة فتح المفاوضات مع ألمانيا والتوصل معها إلى عقد اتفاقية، قبل توصل البريطانيين والفرنسيين إلى عقد تلك الاتفاقية مع الألمان[٤]، لاسيما بعد أن لمس عدم رغبة بريطانيا بعقد تحالف عسكري مع بلاده. وأسهمت التقارير التي كان يرسلها إيفان ميخائيلوفيتش مايسكي (Ivan Mikhailovich Maisky)[٥]، السفير السوفييتي في لندن إلى الحكومة السوفييتية في زيادة شكوك الأخيرة تجاه النوايا البريطانية[٦].

---

(1) Peter Mauger & Leslie Simth, The British People 1902-1975, The Second Edition, Heinemann Educational, London, 1976, P. 129.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول المفاوضات السوفييتية. البريطانية –الفرنسية، ينظر: فرقد عباس قاسم المياحي، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية(١٩٣٨–١٩٣٩)، أطروحة دكتواره غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص١٢٢–١٧٢.

(٣) جوزيف ستالين(١٨٧٨-١٩٥٣): أبرز شخصيات الاتحاد السوفييتي ويعد المؤسس الحقيقي لقوته السياسية والعسكرية، إذ مارس دورا محورياً في ترسيخ أركان الدولة السوفييتية وتحويلها الى قوة عظمى على الساحة الدولية، ولد عام ١٨٧٨ في جورجيا، أصبح عضواً في الحزب الشيوعي السوفييتي منذ عام ١٩١٢، اعتقلته السلطات الروسية القيصرية ونفته إلى سيبيريا عام١٩١٣، شارك في الثورة البلشفية السوفييتية عام ١٩١٧، أصبح أميناً عاماً للجنة المركزية في عام١٩٢٢، نجح في قيادة الاتحاد السوفييتي في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، وخرج الاتحاد السوفييتي بزعامته من الحرب قوة عسكرية عظمى، توفي عام ١٩٥٣. للمزيد ينظر:
Oleg V. Khlevniuk, Stalin: new biography of a dictator, Translated by Nora Seligman Favorov, Yale University Press, the United States of America, 2015.

(4) Max Beloff, The Foreign Policy of Soviet Russia 1929-1941, Vol. II, Third impression, Oxford University Press, London, 1952, P. 259.; Kyung Hoon Leem, The Origins of the Nazi-Soviet: Non-Aggression Pact of 1939, Russian Studies, Vol. 8, No. 1, Seoul National University Russian Institute, 1998, P. 204.

(٥) أيفان ميخائيلوفيتش مايسكي(١٨٨٤-١٩٧٥): سياسي ودبلوماسي سوفييتي، وُلِد في مقاطعة نوفغورود لعائلة طبيب عسكري، أدت أنشطته الثورية المبكرة في عام ١٩٠٢ إلى طرده من جامعة سانت بطرسبرغ، وفي عام ١٩٠٦، ألقي القبض عليه بسبب دوره في ثورة ١٩٠٥ وتم ترحيله إلى مقاطعة توبولسك. وفي عام ١٩٠٨ أُجبر على الهجرة إلى سويسرا ثم إلى ألمانيا. وفي ألمانيا عام ١٩١٢ تخرج من كلية الاقتصاد بجامعة ميونيخ وانتقل إلى بريطانيا العظمى حيث عمل مراسلاً لعدة صحف روسية. تولى العديد من المناصب منها توليه سفارة بلاده في بريطانيا بين عامي (١٩٣٢-١٩٤٣)، عمل خلال المدة بشدة على فتح جبهة ثانية بعد الحرب الألمانية-السوفييتية التي بدأت في حزيران عام ١٩٤١، ثم تولى منصب وكيل وزير الشؤون الخارجية، وحضر مؤتمري يالطا وبوتسدام. ينظر:
Gabriel Gorodetsky (Ed.), The Maisky Diaries: Red Ambassador to the Court of St. James's, 1932–1943, New Haven: Yale University Press, 2015, P. 584.

(٦) فرقد عباس قاسم المياحي، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية ...، ص١٨٨.

وعلى وفق ذلك اخذت بوادر التقارب بين الجانبين تظهر بصورة تدريجية[١]، إذ جرى تجديد المعاهدة التجارية بين الجانبين[٢]، لمدة سنة اخرى في كانون الثاني عام ١٩٣٨. وبعد مرور أقل من عام ونصف بدأت الحملات الصحفية والدعائية المناوئة لكلا البلدين حيال الاخرى تختفي تدريجياً[٣].

وتجسد ذلك الاتجاه بوضوح في خطاب ألقاه جوزيف ستالين في العاشر من آذار عام ١٩٣٩، أمام مؤتمر الحزب الشيوعي الثامن عشر، إذ اكد فيها على رغبة الدول الغربية في توجيه ألمانيا ضد الاتحاد السوفييتي، وتوجيه الاخير ضد ألمانيا بهدف فرض الهيمنة على أوروبا، وقد حدد ستالين السياسة الخارجية لبلاده ضمن نقاط عدة منها: تأييد السوفييت للسلام، وتقوية الروابط الاقتصادية مع الدول بشكل جيد، طالما تتمسك بالعلاقات نفسها، وبما يتناسب ومصالحها، والتأكيد على مبدأ حسن الجوار، وضمان سلامة الحدود المشتركة بين تلك الدول والاتحاد السوفييتي، والوقوف بحزم امام "مُحرضي الحرب" بين البلاشفة (Bolsheviks)[٤]، وأية دولة اخرى لزيادة غضب الاتحاد السوفييتي على الألمان، واشعال الحرب بينهما دون اي سبب[٥].

وعلى وفق ذلك اخذت السياسة الخارجية السوفييتية تتوجه بوضوح نحو الألمان، ففي السابع عشر من نيسان أجتمع السفير السوفييتي في برلين أليكسي فيدوروفيتش ميريكالوف (Alexey

(١) وليام شيرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ج٢، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٥٣.

(٢) عقدت المعاهدة التجارية في التاسع من نيسان ١٩٣٥، إذ وقعها عن الجانب الألماني كل من هيالمار شاخت (Hjalmar Schacht) وزير الشؤون الاقتصادية، وهيرمان غورينغ (Hermann Goering)، مسؤول المشاريع الصناعية الاستراتيجية الالمانية، وديفيد كاندلاكي (David Kandelaki) الممثل التجاري السوفييتي في ألمانيا، مُنح بموجبها الاتحاد السوفيتي قرضاً بقيمة ٢٠٠ مليون مارك يُسدد على مدى ٥ سنوات بفائدة ٢٪. للمزيد من التفاصيل ينظر:
Aleksandr M. Nekrich, Pariahs, Partners, Predators: German-Soviet Relations, 1922-1941, Tr. Gregory L. Freeze, Columbia University Press, New York, 1997, P. 90.; Geoffrey Roberts, the Soviet Union and the Origins of the Second World War: Russo -German Relations and the Road to War ,1st Edition, St. Martin's press, New York, 1995, P. 26.

(٣) نغم ســـلام ابراهيم، العلاقات الألمانية الســـوفييتية: معاهدة عدم الاعتداء ١٩٣٨–١٩٣٩، العدد:١٠٠، مجلة الآداب، جامعة بغداد–كلية الآداب، تشرين الثاني ٢٠١٢، ص٣.

(٤) البلاشفة: ويقصد بهم الجناح اليساري للحزب الاشتراكي الروسي الذي انضوى تحت قيادة لينين ابتداءً من عام ١٩٠٣، والذي استأثر بالسلطة بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧، والمصطلح مشتق من كلمة "بولشفيك" أي فئة الأكثرية، مقابل الأقلية من الماركسيين المعتدلين برئاسة بليخانوف والذين أطلق عليهم اسم "المنشفيك" أي الأقلية باللغة الروسية. ومنذ عام ١٩١٨ أصبح البلاشفة يسمون بالحزب الشيوعي البلشفي. ينظر: يوسف طه حسين القريشي، العلاقات السياسية البريطانية السوفييتية ١٩٤١–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص١١.

(5) Edward Hallett Carr, German-Soviet Relations Between the two World Wars, 1919-1939, Second Edition, the Johns Hopkins Press, U.S.A, 1962, Pp. 126-127.

(Fedorovich Merekalov مع وزير الدولة في وزارة الخارجية الألمانية ارنست فون وايزساكر (Ernst Von Weizsacker)[١]، وأكد على رغبة بلاده في إقامة علاقات طبيعية مع المانيا، لاسيما انه لا يوجد من وجهة النظر السوفييتية سبب يمنع اقامة تلك العلاقات، ومن جانبه اوضح الوزير الألماني ان "التغيرات الإيجابية" في الصحافة السوفييتية، وعدم تبنيها "سياسة معادية" حيال بلاده، مقارنة بمثيلاتها البريطانية والاميركية قوبلت بترحيب في الصحافة الألمانية، الأمر الذي ينعكس "إيجابا" في تنامي العلاقات وبشكل متزايد بين الطرفين[٢]، ثم تبعت ذلك سلسلة من الاشارات الألمانية التي عبرت عن "حسن النية"، بما في ذلك خطاب ادولف هتلر (Adolf Hitler)[٣] في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٣٩ الذي أغفل فيه توجيه أي أنتقادات للاتحاد السوفييتي، وهناك من رأى انه ربما كانت هناك اتصالات سوفييتية–ألمانية سرية خلال الاسبوعين الاخيرين من نيسان، ولم يعلن عنها الجانبين[٤].

---

(١) ارنست فون وايزساكر(١٨٨٢-١٩٥١): سياسي ودبلوماسي ألماني، ولد في شتوتغارت عام ١٨٨٢، انضم للعمل في السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٢٢، مثّل بلاده في كوبنهاكن عام ١٩٢٤، ثم في جنيف عام ١٩٢٧، ثم اصبح رئيساً للقسم السياسي في وزارة الخارجية بين عامي (١٩٣٦-١٩٣٨)، عُين سفيراً لبلاده في الفاتيكان بين عامي (١٩٤٣-١٩٤٥)، أدين في محكمة نورمبرغ وحكم بالسجن لمدة سبع سنوات، توفي عام ١٩٥١. للمزيد ينظر:

George A. Finch, Memoirs of Ernst von Weizsäcker, Translated: John Andrews, Chicago, 1951. P. 332. ; John Wear, Ernst von Weizsäcker: Last Victim of Germany's Vengeful Conquerors, No. 4, November. 20, 2020, Cited in: https://codoh.com/library/document/ernst-von-weizsacker-last-victim-of-germanys-venge/

(2) Memorandum by the State Secretary in the German Foreign Office (Weizsäcker), Berlin, April. 17, 1939, No. 253, Pp. 186-187, Cited in: Documents on Nazi-Soviet Relation, 1939-1941, Vol. I, Washington, 1948, (Eds.) Raymond James Sontag & James Stuart Beddie. (Hereafter will be Cited as: D.N.S.R.).

(٣) ادولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥): زعيم المانيا النازية، ولد عام ١٨٨٩ في مدينة برونو (Braunau) النمساوية، رحل إلى فيينا عام ١٩٠٩، بقصد الالتحاق بأكاديمية الفنون، لكنه لم ينجح في تحقيق أحلامه، وفي عام ١٩١٣ انتقل إلى مدينة ميونخ بجنوب ألمانيا، شارك في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وفي عام ١٩٢٠ تولى مهمة الدعاية للحزب النازي، قام بمحاولة انقلاب فاشلة للسيطرة على السلطة في بافاريا عام ١٩٢٣، والقي القبض عليه، وحكم بالسجن خمس سنوات، ولكن أطلق سراحه بعد ثمانية أشهر، ألف خلالها كتابه "كفاحي"، استطاع الوصول إلى منصب المستشار عام١٩٣٣ بالانتخاب، وبعد ذلك اتجه إلى تحقيق مشروعه التوسعي المعروف بـ(المجال الحيوي)، وكانت تلك السياسة سبباً في اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي انتهت بهزيمة ألمانيا، وانتحار هتلر في الثلاثين من نيسان عام ١٩٤٥. للمزيد ينظر: قاسم عبد الامير وسيم، ادولف هتلر وسياسته للتخلص من البنود العسكرية في معاهدة فرساي ١٩٣٣-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧.؛ لويس ل. سنيدر، ادولف هتلر الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم، ترجمة وتعريب: طارق السيد خطر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١.؛

Marsha E. Ackermann and others (Eds.), Encyclopedia of World History Crisis and Achievement 1900 to 1950, Vol. V, New York, 2008, Pp. 148-151

(4) Geoffrey Roberts, the Soviet Decision for a Pact with Nazi Germany, Soviet Studies Vol. 44, Issue. 1, 1992, P. 60.

وفي الثالث من ايار ١٩٣٩، عزل الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين وزير خارجيته مكسيم مكسيموفتش ليتفينوف[١] (Maxsim Maxsimovitch Litvinov)[٢]، لأنه يهودي الأصل[٣]، وأحل محله فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف (Vyacheslav Mikhailovich Molotov)[٤]، المعروف بولائه المطلق لسياسة ستالين[٥]، وتوجهاته الداعية للتقارب مع ألمانيا[٦]، وقد أخبر هتلر جنرالاته في وقت لاحق أن "إقالة ليتفينوف كانت حاسمة" بشأن تأثيرها

(١) للمزيد من التفاصيل حول إقالة ليتفينوف، ينظر:

Albert Resis, the fall of Litvinov: Harbinger of the German-Soviet Non-Aggression Pact, Vol. 52, No. 1, Taylor & Francis, Ltd., (Jan. 2000), Pp. 33–56.

(٢) مكسيم مكسيموفتش ليتفينوف(١٨٧٦-١٩٥١): دبلوماسي ورجل دولة سوفييتي، ولد عام ١٨٧٦، انضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي ١٨٩٨، واشترك في النضال الثوري ضد النظام القيصري، اضطر إلى الهجرة إلى سويسرا حيث واصل عمله الثوري من هناك، وعاد إلى الاتحاد السوفييتي بعد ثورة تشرين الأول ١٩١٧، عُيّن ممثلاً دبلوماسياً لبلاده في لندن عام ١٩١٨، ثم أصبح مساعد مفوض الشعب للشؤون الخارجية بين عامي (١٩٢١-١٩٣٠)، ثم وزيرا للخارجية بين عامي (١٩٣٠-١٩٣٩)، وعين سفيراً لبلاده في واشنطن بين عامي (١٩٤١-١٩٤٣). ثم نائب مفوض الشؤون الخارجية، تقاعد في آب ١٩٤٦، توفي عام ١٩٥١. للمزيد ينظر:

Hugh D. Phillips, Between the Revolution and the West: A Political Biography of Maxim M. Litvinov, 1st Edition, Westview Press, 2019.; https://www.britannica.com/biography/Maksim-Litvinov

(3) Peter Kenez, A History of the Soviet Union from the Beginning to the End, the Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006, P. 130.; J. M. Roberts, Europe 1880-1945, Third Edition, London, 2001, P. 437.; Kyung Hoon Leem, Op. Cit., P. 211.

(٤) فياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف (١٨٩٠-١٩٨٦): سياسي ورجل دولة سوفييتي، ولدَ في التاسع من آذار عام ١٨٩٠، في قريةِ كوكاركا، لابوين من الطبقة المتوسطة، شارك في ثورة عام ١٩٠٥، انضم إلى الفصيل البلشفي في الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٠٦، القي عليه القبض ثلاث مرات لنشاطه الثوري المعادي للحكم القيصري في روسيا، وقام بدور بارز في أحداث الثورة البلشفية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧، انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٢١، وعضواً بالمكتب السياسي عام ١٩٢٦، عُين وزيراً للخارجية السوفييتية خلال الأعوام (١٩٣٩-١٩٤٩)، خلفاً لليتفينوف، وقّعَ ميثاق عدم الاعتداء السوفييتي الألماني في ٢٣ آب ١٩٣٩، وكان من أشد مناصري سياسة جوزيف ستالين، مثّل بلاده في أغلب المؤتمراتِ التي عقدت أثناء الحرب العالمية الثانية، منها مؤتمر طهران عام١٩٤٣، ويالطا عام ١٩٤٥، وبوتسدام عام ١٩٤٥، وفي مؤتمرِ تأسيس الأُمم المتّحدةِ عام ١٩٤٥، ابعد من اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٥٦، بسبب انتقاداته لخروشوف، عين سفيراً لبلاده في منغوليا بين عامي(١٩٥٧-١٩٦٠)، ثم مندوباً لبلاده في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا بين عامي(١٩٦٠-١٩٦١)، تم طرده من الحزب الشيوعي عام ١٩٦٤، على اثر معارضته جهود خوروشوف في تقليل النزعة الستالينية في السياسية السوفييتية، توفي في موسكو عام ١٩٨٦. للمزيد ينظر:

(Biography)Molotov, Vyacheslav Mikhaylovich 1890- 1986, Wilson Center Digital Archive , Cited in: Cold War International History Project, (Hereafter will be Cited as (C.W.I.H.P).

(5) Werner Feld, Reunification and west German- Soviet relations, Martinus Nijhoff, The Hague, Netherlands, 1963, P. 12.

(٦) أ. ج. ب. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٥٧.؛

على العلاقات السوفييتية–الألمانية في تلك المرحلة، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر من وجهة نظره بشكل مفيد في العلاقات السوفييتية الألمانية[١].

وكان أول اتصال سوفييتي ألماني بعد إقالة ليتفينوف قد جرى في الخامس من ايار حينما قام غريغوري أستاخوف (Grigorii Astakhov) القائم بالأعمال السوفييتي، في برلين بزيارة إلى وزارة الخارجية الألمانية، الذي أصبح شخصية بارزة ومهمة في الدبلوماسية السوفييتية بعد استدعاء ميريكالوف إلى موسكو[٢]. ثم تلتها زيارة اخرى في السابع عشر من الشهر نفسه، أكد خلالها أستاخوف أنه لم تكن هناك أي "اشارات عدائية" في السياسة الخارجية بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي، ومن ثم لم يكن هناك سبب لأي قطيعة بين البلدين، واضاف أنه من الواضح ان ثمة شعور يسود الاتحاد السوفييتي بأنه مهدد من جانب ألمانيا، إلا أن ذلك الشعور بالتهديد، وانعدام الثقة في موسكو يمكن أن ينتهي من دون أدنى شك، من خلال قيام علاقات ايجابية بين الطرفين[٣].

لم يقتصر الأمر عند ذلك الحد، بل اتصل مولوتوف بالسفير الألماني في موسكو فريدرك فيرنر غراف فون دير شولنبرغ (Friedrich Werner Graf von der Schulenburg) في العشرين من ايار ١٩٣٩، بتوجيه من ستالين، لاسيما وأن الألمان أعربوا عن رغبتهم في فتح باب المفاوضات الاقتصادية التجارية التي كانت قد اخفقت في السابق، وعلى وفق ذلك جرت المفاوضات الألمانية–السوفييتية بشأن التجارة بين البلدين، فضلا عن منح قرض ألماني للاتحاد السوفييتي، مما هيأ فرصة ملائمة لكلا الجانبين لاستطلاع رأي كل منهما الآخر بشأن صفقة سياسية محتملة[٤]، لاسيما ان السوفييت توصلوا إلى استنتاج مفاده "أن هناك حاجة إلى إنشاء قاعدة سياسية مناسبةَ لنجاح المفاوضات الاقتصادية، ومن دون تلك القاعدة السياسية... فأن من المستحيل حل القضايا الاقتصادية". وفي نهاية الاجتماع، سارع السفير الألماني مرة أخرى إلى تلقي مزيد من التوضيحات

Telegram from the German Chargé in the Soviet Union (Tippelskirch) to the German Foreign Office, Moscow, May 4, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 61, Pp. 2-3,; Geoffrey Roberts, Op. Cit., P. 60.

(1) Kyung Hoon Leem, Op. Cit., P. 212.

(2) Foreign Office Memorandum, Berlin, May. 5, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 388, P. 3. ; Kyung Hoon Leem, Op. Cit., Pp. 212-213.

(3) Foreign Office Memorandum, Berlin, May. 17, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 388, Pp. 4-5.; Geoffrey Roberts, Op. Cit., P. 60.

(4) David J. Dallin, Soviet Russia's Foreign Policy 1939-1942, Translated by Leon Dennen, Sixth printing, Yale University press, (New Haven, 1952), P. 50.

حول ما يعنيه مولوتوف باستخدام كلمات "القاعدة السياسية"[١] واقترح وايزساكر أن تتبع المفاوضات الاقتصادية إقراراً رسمياً بالعودة إلى العلاقات السياسية الطبيعية[٢].

وفي إشارة سرية إلى محادثته مع وزير الخارجية الألماني يواخيم فون ريبنتروب (Joachim Von Ribbentrop)[٣]، أكد شولنبرغ "أن الجو قد نضج لتحسين العلاقات، وأن الجانبين يجب أن يظهرا العزم من أجل استغلاله"[٤] واكدت المعلومات التي حصلت عليها المخابرات السوفييتية، من خلال عمليات التنصت على برقية شولنبرغ إلى برلين في التاسع عشر من حزيران ١٩٣٩، أن هتلر كان يعتقد أن "مرحلة رابالو[٥]، جديدة ينبغي أن تتحقق في العلاقات الألمانية السوفييتية، وأنه

(1) Kyung Hoon Leem, Op. Cit., Pp. 213-214.

(2) Zara Steine, the Triumph of the dark European International History 1933–1939, Oxford University Press Inc., New York, 2011, P. 890.

(٣) يواخيم فون ريبنتروب(١٨٩٣-١٩٤٦): سياسي ورجل دولة ألماني، ولد عام ١٨٩٣، ودرس في بلدان مختلفة في ألمانيا وسويسرا وبريطانيا وفرنسا، خدم في الحرب العالمية الأولى برتبة ضابط، قابل هتلر عام ١٩٣٢وانضم إلى الحزب النازي، وأصبح مستشاراً رئيسياً لهتلر، ثم أصبح سفيراً لبلاده في بريطانيا عام ١٩٣٦، ووزيراً للخارجية بين عامي (١٩٣٨-١٩٤٥)، مارس دوراً مهماً في الاتصالات الدبلوماسية التي مهدت لغزو كل من ألمانيا والاتحاد السوفييتي لبولندا عام ١٩٣٩، من خلال إعداد معاهدة عدم الاعتداء السوفييتية-الألمانية في آب عام ١٩٣٩، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حكمت عليه محكمة نورنمبرغ الدولية بالإعدام عام ١٩٤٦. ينظر: رقية محمد غانم عبد العكايشي، يواخيم فون ريبنتروب وأثره في السياسة الألمانية(١٨٩٣–١٩٤٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٢٠.؛

Christopher Catherwood & Leslie Alan Horvitz, Encyclopedia of war crimes and genocide facts on file library of world history, infobase publishing, New York, 2006, P. 368.; The New Encyclopedia Britannica, Vol. 3, Chicago, 1962, P. 561.

(4) Kyung Hoon Leem, Op. Cit., P. 215.

(٥) معاهدة رابالو(Rapallo): بعد فشل مؤتمر جنوا في نيسان عام ١٩٢٢، الذي عقد بهدف بناء الأوضاع الاقتصادية لدول وسط وشرق أوروبا، بسبب تشدد الحكومة الفرنسية في مناقشة قضية التعويضات الألمانية, والديون الفرنسية على روسيا السوفييتية، عقدت الحكومتان الألمانية والسوفييتية معاهدة رابالو في السادس عشر من نيسان عام١٩٢٢، تضمنت إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وتنازل الدولتين عن الديون والتعويضات المترتبة على بعضهما البعض, وتطبيق مبدأ الدولة الأكثر رعاية في معاملاتهما فيما بينهما، الأمر الذي أثار مخاوف الدول الغربية من قيام جبهة سوفييتية– ألمانية ضدهم. للمزيد ينظر:

Jon Jacobson, When the Soviet Union Entered World Politics. Berkeley: University of California Press, Ltd., London, 1994. Pp. 80, 90-91.;

آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث، ١٧٨٩–١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٢١٠–٢١١. وللمزيد حول نص المعاهدة. ينظر:

German-Russian Agreement, April 16, 1922 (Treaty of Rapallo), Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, http://avalon.law.yale.edu/20th_century/rapallo_001.asp.; Gordon H. Mueller, Rapallo Reexamined: A New Look at Germany's Secret Military

وفقاً لسابقة الاتفاق الألماني البولندي[١]، سيكون من الضروري انتهاج سياسة التقارب والتعاون الاقتصادي مع موسكو لمدة محدودة من الزمن". ولابد أن تكرس العلاقات الودية بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي التي ستسود خلال العامين القادمين لتسوية المشاكل في أوروبا الغربية. ولن تخضع دول البلطيق "للضغوط العسكرية الألمانية، لا خلال مدة صراعنا مع بولندا، ولا في العامين القادمين"[٢].

وكانت المباحثات السوفييتية–الألمانية في برلين في الرابع والعشرين من تموز ١٩٣٩ قد رسمت لأول مرة ملامح اتفاقية سوفيتية – ألمانية مستقبلية حول تحديد مناطق النفوذ بينهما واوضح كارل شنور (Karl Schnurre) رئيس قسم اوروبا الشرقية ومنطقة البلطيق في وزارة الخارجية الألمانية للجانب السوفييتي وجهه نظر ألمانيا في مسألة تحسن العلاقات الألمانية–السوفييتية واكد آنذاك انها تمر بثلاث مراحل وهي إعادة تأسيس التعاون في الشؤون الاقتصادية من خلال التوصل إلى عقد اتفاقية بشأن المسائل التجارية والقروض، ثم مرحلة الصحافة والعلاقات الثقافية، واخيراً مرحلة إعادة تأسيس العلاقات السياسية، فضلاً عن ذلك اكد كارل شنور عدم وجود تصادم في المصالح الألمانية–السوفييتية، وإن ألمانيا لا يمكن لها أن تقدم على عمل شيء في البلطيق أو البلقان أو بساربيا[٣] يضر بالمصالح السوفييتية[٤].

وفي السادس والعشرين من تموز ١٩٣٩ جرت محادثات اخرى بين الجانبين، أكد فيها كارل شنور لأستاخوف والممثل التجاري السوفييتي في برلين بابارين (Babarin) عدم وجود تضارب في المصالح بين البلدين في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق إلى البحر الاسود، ومن جانبه صرح

Collaboration with Russia in 1922, Military Affairs, Vol. 40, No. 3, (October, 1976), Pp. 109-117.

(١) للمزيد من التفاصيل حول الاتفاق الألماني البولندي في كانون الثاني ١٩٣٤، ينظر: فرقد عباس قاسم، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية ...، ص٣٨–٣٩.

(2) Zara Steine, Op. Cit., P. 891.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول الأراضي التي أُقتطعت من روسيا السوفييتية، وفقاً لمعاهدة بريست – ليتوفسك الموقعة في الثالث من آذار١٩١٨. ينظر: ضمياء عبد الرزاق خضير، دول الحلفاء والثورة البلشفية في روسيا (١٩١٧–١٩٢٤)، مجلة الملوية للدراســـات الاثارية والتاريخية، كلية الآداب/جامعة ســـامراء، المجلد /١٢، العدد ٤٠، ايار ٢٠٢٥، ص٤٢١–٤٢٣.

(4) Foreign Office Memorandum, Berlin, July. 27, 1939, Cited in: (D.N.S.R.)., Vol. I, No. 127, P. 33.; M. B. B. Biskupski (Ed.), Ideology, Politics and Diplomacy in East Central Europe, University of Rochester Press, New York, 2004, Pp. 192-193.

أستاخوف ان قضيتي ميناء الدانزيغ[١] والممر البولندي ستحلان بطريقه أو باخرى لصالح ألمانيا، إلا أنه اشار بصراحة أن بلاده لا تزال تشعر بالخطر من جانب ألمانيا، ولمح بذلك الصدد إلى اتفاق مكافحة الشيوعية وعلاقات ألمانيا مع اليابان[٢] واطلاق يد ألمانيا في اوروبا الشرقية بعد مؤتمر ميونخ(Munich Conference) [٣]، ورد شنور على تصريحات أستاخوف أن السياسة الألمانية تجاه اوروبا الشرقية لا تشكل خطرا على الاتحاد السوفييتي أما بالنسبة لاتفاق مكافحة الشيوعية فأوضح كارل شنور أن مولوتوف نفسه، في خطابه الأخير، قد وصف حلف مناهضة الكومنترن[٤] بأنه "تمويه لتحالف" يستهدف الديمقراطيات الغربية (بريطانيا وفرنسا)، واضاف قائلاً أن علاقات ألمانيا مع اليابان "لا يقصد منها إيجاد تعاون بين البلدين موجه ضد الاتحاد السوفييتي"، وأن ألمانيا

(١) دانزيغ: أحد اهم الموانئ البولندية الذي يقع على بحر البلطيق، فضلاً عن أنه مركزاً صناعياً مهماً في شمال بولندا، وخلال الاشهر الاخيرة من عام ١٩٣٨ شهد خلافاً ألمانيا بولنديا بعد مطالبة هتلر بإعادته إلى ألمانيا، إلا أن الحكومة البولندية رفضت ذلك وكان سبباً مباشراً لهجوم ألمانيا على بولندا في الاول من أيلول ١٩٣٩.للمزيد ينظر:

Abraham Wein & Rachel Grossbaum-Pasternak (Eds.), Encyclopedia of Jewish Communities, Translation of Pinkas Hakehillot Polin, Poland, Vol. VI, Published by Yad Vashem, Jerusalem, 1999, Pp. 33-42.

(٢) حدثت معارك عديده بين الجيشين السوفييتي واليباني على الحدود السيبيرية - المنشورية خلال صيف ١٩٣٨ وشهر ايار عام ١٩٣٩ وزاد قلق السوفييت من ان تقدم اليابان وألمانيا على توقيع تحالف يحل محل اتفاق مكافحة الشيوعية الموقعة بينهما عام ١٩٣٦ يكون موجها ضد الاتحاد السوفييتي. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Richard F. Rosser, An Introduction to Soviet Foreign Policy, U.S.A., 1969, Pp. 178-179.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول مؤتمر ميونخ ونتائجه ينظر: فرقد عباس قاسم راشد، موقف بريطانيا من التوسع الألماني في اوربا ١٩٣٨-١٩٣٩(النمسا وتشيكوسلوفاكيا)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٩، ص١١٦-١٢٧.

(٤) كانت ألمانيا قد بادرت إلى توسيع أطار حلفها بتوقيعها معاهدة مناوئة للكومنترن-أي مضادة للشيوعية الأممية -مع اليابان في تشرين الثاني من عام ١٩٣٦، ومع ايطاليا في ايلول من العام نفسه، وغدا الحلف يعرف بمحور (روما- برلين – طوكيو). ينظر: ت. ن. دوبوي، عباقرة الحرب: الجيش والاركان العامة في ألمانيا ١٨٠٧-١٩٤٥، الطبعة الثانية، ترجمة حسن حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٤١.

ومما تجدر الاشارة اليه أن منظمة الكومنترن أو الأممية الثالثة (The Third International): هو المختصر الروسي لأسم جمعية العمال الدولية الثالثة، شُكلت في موسكو في آذار عام ١٩١٩، لتحل محل الأممية الثانية، وذلك بقصد أقامة حكومات عمالية على أنقاض الحكومات الرأسمالية، لتامين السيطرة للاشتراكية الأممية، مارست دوراً كبيراً في تشجيع الحركات الثورية التي قامت في ألمانيا وايطاليا ثم توسعت لتضم الكثير من الأحزاب الشيوعية العالمية، قامت الحكومة السوفييتية بحلها في العاشر من حزيران عام ١٩٤٣، لكي لا تشكل عائقاً أمام علاقاتها مع حلفائها الغربيين. ينظر:

David Walters & Robert Cymbala, Lenin's Collected Works, 4th English Edition, Tr: George Hanna, Progress Publishers, Moscow, 1972 Volume 29, pages 305-313.; https://www.britannica.com/topic/Third-International.; https://www.historians.org/resource/what-was-the-third-international/

"ستحترم" سيادة دول البلطيق، وفنلندا، وما يؤكد ذلك ان ألمانيا سبق لها أن وقعت اتفاقاً بعدم الاعتداء[١] مع دول البلطيق[٢].

وفي ختام المباحثات الألمانية–السوفييتية بعث أستاخوف تقريراً إلى وزير خارجيته مولوتوف، أوضح فيه رغبة المسؤولين الألمان في تحسين العلاقات الألمانية–السوفييتية، وتأكيدهم ان ألمانيا "ليس لديها نية العمل بالضد من المصالح السوفييتية في دول البلقان"، فضلا عن أنها تخلت عن اهتمامها في اوكرانيا [٣]، وفي رده رحب مولوتوف بقيام أي تحسن في العلاقات السياسية بين الجانبين[٤].

شرعت ألمانيا مرة أخرى بتجديد اتصالاتها مع الاتحاد السوفييتي، فأرسل فون ريبنتروب تعليمات إلى سفيره في موسكو شولنبرغ في الرابع عشر من آب عام ١٩٣٩، نصت على أن يقوم بإبلاغ مولوتوف أن "التناقضات الإيديولوجية" بين ألمانيا النازية والاتحاد السوفييتي في السنوات الماضية هي السبب الوحيد وراء وقوف ألمانيا والاتحاد السوفييتي في معسكرين منفصلين ومتعاديين، وإن ألمانيا "ليس لديها نوايا عدوانية" ضد الاتحاد السوفييتي، وعلى وفق ذلك فإن وزير خارجية ألمانيا فون ريبنتروب على استعداد لزيارة موسكو لتعزيز العلاقات السوفييتية–الألمانية، بشرط ان يسمح له بلقاء ستالين والتباحث معه مباشرة للتوصل إلى تسوية شاملة، تتضمن التعاون السياسي بين البلدين في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، مؤكداً في الوقت نفسه على إمكانية توصل ألمانيا والاتحاد السوفييتي إلى اتفاقية بشأن مناطق البلطيق، ومناطق جنوب شرق اوروبا وبولندا،

---

(١) أن مخاوف بعض دول البلطيق، ولاسيما استونيا ولاتفيا قد دفعتهما إلى طلب ود هتلر، لذا وقعت حكومتيهما إتفاقيات بعدم الإعتداء مع ألمانيا في السابع من حزيران ١٩٣٩، ينظر:

David J. Dallin, Op. Cit., P. 10.

(2) Foreign Office Memorandum, Berlin, July. 27, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 127, P. 34.

(3) Foreign Office Memorandum, Berlin, July. 27, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 127, Pp. 34-35.; M. B. B. Biskupski (Ed.), Op. Cit., P. 193.

(٤) كانت المفاوضات الألمانية-السوفييتية، قد بدأت منذ شهر ايار عام ١٩٣٩، وتناولت في البداية إعادة العلاقات التجارية بينهما، ثم تحولت فيما بعد إلى محادثات سرية لغرض التوصل إلى اتفاق سياسي، وقد تزامنت مع المفاوضات السوفييتية-البريطانية-الفرنسية. ينظر: فائق حاكم عيسى وفرقد عباس قاسم المياحي، المفاوضات البريطانية-الفرنسية-السوفييتية خلال الأزمة البولندية عام ١٩٣٩، دراسة تحليلية في مسيرتها وعوامل اخفاقها من خلال وثائق الخارجية الأميركية، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العدد ٢٣، ج٢، ٢٠٠٠، ص٢٣٠.؛ مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الحرب العالمية الأولى حتى قيام النظام العالمي الجديد (١٩١٤-١٩٩١)، ج٤، ط١، عمان، ٢٠٠٤، ص١٠٥٥.

وينطبق الشيء نفسه على التعاون بين البلدين في المجال الاقتصادي، ويمكن توسيعه بما يخدم الجانبين[١].

تلقى مولوتوف باهتمام كبير تلك المعلومات التي نقلها السفير الألماني في موسكو شولنبرغ، ووصفها بأنها "مهمة للغاية"، وأعلن أنه سيبلغ حكومته بها على الفور، وسيقدم للسفير الألماني إجابة بشأنها، وأبدى أيضا اهتمامه بمسألة مدى استعداد الحكومة الألمانية لفكرة إبرام معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتي، فضلاً عن ذلك، مدى استعداد الحكومة الألمانية للتأثير في اليابان، بهدف تحسين العلاقات السوفييتية اليابانية، وتسوية النزاعات الحدودية[٢]، وما إذا كانت ألمانيا تفكر في ضمان مشترك محتمل لدول البلطيق. أما بشأن التوسع المطلوب في التعامل التجاري، فقال أن المفاوضات تجري بتقدم كبير في برلين، وتقترب من نتيجتها النهائية[٣].

وفي السادس عشر من آب ١٩٣٩، بعث وزير الخارجية الألماني فون ريبنتروب برسالة اخرى إلى سفيره في موسكو، لإبلاغ مولوتوف بأن النقاط التي أثارها الاخير "تتوافق" مع الرغبات الألمانية. وذلك يعني أن ألمانيا مستعدة لتوقيع اتفاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتي، وتقديم ضمانة مشتركة من ألمانيا والاتحاد السوفييتي لدول البلطيق، فضلاً عن استعداد الحكومة الألمانية لممارسة نفوذها على اليابان لغرض تحسين العلاقات السوفييتية–اليابانية، وحل النزاع الحدودي بينهما، وعلى وفق ذلك أعلن وزير خارجية الرايخ عن استعداده لزيارة موسكو بعد الثامن عشر من آب ١٩٣٩، لبحث جميع القضايا التي تهم البلدين، واتخاذ القرارات الواضحة والمحددة بشأنها[٤].

أبلغ مولوتوف في السابع عشر من آب ١٩٣٩ السفير الألماني في موسكو أن الحكومة السوفييتية "لم يكن لديها أبداً أي نوع من النوايا العدوانية تجاه ألمانيا"، وأن مبدأ التعايش السلمي بين

(1) Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, August. 14, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. I, No. 127, Pp. 50-52.; Suziedelis, Saulius, The Molotov-Ribbentrop pact and the Baltic states: An Introduction and Interpretation, Lituanus, Lithuanian Quarterly Journal of Arts and Sciences, Volume 35, No. 1, 1989, P. 1.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول الخلافات الحدودية السوفييتية-اليابانية. ينظر: نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، بغداد، ٢٠٠٦، ص٨١.؛ منتهى طالب سلمان، دراسة وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠، ط١، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٥٣-٢٥٥.

(3) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, August. 16, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 644, Pp. 52-53.

(4) Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, August. 16, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 179, P. 58.

الأنظمة السياسية المختلفة جنباً إلى جنب يمثل "مبدأ راسخاً" منذ مدة طويلة في السياسة الخارجية السوفييتية، ولأجل إقامة علاقات سياسية بين البلدين لابد من اتخاذ خطوات جادة وعملية في ذلك الاتجاه. وعلى وفق ذلك فأن الخطوة الأولى من وجهة النظر السوفييتية تتمثل في إبرام اتفاقية تجارية، أما الخطوة الثانية فهي توقيع معاهدة عدم اعتداء، أو إعادة تأكيد معاهدة الحياد لعام ١٩٢٦[١]، مع إبرام بروتوكول خاص في الوقت نفسه، يحدد مصالح الأطراف الموقعة على تلك المسألة ومسائل السياسة الخارجية، الذي من شأنه أن يشكل جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة، أما بشأن الزيارة المقترحة لوزير خارجية الرايخ إلى موسكو، فأعلن مولوتوف أن الحكومة السوفييتية كانت "مسرورة للغاية" بذلك الاقتراح، لأنه "يعبر عن جدية النوايا الألمانية"[٢]. ومن جانبها أبدت الحكومة الألمانية استعدادها لمتابعة إعادة تنظيم العلاقات الألمانية–السوفييتية، من خلال القنوات الدبلوماسية، وتنفيذها بالوسائل المعتادة[٣].

استمرت الاتصالات بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي، وشهدت علاقتهما تطورا مفاجئا ومهما، عندما أعلن في برلين بتاريخ التاسع عشر من آب ١٩٣٩عن توقيع اتفاقية تجارية بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا، نصت على منح ألمانيا للاتحاد السوفييتي قرضا ماليا بقيمة ٢٠٠ مليون مارك ألماني، وبمعدل فائدة قدرها ٥٪، ويسدد في غضون سبع سنوات من تاريخ توقيع الاتفاقية، على أن يتم صرف ذلك القرض على المشتريات السوفييتية من السلع المصنعة الألمانية، وبالمقابل وافق الاتحاد السوفييتي– من جانبه –على أن يُصدر لألمانيا، وفي غضون سنتين مواد خام بقيمة مائة وثمانين مليون مارك ألماني[٤].

---

(١) معاهدة الحياد وعدم الاعتداء الألمانية السوفيتية (أو ما تسمى بمعاهدة برلين): وقعت في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٢٦، وبموجبها تعهدت ألمانيا والاتحاد السوفيتي بالحياد في حالة قيام طرف ثالث بالهجوم على أحدهما لمدة خمس سنوات قادمة. للمزيد. ينظر:

Edward Hallett Carr, Op. Cit., P. 91.; Treaty of Berlin Between the Soviet Union and Germany; April 24, 1926, Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, https://avalon.law.yale.edu/20th_century/berlin_001.asp

(2) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, August. 18, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 189, Pp. 59-61.

(3) The Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, August. 18, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 185, P. 61.

(4) Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the Secretary of State, Moscow, August. 21, 1939, Cited in: Foreign Relations of the United States Diplomatic Papers, 1939, General, Vol. I, Washington, 1956, No.

وبتوقيع الأتفاقية التجارية انتهت الخلافات بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي، وتحقق الشرط الاول الذي كان قد تصوره السوفييت سابقاً لتحسين العلاقات الألمانية–السوفييتية، ومهدت تلك الاتفاقية الطريق للوصول إلى تحقيق الاتفاقية السياسية بين البلدين(١). ففي الحادي والعشرين من آب عام ١٩٣٩ بعث ادولف هتلر رسالة شخصية إلى ستالين، أكد فيها ان الملحق الإضافي للمعاهدة، يمكن للحكومة السوفييتية ان توضّحه، إذا ما وصل فون ريبنتروب إلى موسكو في الثالث والعشرين من آب على ابعد تقدير(٢). وقد رد ستالين بالموافقة على قيام وزير خارجية ألمانيا فون ريبينروب بزيارة إلى موسكو بعد مضي ساعتين من تسلمه لرسالة ادولف هتلر(٣).

وفي الثاني والعشرين من آب ١٩٣٩، توجه وزير الخارجية الألماني فون ريبنتروب إلى موسكو مزوداً بالصلاحيات الخطية الكاملة من ادولف هتلر، لعقد معاهدة عدم اعتداء وأية اتفاقات

329, Pp. 335-336. (Hereafter will be Cited as: F.R.U.S.).; Max Beloff, Op. Cit., P. 267.; Edward E. Ericson III, Feeding the German Eagle: Soviet Economic Aid to Nazi Germany, 1933–1941, (London, 1999), P. 57.

(1) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, August. 19, 1939, Cited in: (D.N.S.R.)., Vol. II, No. 187, P. 63.

ومن الجدير بالذكر أن جوزيف ستالين أشار في خطابه أمام المكتب السياسي في التاسع عشر من آب ١٩٣٩، الذي لم يُنشر حتى عام ١٩٩١، أن توقيع الاتحاد السوفييتي معاهدة مساعدة متبادلة مع فرنسا وبريطانيا العظمى، يعني تخلى ألمانيا عن بولندا وستحاول إيجاد تسوية مؤقتة مع القوى الغربية وبالتالي تجنب الحرب، لكن الأحداث اللاحقة قد تتخذ منعطفًا خطيراً بالنسبة للاتحاد السوفييتي، أما إذا قبِل الاتحاد السوفييتي الاقتراح الألماني ووقع معها معاهدة عدم اعتداء، فستهاجم ألمانيا بولندا، وسيصبح تدخل فرنسا وإنجلترا في تلك الحرب أمراً لا مفر منه. ستعاني أوروبا الغربية من انتفاضات واضطرابات خطيرة. وفي ظل تلك الظروف، وستكون أول ميزة سنجنيها هي تدمير بولندا حتى أبواب وارشو، بما في ذلك غاليسيا الأوكرانية، وستمنحنا ألمانيا حرية كاملة في العمل في دول البلطيق، ولا تعارض عودة بيسارابيا إلى الاتحاد السوفييتي. إنها مستعدة لمنحنا مجال نفوذ في رومانيا وبلغاريا والمجر، ولكن في الوقت نفسه، يجب أن نأخذ في الاعتبار العواقب المترتبة على هزيمة ألمانيا أو انتصارها. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Richard Sakwa, the Rise and fall of the Soviet Union 1917–1991, the Taylor & Francis Library, London, 2005, Pp. 226-227.

(2) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign office, Berlin, August. 21, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 197, Pp. 67-68.; Norman M. Naimark, Hitler, Stalin and the Nazi-Soviet Pact, Geistes- sozial- und kulturwissenschaftlicher, ÖAW, Wien, Anzeiger, 150. Jg. 2015, Heft 1+2, S. 61.

(3) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign office, Moscow, August. 21, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 199, P. 68.

وللمزيد من التفاصيل حول النص الكامل لرسالة جوزيف ستالين إلى ادولف هتلر. ينظر:

Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office Moscow, August. 21, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, No. 200, P. 69.

أخرى ناتجة عن المفاوضات مع ممثلي الحكومة السوفييتية، بشرط أن تدخل تلك المعاهدة والاتفاقيات حيز التنفيذ فور توقيعها [١].

شرع مولوتوف في إجراء مفاوضات مع فون ريبنتروب في موسكو[٢]، انتهت بتوقيع معاهدة عـدم الاعتداء السوفييتية–الألمانية في الثالث والعشرين من آب ١٩٣٩[٣]، وتضمنت سبعة مواد، نصت الأولى منها على أن يلتزم الطرفان المتعاقدان بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد الآخر سواء كان ذلك منفرداً أو بالاشتراك مع حكومات اخرى، وتضمنت المادة الثانية أنه في حالة نشوب حرب بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة ثالثة يتعهد الطرف الثاني بعدم الاشتراك أو مساعدة الدولة الثالثة بأي شكل من الاشكال، أما المادة الثالثة فقد أكدت على استمرار الاتصال بين الطرفين المتعاقدين لغرض تبادل الآراء في جميع الامور الخاصة بمصالحهما المشتركة، ونصت المادة الرابعة على أنه لا يجوز لأي من الطرفين المتعاقدين أن يشترك مع أي تجمع دولي معادٍ ضد أحدهما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وجاء في المادة الخامسة أنه في حالة وقوع خلاف أو نزاع بين الطرفين المتعاقدين لأي أمر كان، فإن عليهما حل ذلك النزاع بالوسائل السلمية، أو من خلال لجان تحكيم إذا لزم الأمر، وأشارت المادة السادسة إلى أن تلك الاتفاقية ستستمر لمدة ١٠ سنوات قابلة للتجديد لمدة ٥ سنوات أخرى، وشددت المادة السابعة على أن يتم التصديق على تلك المعاهدة بأسرع ما يمكن، وأن يتم تبادل أوراق التصديق في برلين، وتدخل الاتفاقية حيز التنفيذ فور توقيعها[٤].

---

(1) Full Powers to the Reich Foreign Minister, Herr Joachim von Ribbentrop, Obersalzberg, August. 22, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, P. 69.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول اهم المشاكل التي طرحت خلال المفاوضات الألمانية–السوفييتية تمهيداً لتوقيع اتفاقية عدم الاعتداء. ينظر:

Memorandum of a Conversation Held on the Night of August 23d to 24th, Between the Reich Foreign Minister, on the One Hand, and Herr Stalin and the Chairman of the Council of People's Commissars Molotov, on the Other Hand, Moscow, August. 24, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, Pp. 72-76.

(3) David M. Glantz, Barbarossa Deraled the Battle for Smolensk 10 July-10 September 1941, Vol. I, Published by Helion & Company, England, 2010, P. 27.; Richard Sakwa, Op. Cit., Pp. 227-229.

(4) Treaty of Non-Aggression between Germany and the Union of Soviet Socialist Republics, Moscow, August. 23, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, Pp. 76-77.; Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the Secretary of State, Moscow, August. 24, 1939, Cited in: F.R.U.S., Vol. I, No. 335, P. 342.; Hanxiao Li, The Struggles and Gains of the Soviet Union: The Molotov Ribbentrop Pact, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, Volume 497, Westminster Academy, Simsbury, U.S.A., 2020, Pp.

ثم ناقش بعدها الجانبان بسرية تامة، مسألة تحديد مجالات الاهتمام المشترك لكل منهما في أوروبا الشرقية، وأرفق بالمعاهدة بروتوكول سري للغاية جاء فيه، أولاً: في حالة إعادة الترتيب الإقليمي والسياسي في المناطق التابعة لدول البلطيق (فنلندا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا) (Finland, Estonia, Latvia, Lithuania)[١]، فإن الحدود الشمالية لليتوانيا هي في الوقت نفسه حدود مجالات اهتمام ألمانيا والاتحاد السوفييتي، وإن مصالح ليتوانيا في مقاطعة فيلنيوس(Vilnius) معترف بها من الجانبين. ثانياً: وفي حالة إعادة التنظيم الإقليمي والسياسي للمقاطعات التي تشكل الجمهورية البولندية، فإن حدود مجالات اهتمام ألمانيا والاتحاد السوفييتي ستمتد تقريباً على طول أنهار (بيزا وناريو وفيستولا وسان) (Pisa, Narew, Vistula, San)[٢]، أما مسألة الحفاظ على الدولة البولندية المستقلة وما ستكون عليه حدود تلك الدولة، فستقوم الحكومتان بحل تلك المسألة من خلال الاتفاق الودي المتبادل بينهما، ثالثاً: أما بشأن مسألة جنوب شرق أوروبا، فأكد الجانب السوفييتي على مصالحه في بيسارابيا[٣]. دون الاهتمام بمصير الأخيرة[٤].

154-155.; Domas Krivickas, the Molotov-Ribbentrop Pact of 1939: Legal and Political Consequences, Lituanus Lithuanian Quarterly Journal of Arts and Sciences, Vol. 34, No. 2, Lituanus Foundation, 1989, Pp. 5-7.

ومن الجدير بالذكر أن السبب الرسمي الذي قدمته الحكومة السوفييتية لفشل المفاوضات الأنكلو-فرنسية-السوفييتية بشأن التحالف العسكري والسياسي في أواخر آب ١٩٣٩، هو رفض بولندا ورومانيا السماح بمرور القوات السوفييتية عبر أراضيهما في حالة وقوع هجوم ألماني على تلك الدول. وقد أيد المؤرخون السوفييت ذلك الرأي، وألقوا باللوم بشكل خاص على بولندا، ولكنهم اتهموا أيضاً القوى الغربية بالتخطيط لتأليب ألمانيا ضد الإتحاد السوفييتي، وزعموا أن ذلك الوضع لم يترك لجوزيف ستالين أي خيار سوى إبرام ميثاق مع هتلر. ينظر:

Anna M. Cienciala, "The Nazi-Soviet Pact of August. 23, 1939: When Did Stalin Decide to Align with Hitler, and Was Poland the Culprit?" Published in Ideology, Politics and Diplomacy in East Central Europe, 2003, Ch. 6, P. 147.; M. B. B. Biskupski (Ed.), Op. Cit., P. 147.

(1) John Mosier, Hitler vs. Stalin: The Eastern Front, 1941–1945, 1st Edition, Simon & Schuster (Ed.), New York, 2010, P. 64.

(2) Richard Sakwa, Op. Cit., Pp. 229-230.

(3) Secret Supplementary Protocols of the Molotov-Ribbentrop Non-Aggression Pact, 1939, September 1939, Cited in: C.W.I.H.P.; Secret Additional Protocol, Moscow, August. 23, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. II, P. 78.; Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the Secretary of State, Moscow, August. 24, 1939, Cited in: F.R.U.S., Vol. I, No. 336, Pp. 342-343.; Secret Additional Protocol, Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, https://avalon.law.yale.edu/20th_century/addsepro.asp .; Domas Krivickas, Op. Cit., Pp. 7-8.

(4) J. M. Roberts, Op. Cit., P. 437.

وبتوقيع معاهدة عـدم الاعتداء السوفييتية–الألمانية، تخلت موسكو رسمياً عن سياسية "الأمن الجماعي"(١)، واختارت حماية مصالحها، من خلال سياسة الحياد والمناورة المستقلة(٢)، تلك السياسة التي أعطت الضوء الاخضر لهتلر، لشن هجومه على بولندا في الأول من أيلول عام ١٩٣٩(٣)، متذرعاً "بالمناوشات الحدودية"، بين القوات الألمانية والبولندية في دانزيغ، لتبدأ سير عملياته العسكرية باجتياح الأراضي البولندية، وقصف المدن الرئيسية(٤)، متجاهلاً الإنذار البريطاني والفرنسي(٥) بوقف عملياته خلال ٤٨ ساعة، لتعلن بريطانيا وفرنسا "على مضض" الحرب على ألمانيا في الثالث من أيلول عام ١٩٣٩، لتبدا أولى صفحات الحرب العالمية الثانية(٦).

(١) الأمن الجماعي: يعنى أن أمن "الجزء" يتعين أن يكون مرتبطاً بأمن الكل ومن ثم فأن أي تهديد يقع على "الجزء" فأن مواجهة هذا التهديد تقع على عاتق الكل وليس على عاتق الجزء المهدد فقط، وبذل الجهود المشتركة لتحقيق حالة الاستقرار في المجتمع الدولي، وتضامن اعضائه، دون تقديم مصلحة أحد الدول على حساب غيرها، ويُعد أقرار الامن، والمحافظة على السلم، أحد الاسباب الرئيسية التي من أجلها انشأت هيئة الامم المتحدة، للمزيد. ينظر: رسول حسين علي الجميلي، التنظيم الدولي بين سياسية توازن القوى ونظام الامن الجماعي، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية–كلية العلوم السياسية العدد ١٨، حزيران ٢٠١١، ص١١.؛ احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٢١.

(2) Geoffrey Roberts, Op. Cit., P. 71.; Werner Feld, Op. Cit., P. 12.

(٣) كان الجيش البولندي قد هُزم بحلول السابع من ايلول ١٩٣٩، مما أجبر الحكومة البولندية على الفرار من وارشو إلى لوبلين ثم إلى رومانيا، وبدأت معركة وارشو في الثامن من أيلول من العام نفسه، وأستسلمت المدينة في الثامن والعشرين من الشهر نفسه، وتخلى الجيش البولندي عن كل المقاومة في السادس من تشرين الاول ١٩٣٩، ولم تقدم القوات الأنكلو–فرنسية أي مساعدة حقيقية لبولندا. للمزيد من التفاصيل حول الاحتلال الألماني لبولندا ينظر: أزهار جبار شكر، الأوضاع السياسة في بولندا خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤.؛

E. Guriev & Y. Kondratenko, The Soviet Union in the Second World War, 2nd edition, Svyaz Epokh Foundation, Moscow, 2025, P. 28.

(٤) احمد صادق جعفر، العلاقات السياسية البريطانية السوفييتية ١٩٤٥–١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢١، ص٣٥–٣٦.

(٥) بموجب معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية– الألمانية، حصل هتلر على ما اراده من السوفييت، وهو نيل موافقة الأخيرة الفورية على عدم الاشتراك مع بريطانيا وفرنسا فيما إذا ارادت هاتان الدولتان الوفاء بالتزامهما وتقديم المساعدة لبولندا في حالة تعرضها لهجوم ألماني.

(6) James F. Dunnigan & Albert A. Nofi, Dirty little secrets of World War II, New York, 1994, P. 17.; J. M. Roberts, Op. Cit., P. 438.

المبحث الثاني

تطور العلاقات الألمانية – السوفييتية أيلول ١٩٣٩– حزيران ١٩٤١

تطبيقا للأحكام السرية لمعاهدة عـدم الاعتداء السوفييتية–الألمانية، أصدرت الحكومة السوفييتية تعليماتها إلى القيادة العليا للجيش السوفييتي لإعطاء الأمر لقواتها بعبور الحدود البولندية تحت ستار "استعادة النظام والحماية" للأوكرانيين والأقليات الروسية البيضاء الذين يعيشون على الأراضي البولندية والبالغ عددهم ١٣ مليون نسمة، وعلى وفق ذلك دخلت القوات السوفييتية شرق بولندا على طول الحدود من بولوتسك (Polotsk) في روسيا البيضاء إلى كانينيتس–بودولسك (Kanenets-Podolsk) في أوكرانيا[١] فجر السابع عشر من أيلول ١٩٣٩، وبهذا تم تقسيم بولندا إلى منطقتي نفوذ المانية وسوفييتية[٢]، على الرغم من التأكيدات البريطانية والفرنسية المتكررة بالتزامهما بالدفاع عن بولندا الذي بقي إعلاميا وسياسياً فقط من دون اية اجراءات عسكرية[٣].

كان ذلك الحدث بمثابة بداية استراتيجية سوفييتية جديدة للتوسع الاقليمي والسياسي في اوروبا الشرقية، ثم اعقبها مطالبة السوفييت بأنشاء قواعد عسكرية وجوية لهم في دول البلطيق[٤]، ونتيجة لذلك وصل فون ريبنتروب إلى موسكو في السابع والعشرين من أيلول ١٩٣٩[٥].

---

(1) Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the Secretary of State, Moscow, September. 17, 1939, Cited in: F.R.U.S., Vol. I, No. 437, P. 428.; Zara Steine, Op. Cit., P. 915.; Richard Sakwa, Op. Cit., P. 230.; E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 28.

ومن الجدير بالذكر أن السفارتين الفرنسية والبريطانية في موسكو نصحتا حكومتيهما بعدم إعلان الحرب ضد الاتحاد السوفييتي أو قطع العلاقات الدبلوماسية معه بسبب العدوان على بولندا على أساس أن مثل ذلك العمل لا يمكن إلا أن يفيد ألمانيا دون مساعدة بولندا. ينظر:

Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the Secretary of State, Moscow, September. 17, 1939, Cited in: F.R.U.S., Vol. I, No. 443, Pp. 432-433.

(2) Jr. Marshall Dill, Germany A Modern History, First Edition, The United States of America, University of Michigan Press, 1961, P. 395.; J. M. Roberts, Op. Cit., P. 438.; E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 29.

(3) John Merriman, A history of modern Europe: from the Renaissance to the present, Third edition, New York, 2010, P. 1057.; Norman M. Naimark, a. a. O., S. 62.

(4) Telegram from the German Foreign Office to the German Embassy in the Soviet Union, Berlin, September. 27, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. III, No. 435. P. 103.; Geoffrey Roberts, Op. Cit., P. 62.

(5) Timetable of Ribbentrop's Second Visit to Moscow, September. 27, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. III, Serial 838, P. 105.

عقد جوزيف ستالين اجتماعاً مع فون ريبنتروب في مساء السابع والعشرين من أيلول ١٩٣٩حول تسوية المشكلات المتعلقة بالأراضي البولندية فضلا عن إمكانية مناقشة مسائل أخرى[١]، وبين خلاله أن على الألمان القبول بأحد الأمرين: أولهما إما قبول الخط الاصلي للحدود في بولندا على طول انهر(بيسا وناريف والفستولا وسان) مع الحصول على ليتوانيا، أو التخلي عنهما للاتحاد السوفييتي، مقابل الحصول على اراضي بولندية أكثر اتساعا، بحيث تشمل مقاطعة لوبلين والاراضي الواقعة للشرق من وارشو، مما يضمن للألمان السيطرة على الشعب البولندي بكامله، وحث ستالين الألمان وبإلحاح على قبول الخيار الثاني، ونقل فون ريبنتروب تلك الرغبة الملحة إلى هتلر في برقية مطولة بعث بها إليه في الساعة الرابعة من صباح الثامن والعشرين من أيلول، وقد وافق هتلر على قبول المقترح[٢]، واستأنفت المحادثات بين الجانبين وانتهت بتوقيع مولوتوف وفون ريبنتروب على ميثاق جديد، أُطلق عليه (معاهدة الحدود والصداقة الألمانية–السوفييتية)[٣].

تضمنت تلك المعاهدة تخطيطا لحدود مناطق النفوذ الألماني، ومناطق النفوذ السوفييتي، واكدت الدولتان المتعاقدتان أن من واجبهما –بعد انهيار الدولة البولندية –إعادة اقرار السلام والنظام في المناطق التي حصلتا عليها، والتعهد للشعوب التي تعيش في تلك المناطق "بحياة آمنة مع الاحتفاظ بهويتها القومية"[٤]، وانطوت المعاهدة على ملاحق سرية شأنها شأن سابقتها وعددها ثلاث ملاحق، تضمن اثنان منها جوهر الاتفاق، إذ نص الاول على إضافة أراضي الدولة الليتوانية إلى منطقة النفوذ السوفييتية مقابل إضافة مقاطعة لوبلين وأجزاء كبيرة من مقاطعة وارشو إلى دائرة النفوذ الألمانية[٥]. اما الملحق الثاني فقد نص على أن لا تضع حكومة الاتحاد السوفييتي أي عقبات في طريق مواطني الرايخ وغيرهم من الأشخاص ذوي الاصول الألمانية المقيمين في الاراضي الواقعة تحت سلطتها، إذا كانوا يرغبون في الهجرة إلى ألمانيا، أو إلى المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية.

(1) Telegram from the Charge in Germany (Kirk) to the Secretary of State, Berlin, September. 28, 1939, Cited in: F.R.U.S., Vol. I, No. 472, P. 458.
(2) Aleksander M. Nekrich, Pariahs, Partners, Predators: German-Soviet Relations 1922-1941, Translator Gregory Freeze, Columbia University Press, New York, 1997, P. 130.; E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 29.
(3) Albert Seaton, the Russo- German war 1941-1945, London, 1971, P. 39.
(4) German – soviet Boundary and Friendship Treaty, 28 September 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. III, Serial F 2, P. 105.; Loyd E. Lee, World War II, Greenwood Press, (London, 1999), P. 8.
(5) Secret Supplementary Protocol, Moscow, September. 28, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. III, Serial F 2, P. 107.; Richard Sakwa, Op. Cit., Pp. 230-231.

وتوافق على أن يتم تنفيذ عمليات النقل تلك من جانب ممثلي حكومة الرايخ الألمانية بالتعاون مع السلطات المحلية المختصة، وأن حقوق الملكية للمهاجرين يجب أن تكون محمية، وتتحمل حكومة الرايخ الألماني التزاماً مماثلاً بشأن الأفراد المنحدرين أو الاراضي الواقعة تحت نفوذ السلطة الألمانية [١]، في حين كان الملحق الثالث صريحا وموجزا في النص على أن لا يتسامح الطرفان في أراضيهما مع أي تحريض بولندي يؤثر على أراضي الطرف الآخر، ويتعهدان بإخماد جميع الاضطرابات في اراضيهما منذ بدايتها، ويقومان بإبلاغ احداهما الاخر بشأن الاجراءات المناسبة لذلك الغرض[٢].

وبعد مدة وجيزة من ضم الأراضي الجديدة إلى الاتحاد السوفييتي، مورست ضغوط شديدة على دول البلطيق لحملها على التنازل عن سيادتها للهيمنة السوفييتية[٣]، من خلال فرض اتفاقيات المساعدة المتبادلة، وانشاء قواعد عسكرية وبحرية وجوية سوفييتية على اراضيها[٤]، إذ استسلمت الحكومة الإستونية للضغوط السوفييتية في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٣٩، بعد أن حصلت على وعد بعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واستسلمت لاتفيا للمطالب السوفييتية في الخامس من تشرين الأول من العام نفسه، ثم تبعتها ليتوانيا للقيام بالأمر نفسه في مدة وجيزة وبالتحديد في العاشر من الشهر نفسه [٥].

وبعد ان أصبحت دول البلطيق الثلاث تابعة للسوفييت بصورة عملية، مما وفر للبحرية السوفييتية حرية الملاحة تمتد من بحر البلطيق إلى خليج فنلندا[٦]، قدم الاتحاد السوفييتي في السادس والعشرين من تشرين الثاني عدداً من المطالب لفنلندا[٧]، ومنها التنازل له عن بعض الجزر في خليج فنلندا، وميناء بتسامو (Port Petsamo)، والتنازل عن الجزء الشمالي لبرزخ كاريليا (Karelian Isthmus)، والسماح له بإقامة قاعدة عسكرية في جزيرة هانجو (Hanko Island) على بحر البلطيق[٨]، إلا أن فنلندا رفضت المطالب السوفييتية، لذا الغت الحكومة السوفييتية أتفاق عدم

(1) Confidential Protocol, Moscow, September. 28, 1939, Cited in: (D.N.S.R.)., Vol. III, Serial F 2, P. 106.
(2) Secret Supplementary Protocol, Moscow, September. 28, 1939, Cited in: (D.N.S.R.)., Vol. III, Serial F 2, P. 107.
(3) Zara Steine, Op. Cit., P. 916.
(4) Geoffrey Roberts, Op. Cit., P. 105.
(5) Andres Kasekamp, A History of the Baltic States, Macmillan Publishers Limited, London, 2010, Pp. 125-126.; David J. Dallin, Op. Cit., P. 82.
(6) David J. Dallin, Op. Cit., P. 399.
(7) Richard. Sakwa, Op. Cit., P. 237.
(8) Alan Brinkley, American History A Survey, The Eleven Edition, New York, Vol. II, 2003, P. 741.; J. N. Westwood, Endurance & Endeavour:(Russian History 1812-1971), Oxford University Press, London, 1973, Pp. 331-332.

الاعتداء الموقع بينها وبين الحكومة الفنلندية في ١٩٣٢[١]، وقطعت العلاقات الدبلوماسية معها، وشنت هجوماً عليها واحتلال أجزاء من أراضيها، وهكذا اندلعت شرارة ما عرف بحرب الشتاء[٢] في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٣٩[٣].

ومن جانبها، وحفاظاً على علاقاتها الوثيقة مع الاتحاد السوفييتي، أوعزت الحكومة الألمانية في الثاني من كانون الأول ١٩٣٩، إلى جميع سفاراتها بضرورة تجنب أي تصريحات معادية للاتحاد السوفييتي "والتعاطف" مع المطالب السوفييتية "الطبيعية" في زيادة أمن لينينغراد ومدخل خليج فنلندا، والابتعاد عن عبارات "التعاطف" مع الجانب الفنلندي في ضوء السياسة الخارجية التي تنتهجها الحكومة الفنلندية[٤] وانتقدت ألمانيا شكوى فنلندا لعصبة الأمم(League of Nations)[٥]، حول "الانتهاكات السوفييتية لسيادتها"[٦].

---

(1) Telegram from the Charge in the Soviet Union (Thurston) to the Secretary of State, November 29, 1939, Cited in: (F.R.U.S.)., Vol. I, No. 959, Pp. 1001-1002.

(٢) حرب الشتاء، وتُعرف أيضاً باسم الحرب السوفييتية الفنلندية الأولى، اندلعت بغزو الاتحاد السوفييتي لفنلندا في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٣٩، أي بعد ثلاثة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، وانتهت بعد ثلاثة أشهر ونصف بمعاهدة موسكو للسلام في الثالث عشر من آذار عام ١٩٤٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert Edwards, the Winter War: Russia's Invasion of Finland, 1939–40, First Edition, Pegasus Books LLC, New York, 2008.; Robert Edwards, White Death: Russia's War on Finland 1939–40, by Weidenfeld & Nicolson Great Britain, 2006.

(٣) فائق حاكم عيسى وفرقد عباس قاسم المياحي، المفاوضات السوفييتية-الفنلندية أواخر عام١٩٣٩، دراسة في مسيرتها وعوامل إخفاقها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الأميركية، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العدد ٢٨، ج١، ٢٠٠١، ص١٨٥.؛

Richard Sakwa, Op. Cit., P. 237; E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 30.

(4) Telegram from the State Secretary in the German Foreign Office (Weizsäcker) to the German Missions Abroad, Berlin, December. 2, 1939, cited in: (D.N.S.R.)., Vol. IV, Serial 103, P. 127.

(٥) عصبة الأمم: منظمة دولية سياسية أسست عام ١٩٢٠، بموجب ميثاق شكل جزءاً من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع بعد الحرب العالمية الأولى، أما عضوية العصبة فكانت على شكل أعضاء دائميين، وهم الحلفاء الذين كسبوا الحرب ومؤيدوهم وأعضاء من الدول المحايدة وعددها ثلاث عشرة دولة، وقد رفضت الولايات المتحدة الأميركية الانضمام إلى العصبة، وكان الغرض من تأسيس العصبة هو حفظ الأمن وإشاعة السلام الدولي والتسوية السلمية للمنازعات الدولية وزيادة التعاون الدولي، اتفقت بريطانيا وفرنسا فيما بعد على إقصاء الإتحاد السوفييتي من عضويتها في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٣٩، اثر الشكوى التي تقدمت بها فنلندا ضده، كان لها دور فعال في عقد العشرينات لتأمين مطامع الدول الكبرى. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٧٨، ص١٢١٤.؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٤، ط٢، بيروت،١٩٩٠، ص١١٢.

(6) Telegram from the State Secretary in the German Foreign Office (Weizsäcker) to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, December. 6, 1939, Cited in: D.N.S.R., Vol. IV, No. 1003, Pp. 129-130.

وحتى ربيع عام ١٩٤٠، كانت دول البلطيق قد تجنبت بشدة أي إجراءات يمكن أن تعدها موسكو "استفزازية"، على الرغم من المطالب السوفييتية المتكررة لتوسيع القواعد وجلب قوات إضافية، ولكن بعد النجاحات العسكرية التي حققها هتلر في أوروبا الغربية منتصف عام ١٩٤٠، زاد الاتحاد السوفييتي من ضغوطه عليها[١]، إذ وجه في الرابع عشر من حزيران ١٩٤٠ إنذاراً إلى ليتوانيا ولاتفيا واستونيا أتهمهما فيه بالعمل على "تهديد الجيوش السوفييتية"[٢]، إلا أن تلك الدول وبعد سيطرة الأحزاب الشيوعية على السلطة فيها، اندمجت في الاتحاد السوفييتي كجمهوريات اشتراكية جديدة في التاسع من آب ١٩٤٠[٣]. اما فيما يتعلق برومانيا فكانت الحكومة السوفييتية وجهت إنذاراً لها في السادس والعشرين من حزيران ١٩٤٠، طلبت منها التنازل عن الجزء الشمالي من بوكوفينا (Bukovina)[٤] وبسارابيا (Bessarabia)[٥]، ومن اجل تجنب الحرب بين الاتحاد السوفييتي ورومانيا، أوعزت ألمانيا إلى الأخيرة بالموافقة على الطلب السوفييتي[٦]. وبذلك يكون الاتحاد السوفييتي قد فرض سيطرته على الاقليمين[٧].

دفعت التطورات الآنفة الذكر الحكومة الألمانية في الثامن من تموز ١٩٤٠ إلى المطالبة بشريط من الاراضي الليتوانية المجاورة لألمانيا، الذي سبق وأن تنازلت عنه في معاهدة ٢٨ أيلول ١٩٣٩ للاتحاد السوفييتي[٨]، لكن الحكومة السوفييتية رفضت ذلك الطلب في الثالث عشر من تموز

---

(1) Andres Kasekamp, Op. Cit., P. 127.
(2) Richard Sakwa, Op. Cit., P. 239.

(٣) يوسف طه حسين القريشي، المصدر السابق، ص٥٠.

(٤) طالب الاتحاد السوفييتي باستعادة بسارابيا بصفتها إقليما كان يخضع للإمبراطورية الروسية منذ مطلع القرن التاسع عشر، وقامت رومانيا بضم هذا الإقليم لضعف روسيا السوفييتية عقب ثورة تشرين الأول عام ١٩١٧. وطالب الاتحاد السوفييتي أيضاً بضم منطقة بوكوفينا الشمالية التي لم تكن جزءا من الإمبراطورية الروسية بل يقطنها أساساً الشعب الأوكراني. فوافقت رومانيا على تلبية هذه المطالب. وقامت جمهورية مولدافيا السوفييتية الاشتراكية في تلك الأراضي يوم الثاني من آب عام ١٩٤٠. ينظر:
http://wapedia.mobi/en/Soviet_occupation_of_Bessarabia_and_Northern_Bukovina

(5) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, June. 27, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1241, P. 163.; J. M. Roberts, Op. Cit., P. 441.
(6) The Reich Foreign Minister to the German Foreign Office Telephone Message from Special Train to Minister Schmidt, June. 27, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, Serial 459, P. 163.
(7) R. R. Palmer & Others, A History of the Modern World since 1815, the Tenth Edition, Published by the McGraw-Hill Companies, New York, 2007, P. 842.
(8) Ponomaryov, B. and other, History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Translated David Skvirsky, First printing, Moscow, 1969, P. 401.

من العام نفسه، بل وطالبت الألمان بالتخلي عنه، مع أمكانية نقل السكان من أصل ألماني وفي اي وقت خارج ليتوانيا، وخارج ذلك الشريط من الأراضي، الأمر الذي تسبب في توتر العلاقات الألمانية-السوفييتية[١].

وفي الثاني من آب ١٩٤٠، كسرت ألمانيا الجمود الذي اعتلى مسألة شريط أراضي ليتوانيا المحاذية لها، عندما ابلغت السوفييت علمها برغبة الحكومة السوفييتية في أن تترك ألمانيا للاتحاد السوفييتي ذلك الجزء من ليتوانيا المخصص لألمانيا بموجب معاهدة الحدود والصداقة ٢٨ أيلول ١٩٣٩، وذلك مثلَّ تغييراً كبيراً -إلى حد ما- في تلك المعاهدة على حساب ألمانيا، لذا فان الحكومة الألمانية رغبت بالاستماع إلى ما تقترحه الحكومة السوفييتية مقابل ذلك[٢]. لذا أعلن الاتحاد السوفييتي في الثالث عشر من آب ١٩٤٠ عن إستعداده لدفع ٣٨٦٠٠٠٠ دولار في غضون عامين، إما بالذهب أو بالبضائع، وكما ترغب ألمانيا، مقابل احتفاظ الاتحاد السوفييتي بشريط الاراضي الليتوانية [٣]. ولكن ألمانيا رفضت بدورها الاقتراح السوفييتي، واكدت ان ضم ليتوانيا إلى أراضي الاتحاد السوفييتي "يخلق موقفاً جديداً تماماً" لمنطقة ميناء ممل الحُرّ (Memel Free Port). إذ أن تلك المنطقة تمثل "التزاماً دولياً" وضع لتسهيل إستعادة ليتوانيا الصغيرة لمينائها الاكثر أهمية لألمانيا. وترى الحكومة الألمانية إن توسع الاتحاد السوفييتي في البلطيق جعل تحت تصرفه عدداً كبيراً من موانئ ذلك البحر، ومن ثم فان ميناء (ممل الحُرّ) قد فقد اهميته، وإن استمرار وجوده سيؤدي إلى امتيازات سوفييتية سياسية خطيرة على الاراضي الألمانية، لذا لم تعد الأحكام الواردة في المعاهدة الألمانية الليتوانية المؤرخة في الثاني والعشرين من آذار ١٩٣٩ سارية على ليتوانيا التي تم دمجها مع الاتحاد السوفييتي[٤]. وبناءً على ذلك قامت السلطات الألمانية في السادس والعشرين من آب ١٩٤٠، بإصدار الاوامر إلى قواتها لغزو أراضي المنطقة الحرة، وأوقفت أنشطة مكتب الجمارك،

(1) Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to The German Foreign Office, Moscow, 13 July, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1363, P. 166.
(2) Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, August. 2, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1339, P. 174.
(3) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, August. 13, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1638, P. 176.
(4) Telegram from the German Foreign Office to the German Embassy in the Soviet Union and the German Legation in Lithuania, Berlin, August. 9, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1379, Pp. 175-176.

ومنعت تصدير جميع البضائع الليتوانية في تلك المنطقة[١]. وردّت الحكومة السوفييتية على تلك الأعمال التي "تنتهك حقوق ومصالح جمهورية ليتوانيا السوفييتية" بتقديم احتجاج إلى الحكومة الألمانية في الثلاثين من آب، مؤكدة أن:(الاعمال الألمانية قد ألحقت ضرراً بالغاً بالوضع الاقتصادي والإمكانيات التجارية لليتوانيا، التي أصبحت الآن جزءاً من الاتحاد السوفييتي) [٢].

ومن الجدير بالذكر، أنه في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الألمانية – السوفييتية تمر بأزمة حول شريط أراضي ليتوانيا كانت هناك بدايات ازمة جديدة بينهما تعلقت بالأراضي الرومانية التي تنازعت عليها كل من بلغاريا وهنغاريا[٣]، فقد توصلت رومانيا وبلغاريا إلى اتفاق مبدئي، معززاً بموافقة ألمانية، نَصَّ على منح شمال ترانسلفانيا (Transylvania) لهنغاريا في الثلاثين من آب ١٩٤٠، التي كانت رومانيا قد اقتطعتها منها بعد الحرب العالمية الاولى، وعلى تنازل رومانيا عن جنوب دوبروجا(Dobruja) لبلغاريا في التاسع من أيلول من العام نفسه [٤].

عَدّت الحكومة السوفييتية التفاهمات التي جرت في فينا بين الحكومة الألمانية ورومانيا وهنغاريا "أنتهاكاً" للمادة الثالثة من اتفاقية عدم الاعتداء الألمانية–السوفييتية الموقعة في الثالث والعشرين من آب ١٩٣٩، التي نصت على التشاور بشأن المسائل ذات المصالح المشتركة للبلدين، لاسيما أن القضية تتعلق بإثنين من جيران الاتحاد السوفييتي التي كانت للأخيرة مصالح فيهما بطبيعة الحال[٥].

(1) William Carr, A History of Germany 1815-1945, (London, 1969), P. 408.
(2) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, August. 30, 1940 Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1799, Pp. 177-178.
(٣) شاركت هنغاريا وبلغاريا في اضافة تعقيدات اخرى إلى ألمانيا، إذ طالبت ببعض الاراضي من رومانيا، مما اثار مخاوف الحكومة الرومانية واخذت تطلب مراراً وتكراراً من الحكومة الألمانية ايضاح موقفها تجاه الرغبتين الهنغارية والبلغارية، وخلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء ووزير الخارجية الرومانيين إلى ألمانيا قدمت الحكومة الألمانية النصح للحكومة الرومانية بتلبية مطالبهما على اساس عادل ومعقول وبالتفاوض مباشرة مع الحكومتين الهنغارية والبلغارية. للمزيد ينظر:
Telegram from the State Secretary in the German Foreign Office (Weizsäcker) to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, July. 30, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1307, Pp. 173-174.
(4) J. M. Roberts, Op. Cit., P. 441.
(5) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, September. 1, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1815, Pp. 180-181.

أخذت الخلافات بين الجانبين الألماني والسوفييتي تزداد حدة يوما بعد يوم. ففي الثالث من أيلول ١٩٤٠، بعث وزير الخارجية الألماني فون ريبنتروب برقية مطولة إلى سفيره في موسكو شولنبرغ ليسلمها بدوره لمولوتوف، نفى فيها أن ألمانيا "نقضت" معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩، لاسيما أن معاهدة الحدود والصداقة عام ١٩٣٩، أكدت على اهتمام الاتحاد السوفييتي ببسارابيا، عند تحديد مناطق النفوذ الخاصة بكل منهما، في حين أعلنت ألمانيا اهتمامها وبشدة بالأراضي الرومانية المتبقية، نظراً للتداخل الوثيق بين الاقتصاد الألماني والروماني، لاسيما في مسائل النفط والحبوب، وتم إبلاغ الحكومة السوفييتية بذلك الأمر في مناسبات مختلفة، واعترفت به بالكامل. ومن ناحية اخرى، اكدت الحكومة الألمانية، انه لم يتم اخبارها باهتمام الاتحاد السوفييتي ببقية الاراضي الرومانية بعد تسوية مسألة بسارابيا. وينطبق الأمر نفسه على هنغاريا، لذا فالحكومة الألمانية تجاهلت وجود مصالح متبادلة حتى ولو كانت رومانيا وهنغاريا دولتان متجاورتان، واكدت أنها "لم ترتكب أي انتهاك" للمادة الثالثة من معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩، بشأن التشاور المتبادل، فضلاً عن ذلك، أتهمت الحكومة الألمانية الحكومة السوفييتية "بخرقها" المادة الثالثة من المعاهدة عندما تجاوزت حقيقة تجاور ألمانيا مع دول البلطيق، لاسيما ليتوانيا، فضلاً عن أنه كان هناك التزام بتسليم ألمانيا منطقة معينة في جنوب غرب ليتوانيا، في حالة اتخاذ الاتحاد السوفييتي تدابير خاصة على الأراضي الليتوانية لحماية مصالحها. ومع ذلك، قام الاتحاد السوفييتي باحتلالٍ عسكري لتلك المنطقة أيضاً، وعند احتلاله لبسارابيا وشمالي بوكوفيينا لم تتلق الحكومة الألمانية أيضاً سوى "أشعاراً قصيراً جداً" من الحكومة السوفييتية، ومع ذلك، نظراً لعلاقاتها الودية مع الاتحاد السوفييتي ورغبتها في بقاء منطقة البلقان كمنطقة "سلام"، فقد أخذت الحكومة الألمانية على عاتقها تقديم "النصيحة القاسية" للحكومة الرومانية لتسوية تلك المسألة سلمياً، التي كانت تعني التخلي عن تلك الاراضي للاتحاد السوفييتي[1].

وفي ختام البرقية ذكر فون ريبنتروب أن الحكومة الألمانية تود الاشارة إلى أن ألمانيا قد واجهت الاتحاد السوفييتي بوقائع مؤكدة، وهي أن تحركات الاتحاد السوفييتي قد تم التخطيط لها لاحتلال أراضي مختلفة في جوار ألمانيا، ولم يتم الإعلان عنها مسبقًا للحكومة الألمانية، في حين كانت الخطوات التي اتخذتها الحكومة الألمانية بشأن رومانيا وهنغاريا "لتأمين السلام" في البلقان، الذي كان مهدداً بسبب التوتر الذي حصل بين الدولتين، ولم يكن من الممكن تحقيق ذلك، إلا من خلال التدخل الدبلوماسي السريع. فضلاً عن ذلك فان الحكومة الألمانية "قد لا تكون مخطئة" في

(1) Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Berlin, September. 3, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1580, Pp. 181-183.

اعتقادها أنها وبحملتها في التهدئة التي قامت بها في البلقان قد "قامت بتقديم خدمة ملموسة" إلى جميع البلدان التي لها حدود في تلك المنطقة [١].

وفي مساء التاسع من أيلول عام ١٩٤٠ سلم السفير الألماني في موسكو شولنبرغ برقية وزير خارجيته فون ريبنتروب إلى مولوتوف، الذي أعلن فيها أن الأمر مهم للغاية بالنسبة للحكومة السوفييتية [٢]. وجاء الرد السوفييتي في الحادي والعشرين من أيلول ١٩٤٠ بمذكرة "قاسية" سلمت إلى السفير الألماني في موسكو، أكد خلالها السوفييت أن ألمانيا "هي التي نقضت" المادة الثالثة من معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩[٣]، فليس هنالك من شك بأن القرارات التي تم التوصل إليها في فيينا بشأن تحويل جزء من ترانسلفانيا إلى هنغاريا، وضمان سلامة الاراضي الرومانية من ألمانيا وايطاليا تتضمن المسائل ذاتها التي تؤثر في المصالح المشتركة بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا، وتبعاً لذلك تجعل من مبدأ التشاور المنصوص عليه في المادة ٣ من معاهدة الثالث والعشرين من آب عام ١٩٣٩ ملزماً، وأشارت المذكرة السوفييتية إلى أن الضمانة التي قدمتها ألمانيا بسلامة الاراضي الرومانية عُدّت "عملاً موجها ضد الاتحاد السوفييتي"، ومما تقدم تتضح أهمية تبادل المعلومات والتشاور حول المسائل المؤثرة في المصالح المشتركة للاتحاد السوفييتي وألمانيا، ومنها المصالح الاقتصادية لألمانيا في رومانيا، وأنتهت المذكرة السوفييتية إلى اقتراح ينطوي على "الاستهزاء والسخرية"، إذ اعلن أن الحكومة السوفييتية على استعداد لتعديل البند الخاص بالتشاور، أو حذفه من المعاهدة، أذا كانت الحكومة الألمانية ترى في ذلك البند أمراً يسبب لها حرجاً أو تقييداً[٤].

شهدت أواخر شهر أيلول عام ١٩٤٠، حادثتين أثارا شكوك الاتحاد السوفييتي من نوايا هتلر، وهما إرسال قوات ألمانية إلى شمالي النرويج عبر الاراضي الفنلندية، وعقد ألمانيا ميثاقاً عسكرياً مع ايطاليا واليابان. ففي الحادي والعشرين من أيلول عام ١٩٤٠ ابلغت الحكومة الألمانية موسكو، ان

(1) Ibid., P. 183.
(2) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, September. 10, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, No. 1884, P. 187.
(٣) وليام شيرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيري حماد، ج٣، ط٢، بغداد،١٩٦٦، ص٣٣٣.
(4) Memorandum by the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), Moscow, September. 21, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. V, Serial 104, Pp. 189-192.

اختراق الطائرات البريطانية المتواصل لأجواء ألمانيا، وللأراضي المحتلة من ألمانيا دفع الأخيرة لإرسال تعزيزات دفاعية ومنها كتيبة مدفعية مضادة للطائرات وتجهيزاتها إلى شمال النرويج عبر فنلندا، أما عن موقف الحكومة الفنلندية، فإنها أخذت بالاعتبار ظروف ألمانيا الخاصة ووافقت على عقد اتفاقية ألمانية – فنلندية، تسمح من خلالها بمرور القوات الألمانية عبر أراضيها(١).

وفي الخامس والعشرين من أيلول بعث وزير الخارجية الألماني فون ريبنتروب ببرقية سرية للغاية إلى السفارة الالمانية في موسكو، طلب فيها ابلاغ وزير الخارجية السوفييتي مولوتوف أن ألمانيا وايطاليا واليابان سيوقعون في غضون الايام القادمة في برلين حلفاً عسكرياً(٢)، وسيتضمن نصاً على أنه غير موجه ضد الاتحاد السوفييتي، "وانما موجه ضد دعاة الحرب الاميركيين ليس إلا، وبالطبع لم يتم الإفصاح عن ذلك الهدف على نحو صريح في المعاهدة، ولكن في وسع المرء ان يصل إلى ذلك الاستنتاج من قراءة بنوده دون شك"، واخيراً ذكر فون ريبنتروب أنه أطلعَ على المذكرة السوفييتية التي سُلمت إلى سفيره في موسكو شولنبرغ في الحادي والعشرين من أيلول، وأنه يود أن يبعث رسالة شخصية إلى ستالين يرد فيها على كل الانتقادات التي وجهتها الحكومة السوفييتية "بروح الصداقة الألمانية السوفييتية"، فضلا عن ذلك، ستحتوي الرسالة على دعوة مولوتوف لزيارة برلين لمناقشة بعض المسائل المهمة والمتعلقة بتحديد الاهداف السياسية المشتركة للمستقبل، وكانت غايته من تلك الرسالة "تعزيز العلاقات الودية الألمانية–السوفييتية"(٣).

تفاقمت شكوك وزير الخارجية السوفييتي، عندما حمل إليه القائم بأعمال السفارة الألمانية في موسكو فيرنون فون تيبلسكيرش (Vernon von Tippelskirch) تلك الانباء في السادس والعشرين من أيلول، وذكر مولوتوف القائم بأعمال السفارة الألمانية أن المادة الثالثة والرابعة من معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩، تخول الحكومة السوفييتية الحق بالاطلاع على نص ذلك التحالف

(1) Eugene Lyons, Our secret Allies, The Peoples of Russia, New York, 1953. Pp. 240-241.

(٢) تم التوقيع على الحلف الثلاثي بين ألمانيا وايطاليا واليابان في ٢٧ ايلول عام ١٩٤٠، واهم ما تضمنه اعتراف اليابان بسيادة ألمانيا وايطاليا في أوروبا. وبالمقابل اعتراف ألمانيا وايطاليا لليابان بسيادتها في الشرق الاقصى. وتعهدت الدول الثلاث المساعدة المتبادلة في حالة تعرض أي منهم للهجوم من الولايات المتحدة الامريكية وان لم ينص صراحة على ذكر اسمها. للمزيد ينظر:

Louis P. Lochner, What about Germany? Dodd Mead & Company, New York, 1943, Pp. 228-229.

(3) Telegram from The Reich Foreign Minster to the German Embassy in the Soviet Union, Berlin, September .25, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VI, No. 1746, Pp. 195-196.

العسكري الثلاثي قبل توقيعه، فضلا عن الاطلاع على أية ملاحق سرية فيه لاحقاً، ورغب مولوتوف أيضاً معرفة المزيد عن الاتفاق الألماني– الفنلندي الذي بموجبه تم السماح للقوات الألمانية بعبور الاراضي الفنلندية إلى النرويج[١].

أرادت الحكومة الألمانية عدم اثارة حفيظة الاتحاد السوفييتي، فبعث وزير خارجيتها فون ريبنتروب في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩٤٠، برسالة مطّولة إلى ستالين، محاولاً تهدئة ما شعر به السوفييت من قلق تجاه ألمانيا، وأهم ما تضمنته هو إلقاء اللوم على بريطانيا لقيام الحرب، وحملها مسؤولية كل ما وقع حتى ذلك الوقت، وعاد فأكد فيها شيئاً واحداً وهو (أننا كسبنا الحرب. ولم تعد القضية إلا مجرد وقت حتى تعترف بريطانيا بالهزيمة بفعل تأثير عملياتنا العسكرية). وأوضح فون ريبنتروب ايضاً في رسالته، انه في حالات عدة اجبرت ألمانيا على اتخاذ قرارات فورية، مثل منح الضمانات لرومانيا، وإنزال القوات الألمانية في شمال النرويج، فضلا عن الميثاق الثلاثي، لذا "صورت الدبلوماسية البريطانية ووكلاء بريطانيا تلك الأفعال على انها موجهة ضد الاتحاد السوفييتي من اجل خلق الفتنة بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي". واقترح على ستالين لإحباط تلك المحاولات إيفـــاد مولوتوف إلى برلين (ليشرح له هتلر شخصياً اراءه في موضوع ترتيب العلاقات المقبلة بين الدولتين). واشار فون ريبنتروب بطرف خفي:(إلى ما قد تعنيه تلك الآراء ... انها لا تعني اقل من اقتسام العالم بين الدول الاربع الجماعية)، ثم مضى يقول: "يبدو ان رسالة الدول الاربع، الاتحاد السوفييتي وايطاليا واليابان وألمانيا، هي وضع سياسة طويلة المدى، عبر تحديد مصالحها كلها على نطاق دولي" [٢].

وفي الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٠، رد جوزيف ستالين على رسالة فون ريبنتروب برسالة كانت "ودية للغاية في لهجتها". واهم ما ورد فيها موافقة ستالين على الاقتراح الألماني بتحسين العلاقات بين دولتيهما على اساس المصالح المشتركة البعيدة المدى، وتضمنت رسالته أيضاً قبول الدعوة الألمانية بزيارة مولوتوف إلى برلين [٣].

(1) Telegram from the German Chargé in the Soviet Union (Tippelskirch) to the German Foreign Office, Moscow, September. 27, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VI, No. 2041, Pp. 197-198.
(2) Letter from the Reich Foreign Minister to Stalin, Berlin, October. 13, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VI, Pp. 212-213.
(3) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, October. 22, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VI, No. 2236, P. 216.

وعلى أثر ذلك زار مولوتوف برلين في الثاني عشر من تشرين الثاني، واجتمع بهتلر، إذ عرض الأخير فكرة انضمام الاتحاد السوفييتي إلى جبهة المحور[١]، وأن للاتحاد السوفييتي الحق في الحصول على منفذ على الخليج العربي بدلًا من البحر المتوسط[٢]، وفي السادس والعشرين من تشرين الثاني بعثت الحكومة السوفييتية بمذكرة إلى الخارجية الألمانية أعلنت فيها موافقتها بخصوص التعاون السياسي والاقتصادي المتبادل بين القوى الأربعة (ألمانيا واليابان وايطاليا والاتحاد السوفييتي) بشرط الاعتراف بالمصالح السوفييتية عموماً في البلقان، والسماح للاتحاد السوفييتي بإقامة قواعد عسكرية برية وبحرية في منطقة المضايق التركية من خلال عقد إيجار طويل الأجل، وانسحاب القوات الألمانية الفوري من فنلندا التي تعد جزءاً من منطقة نفوذ الاتحاد السوفييتي على وفق اتفاقية عدم الاعتداء ١٩٣٩، وفي الوقت نفسه يتعهد الاتحاد السوفييتي بحِماية المصالح الاقتصادية الألمانيةِ في فنلندا، والاعتراف أن بلغاريا تقع جغرافياً داخل المنطقة الأمنية لحدود البحر الأسود للاتحاد السوفييتي، ومن ثم فمن الضروري سياسيًا أن يتم إبرام اتفاقية للمساعدة المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي وبلغاريا، الذي لن يؤثر من وجهة نظرها بأي حال من الأحوال على سيادة بلغاريا واستقلالها وأن تتخلى اليابان عن حقوقها في امتيازات الفحم والنفط في شمال جزر سخالين(Sakhalin)، التي تقع في أقصى شرق الاتحاد السوفييتي في المحيط الهادي[٣].

أعرب هتلر عن استيائه الشديد من تلك المذكرة، التي أفصحت عن الأطماع التوسعية السوفييتية، لاسيما أن بعضها يتعارض وأطماعه، ولذا وصلت المفاوضات الألمانية–السوفييتية إلى طريق مسدود، وعلى وفق ذلك أصدر هتلر توجيهه رقم (٢١) في الثامن عشر من كانون الأول ١٩٤٠ ونص على أنه" يجب أن تكون القوات المسلحة الألمانية مستعدة لسحق الاتحاد السوفييتي في حملة سريعة... حتى قبل انتهاء الحرب ضد إنكلترا". ومن ثم كان هتلر مصمماً على الحرب[٤].

وبهدف السيطرة على جنوب شرق أوروبا، وتأمين الجناح الجنوبي، قبل غزو الاتحاد السوفييتي، أصدر هتلر أوامره إلى الجيوش الألمانيةَ – بعد أربعة أشهر– أي في نيسان ١٩٤١،

(1) John Erickson, the Eastern Front in photographs, Carlton Books Limited, London, 2001, P. 10.
(2) Kurt London, the Soviet Union in World Politics, the United States of America, 1980, P. 61.
(3) Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office, Moscow, November. 26, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VI, No. 2362, Pp. 258-259.; Werner Feld, Op. Cit., P. 14.
(4) Führer's Directive, No. 21, Führer's Headquarters, December. 18, 1940, Cited in: D.N.S.R., Vol. VII, Nr. 33, Pp. 261-262.; John Erickson, Op. Cit., P. 10.

باحتلال البلقان[١] بأكمله، كونها منطقة ذات أهمية خاصة لأمن الاتحاد السوفييتي وسلامته[٢]، وبعد المعلومات التي توصلت أليها الاستخبارات العسكرية البريطانية حول الحشود الألمانية لمهاجمة الاتحاد السوفييتي[٣]، بعث تشرشل في نيسان ١٩٤١، برسالة إلى سفيره في موسكو، ليسلمها بدوره إلى ستالين، أملاً في أن تثير اهتمامه، مفادها أن هجوماً ألمانياً على الاتحاد السوفييتي كان مخططاً له[٤]، إلا أن تشرشل، لم يتلق أية إجابة، ثم بعث برسالة أخرى إلى ستالين، سلمها السفير البريطاني في موسكو كريبس إلى أندريه اينواريفيتش فيشنسكي (Andrei Ianourievitch

(٣) البلقان: منطقة جغرافية تحتل جنوب شرق أوروبا وتشمل عدة كيانات سياسية هي بلغاريا ويوغسلافيا واليونان وألبانيا والقسم الأوروبي من تركيا، أما رومانيا فهناك اختلاف حول انتمائها إلى هذه المنطقة، وتبلغ مساحتها نحو ٤٦٦,٠٠٠ كم٢، ويُشكِّل نهرا الدانوب والسافا الحدود الشمالية لشبه جزيرة البلقان، ويَحُدُّها من الشرق البحر الأسود ومضيق البوسفور. أما حدودها الجنوبية فتتمثل في بحر مرمرة وبحر إيجة وممر الدردنيل، ويقع إلى غربها البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني. كانت مسرحاً للحروب والخلافات الحادة حول الحدود والأقليات القومية لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين لأهمية موقعها الإستراتيجي بين أوروبا والشرق الأوسط، اجتاحتها جيوش هتلر في الحرب العالمية الثانية الأمر الذي طرح مصيرها للبحث بين الحلفاء، إلا أن أحداث الحرب وسيطرة القوات السوفييتية على معظم تلك الدول، إضافة إلى نشاط الأحزاب الشيوعية فيها، دفع تشرشل وروزفلت لأن يقرا لستالين بأنها، باستثناء تركيا واليونان، منطقة نفوذ سوفييتية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ط٥، بيروت،٢٠٠٩، ص٥٦١.؛

http://www.pdfbooks.net/vb/showthread.php?t=5834

(2) Jackson J. Spielvogel, World History the Human Odyssey, the Pennsylvania State University, 1999, P. 910.; Dennis Sherman & Joyce Salisbury, the West World, the Second Edition, New York, 2004., P. 795.; John Erickson, Op. Cit., P. 10.

(3) Ronald E. Powaski, the Cold War the United States & the Soviet Union 1917-1991, Oxford University Press, New York, 1998, P. 47.

(٤) على الرغم من تحذيرات الجنرال ج. جوكوف (G. Zhukov)، والجاسوس السوفييتي ريتشارد سورج (Richard Sorge) في السفارة الألمانية في طوكيو، وونستون تشرشل، وآخرين بشأن تركيز القوات الألمانية على الحدود السوفييتية، أصدرت وكالة الأنباء السوفييتية "تاس" البيان التالي:" وفقاً للمعلومات السوفييتية، فان تُفي ألمانيا بشروط معاهدة عدم الاعتداء السوفييتية الألمانية دون تردد، كما يفعل الاتحاد السوفييتي؛ ولذلك، يرى السوفييت أن الشائعات التي تُفيد بأن ألمانيا تُخطط لتمزيق المعاهدة ومهاجمة الاتحاد السوفييتي تفتقر إلى أي أساس، وأن النقل الأخير للقوات الألمانية، المُحرّرة من العمليات في البلقان، إلى المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من ألمانيا، مرتبط، على ما يبدو، بدوافع لا علاقة لها بالعلاقات السوفييتية الألمانية، وانطلاقًا من سياسته السلمية، التزم الاتحاد السوفييتي وسيلتزم بشروط معاهدة عدم الاعتداء السوفييتية الألمانية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Richard Sakwa, Op. Cit., Pp. 243-244.; John Erickson, Op. Cit., Pp. 10-11.

Vychinsky)[١]، نائب وزير الخارجية السوفييتي، في التاسع عشر من نيسان١٩٤١، إلا أن ستالين لم يرد على الرسالة الثانية أيضاً[٢].

وفي الرابع عشر من حزيران ١٩٤١، أصدر جوزيف ستالين بياناً صحفياً سوفييتياً، مُقلّلًا من احتمالية اندلاع الحرب، مُنددًا "بشائعات" الهجوم الألماني، ووصفها أنها "لا أساس لها من الصحة"، "واستفزازات ينشرها أصدقاء زائفون"، "ويبدو أن التحركات الأخيرة للقوات الألمانية التي أكملت عملياتها في البلقان مرتبطة بدوافع أخرى لا علاقة لها بالعلاقات السوفييتية الألمانية"[٣]، متجاهلاً رسائل التحذير التي بعثها تشرشل قبل الهجوم الألماني على الأراضي السوفييتية في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، ومنها مدينة سيفاستوبول(Sevastopol)[٤].

---

(١) أندريه اينواريفيتش فيشنسكي(١٨٨٣-١٩٥٤): سياسي سوفييتي، من أبرز وجوه الحرب الباردة، درس القانون وناضل في صفوف حزب العمال الاشتراكي-الديمقراطي الروسي منذ عام ١٩٠٣ كعضو منشفي، وفي عام ١٩٢٠ التحق بالحزب الشيوعي، فترقى في مناصب الحزب، بفضل تحالفه غير المشروط مع جوزيف ستالين، في عام ١٩٢٨ترأس "محاكمة المهندسين"، وتبوأ منصب المدعي العام في الاتحاد السوفييتي ابتدأ من عام ١٩٣٥، أدار "محاكمات موسكو"، أصبح بعدها إحدى الشخصيات الحكومية الأكثر بروزاً، إذ شغل منصب نائب رئيس لمجلس مفوضي الشعب بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٤)، ومنصب نائب رئيس مجلس الوزراء بين عامي (١٩٥٣-١٩٥٤)، عهد إليه بإدارة السياسة الخارجية السوفييتية منذ عام ١٩٤٩، بدلاً من مولوتوف. توفي عام ١٩٥٤. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر السابق، ج٤، ص٦٧٩.

https://www.britannica.com/biography/Andrey-Vyshinsky

(2) Werner Feld, Op. Cit., P. 14.

(3) John Erickson, Op. Cit., P. 11.

(٤) ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ترجمة خيري حماد، ج١، ط١، بغداد، ١٩٦١، ص٢٦٧-٢٧٤.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لطالما كانت الفكرة القائلة بأن مفتاح الهيمنة السياسية والاقتصادية لألمانيا يكمن في القضاء على الإتحاد السوفييتي كعامل سياسي، وفي اكتساب مساحة حيوية على حسابه، كانت فكرةً أساسيةً في الأيديولوجية النازية، ولم تُنسى هذه الفكرة تماماً، حتى مع استمرار الحرب في الغرب آنذاك. ينظر:

Nazi Conspiracy and Aggression United States Government Printing Office, Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Vol. I, Washington, 1946, P. 795.

الفصـل الثانـي

لمحة تأريخية عن مدينة سيفاستوبول وبدأ تحرك القوات الألمانية نحوها أيلول – كانون الأول ١٩٤١

المبحث الأول: سيفاستوبول وأهميتها التاريخية.

المبحث الثاني: شـروع القوات الألمانية بالتحرك نحو مدينة سـيفاسـتوبول والاستعدادات السوفييتية للدفاع عنها١٩٤١.

المبحث الثالث: الهجومان الألمانيان الأول والثاني (تشرين الاول–كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتهما

المبحث الأول

سيفاستوبول واهميتها التأريخية

عُدت شبه جزيرة القرم (Crimean Peninsula)[١]، من المناطق التاريخية التي تفتخر بتأريخ عسكري عريق، إذ خاضت دول عدة معارك ضاريةً للسيطرة عليها منذ عهد اليونان[٢]، وتمثل بالنسبة لروسيا موقعاً استراتيجياً عسكرياً رئيسياً على البحر الأسود، لأنه يحرس الجناح الجنوبي الروسي بالكامل، فضلا عن ذلك يمكن للأسطول الروسي الراسي في خلجان شبه جزيرة القرم أن يصل إلى مصبات نهر الدانوب والبسفور وشواطئ القوقاز بسرعة متساوية تقريباً[٣].

وعلى الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة القرم تقع مدينة سيفاستوبول التي عُدت القاعدة البحرية، والميناء العسكري الرئيسي لأسطول البحر الأسود، وهي مدينة لها ماضٍ ذو قيمةً تاريخيةً عظيمةً[٤].

تعود أصول قاعدة سيفاستوبول البحرية الحديثة إلى القرن الثامن عشر، فمنذ الحرب الروسية – العثمانية ١٧٦٨–١٧٧٤[٥]، كانت شبه جزيرة القرم تحت حكم خانية القرم التابعة للعثمانيين وعاصمتها باختشيساراي (Bakhchisaray)، وبموجب معاهدة كوجك كاينارجي (Kucuk Kaynarca) ، المؤرخة في الحادي والعشرين من تموز ١٧٧٤ التي أنهت الحرب بينهما ضُمت أوكرانيا وشمال القوقاز والقرم إلى الإمبراطورية الروسية، ومنحت استقلال خانية القرم عن الطرفين، وانفصال ميناءين بحريين رئيسيين هما ميناء آزوف (Azov Port) وميناء كيرتش (Kerch Port)، عن الدولة العثمانية والتنازل عنهما لروسيا[٦]، وعلى وفق ذلك أصبح للبحرية

---

(١) للتوضيح ينظر ملحق رقم (٢) ص١٣٨ من هذه الرسالة.

(2) Морозов Мирослав, Великая Отечественная: Воздушная битва за Севастополь. 1941—1942, Издательство Эксмо, 2007, С. 4.

(3) И. С. Маношин, Июль 1942 года. Падение Севастополя: (Военные тайны XX века), Маскв, Вече, 2009, С. 22.

(4) Алексей Исаев & и др, Битва за Крым 1941–1944 гг, 2-е издание, Яуза, 2021, С. 40.

(٥) للمزيد من التفاصيل حول الحرب الروسية–العثمانية، ينظر: يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩–١٣٤١/ ١٢٣١–١٩٢٢م، ترجمة عدنان محمود سلمان، مج٢، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص٦٢٣–٦٢٧.

(6) Robert Forczyk, Where the Iron Crosses Grow: The Crimea 1941–44, Series (General Military), First Edition, Bloomsbury Publishing, 2016, P. 10.

وللمزيد من التفاصيل حول بنود معاهدة كوجك كاينارجي، ينظر:

الروسية آنذاك إمكانية الوصول المباشر إلى البحر الأسود، وحرية استكشاف ساحل القرم، والحصول على موطئ قدم دائم على البحر الأسود[١].

ورصدت البحرية الروسية ميناءً كبيراً في الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة القرم، فضلا عن أنها اكتشفت آثاراً قديمة لقلعة إنكرمان (Inkerman Fortress) بجدرانها الصخرية وأبراجها المحفوظة جيدًا، والعديد من الكهوف في الجبال، والحصون الصغيرة، واكتشفت خليجاً غير مستغلاً، يقع غرب إنكرمان، أُشير إليه باسم خليج اختيار (Akhtiar Bay)، وعلى الجانب الشمالي وجدت قرية تتارية صغيرة تُدعى اختيار(Akhtiar)، وُصفت بأنها مجموعة من الأكواخ القديمة في الركن الشمالي الشرقي من الميناء[٢].

وفي بداية عام ١٧٧٨، أحضر الفريق ألكسندر فاسيلييفتش سوفوروف (Alexander Vasilyevich Suvorov)[٣]، قائد فيلق القرم، السفن والقوات إلى خليج اختيار، وهو أول من بدأ في تطوير الخليج، وفي حزيران ١٧٧٨ أمر قائد الجيش الروسي الجنرال بيوتر الكساندروفيتش رومیانتسيف–زادونايسكي (Pyotr Alexandrovich Rumyantsev-Zadunaisky) بإدخال الكتيبة الثالثة للميناء، وإنشاء تحصينات ترابية للدفاع عنه، وبناء ثماني بطاريات مزودة باثنتين وثلاثين مدفعاً ميدانياً، وخمسة مدافع هاون للدفاع ضد العثمانيين، لاقترابهم أحياناً من الميناء[٤].

Bülent ŞENER, TÜRK BOĞAZLARI'NIN GEÇİŞ REJİMİNİN TARİHİ GELİŞİMİ VE HUKUKİ STATÜSÜ, Journal of History School (JOHS), Year 7, Issue XVII, Karadeniz Teknik Üniversitesi, Trabzon, March 2014, P. 472.; Muharrem DÖRDÜNCÜ, 1774 KÜÇÜK KAYNARCA ANTLAŞMASINDAN 1841 LONDRA SÖZLEŞMESİNE KADAR BOĞAZLAR MESELESİ, Afyon Kocatepe Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Tarih Bölümü, Pp. 74-75. Cited in: https://sbd.aku.edu.tr/III1/6. Pdf.

(1) Clayton Donnell, Defence of Sevastopol 1941-1942: the Soviet Perspective, First edition, England, Pen & Sword Books Limited, 2016, P. 37.

(2) Моргунов П. А. Героический Севастополь. М.: Наука, 1979. С. 9.

(٣) ألكسندر فاسيلييفتش سوفوروف:(١٧٢٩–١٨٠٠)، قائد عسكري سوفييتي، ولد في موسكو، حارب السويديين والبروسين والعثمانيين في حروب وقعت خلال القرن الثامن عشر، قاد الجيش الروسي ضد الفرنسيين شمال إيطاليا منذ عام ١٧٩٦–١٧٩٩. للمزيد. ينظر: آلان بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٠.

(4) Mungo Melvin, Sevastopol's Wars: Crimea from Potemkin to Putin, Osprey Publishing, Oxford, Great Britain, 2017, P. 65.; Clayton Donnell, Op. Cit., P. 37.

وعُد عام ١٧٨٣ مهما لتطوير الميناء، بهدف اتخاذه قاعدة بحرية على البحر الأسود، إذ أجُري مسحٌ أكثر تفصيلاً لتحديد ما إذا كان يمكن استخدامه كقاعدة بحرية لسفن بحرآزوف(of Sea Azov) ونهر دنيبر (Dnieper River)[١]، اللذين أطُلق عليهما لاحقًا أسم أسطول البحر الأسود، وعُدت موقعاً مذهلاً من البحر، إذ لم يكن هناك ميناء مماثل له في أوروبا من حيث الموقع والحجم والعمق، فضلاً عن إمكانية أن يكون فيها أسطول مكون من ١٠٠ سفينة، بالإضافة إلى ذلك بناء قاعدة تنافس كرونشتادت (Kronstadt) التي تُعد من أقدم القواعد البحرية وأهمها في روسيا، ومن ثم قاموا ببنائها، واستخدم العمال الموارد الهائلة لمحاجر إنكرمان لإنتاج الجير والطوب والبلاط، وشُيدت العشرات من المباني المحصنة على طول الخليج، ورسّت فيه عشرون سفينة كبيرة في خريف عام ١٧٨٣[٢]. وفي العاشر من شباط ١٧٨٤، وبموجب مرسوم من القيصرة كاترين الثانية (Catherin II)[٣]. تمّ تسمية الميناء والمستوطنة الجديدة باسم سيفاستوبول (Sevastopol) على اسم إحدى المدن الرومانية، وتعني المدينة المهيبة (magnificent city)، او مدينة المجد (City of Glory)، وفي عام ١٨٠٤ أعلنت الحكومة الروسية رسمياً أن سيفاستوبول هي الميناء العسكري الرئيسي للبحر الأسود[٤].

---

(١) نهر دنيبر: ينبع من روسيا، ويتدفق جنوبًا عبر بيلاروسيا وسمولينسك، مروراً بالعاصمة الأوكرانية كييف، باتجاه البحر الأسود، له أهمية استراتيجية وتجارية وسياحية تعود إلى مدة حروب سيفاستوبول. ويقع في اتجاه مجرى النهر عدد من المدن الصناعية الحديثة والسدود والخزانات ومحطات الطاقة الكهرومائية. وفي العصور القديمة، كان نهر دنيبر، المعروف لدى اليونانيين باسم بوريستينس (Borysthenes)، بمثابة حلقة وصل تجارية مهمة، وجزء من الطريق الذي يربط ساحل البلطيق بالبحر الأسود. للمزيد ينظر:

Mungo Melvin, Op. Cit., Pp. 29-30.

(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 9.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 63.

(٣) كاترين الثانية:(١٧٢٩– ١٧٩٦): قيصرة روسيا، ألمانية الأصل اسمها صوفيا اوغستا، اعتنقت المذهب الأرثوذكسي بدلاً من البروتستانتية تأمرت على القيصر بطرس الثالث زوجها وبعد خلعه خلفته في الحكم عام١٧٦٢، كانت منفتحة وليبرالية لاطلاعها على كتابات فولتير ومونتسيكو، ولكن بسبب تمرد بوجاتشيف الذي ادعى انه القيصر بطرس الثالث وسيطر على شرق روسيا وقام بإلغاء الرق حتى عام ١٧٧٥فقد أثر على سياسة كاترين واتجهت نحو الرجعية لإيقاف إي تمردات في المستقبل، تبنت طموحات بطرس الكبير الخاصة في الوصول إلى البحر الأسود ومنه إلى البحر المتوسط عبر المضائق العثمانية. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 3, OP. Cit., Pp. 1005-1006.; John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin, Taylor & Francis Books, Inc., London, 2004, Pp. 39, 43.

(4) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 4.

بدأت مدينة سيفاستوبول كحامية صغيرة على الساحل الجنوبي لخليج سيفاستوبول الرئيسي العميق، الذي يشكل قلب الميناء العسكري والتجاري للمدينة، وتتفرع منها عدة خلجان أصغر، مثل خليج يوزنايا (Yuzhnaya Bay) أو الخليج الجنوبي (Southern Bay)، وخليج سيفيرنايا (Severnaya Bay)، أو الخليج الشمالي (Northern Bay)، وخليج كارانتين (Quarantine Bay)، ويبلغ طول خليج سيفاستوبول حوالي ٧ كم وعرضه ١.٢ كم وعمقه ١٨.٣م، وكان مدخلهُ إلى البحر الأسود محمياً بشريطين من اليابسة وهما رأس الإسكندر (Cape Alexander) في الجنوب من مدينة سيفاستوبول ورأس قسطنطين (Cape Constantine) في الشمال منها[١].

يُحيط بمدينة سيفاستوبول التلال من الشمال والجنوب، وتنحدر سلسلة من الوديان الاستراتيجية من أعالي الهضاب إلى الخليج، وتفصل بين السلاسل الجبلية والهضاب وديان الأنهار الضيقة، وتتدفق أنهار ألما (Alma) وكاشا (Kacha) وبيلبيك (Belbek) شمال سيفاستوبول من الجبال إلى البحر الأسود وخليج سيفاستوبول، وتشكل وديان الأنهار هذه خنادق طبيعية، لأنها غالباً ما تكون جافة في فصل الصيف، وعُرفت تلالها المارة عبر الوديان بزراعة الفاكهة[٢].

وكانت سيفاستوبول حصناً منيعاً ضخماً[٣]، بسبب موقعها المطل على البحر الأسود من جهة، وأحاطتها بتضاريس جبلية وتلال من الجهات الأخرى، مما وفر لها تحصينات طبيعية قوية، وقد شيد السكان المدنيون فيها برج مالاخوف (Malakhov Tower) على الجانب الجنوبي الشرقي منها، وأُقيمت عليه تحصينات قوية من خنادق وملاجئ، وشهد معارك عنيفة، وأصبح بالنسبة لروسيا رمزاً للصمود خلال حروبها لإرتفاعه الاستراتيجي ومواقعه المحصنة، وبنوا ايضاً برج مارتيلو(Martello Tower) المسمى برج فولوهوفا (Volohova Tower) على الجانب الشمالي، الذي استخدم كمنصة مراقبة ونقطة دفاع ضد الغارات البحرية والبرية لأي اعتداء، وواصل الروس خلال حربهم مع الدولة العثمانية وتيرة البناء، والعمل على ربط المعاقل لتشكيل جدار دفاعي مستمر ضد أي هجوم بري، بسبب تدهور العلاقات بين الطرفيين آنذاك[٤]، وازداد

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 39.
(2) Ibid., P. 47.
(3) David T. Zabecki, An encyclopedia World War II in Europe, New York, Routledge 2015, P. 3670.
(4) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 121.

الاهتمام بتحصين المدينة، إذ بُنيت شبكة من الحصون والأنفاق والمخابئ العسكرية العميقة، وتم تزويد المدينة بمخازن للأسلحة والذخائر، ما جعلها أحد أقوى المواقع الدفاعية الروسية على الجبهة الجنوبية[١].

وعلى وفق ذلك، عُدت القاعدة البحرية الروسية من أقوى التحصينات في العالم، فضلاً عن أن موقعها على نتوء صخري قوي في الطرف الجنوبي الغربي لشبه جزيرة القرم، جعل اقتراب القوات البرية منها أمراً بالغ الصعوبة، إذ كانت محمية من المنحدرات العالية المطلة على خليج سيفيرنايا (Severnaya Bay)[٢]، مما جعل الإنزال البرمائي خطيراً، وقد افادت البحرية الروسية من الدفاعات الطبيعية، فعمدت إلى تحديث الميناء، وتركيب دفاعات ساحلية ضخمة، تتكون من مدافع لبوارج حربية روسية، قادرة على إطلاق النار في الداخل وفي البحر، كما حُميت مواقع المدفعية هذه بتحصينات خرسانية مسلحة، وأبراج مدرعة سميكة[٣].

ويُظهر التاريخ أن سيفاستوبول أصبحت رمزاً للشجاعة والمثابرة، إذ خاضت حربين دفاعيتين طويلتين تعرضت خلالهما لظروف قاسية، من بينها حرب القرم (The Crimean War)[٤]، او كما يُطلق عليها في الغرب المسألة الشرقية (The Eastern Qwstion) التي اندلعت بين عامي ١٨٥٣ – ١٨٥٦، التي كانت من أهدافها تدمير أسطول البحر الأسود الروسي وقاعدته البحرية في سيفاستوبول، اللذين كانا يُعدان مركز الثقل الروسي في الهجمات على العثمانيين[٥]، فضلاعن ذلك فأن بناء أسطول البحر الأسود والقاعدة البحرية في سيفاستوبول أسهم في حدوث توترات مع بريطانيا وفرنسا، اللتين دعمتا الإمبراطورية العثمانية، لاسيما أن امتلاك روسيا ميناء سيفاستوبول ذو المياه الدافئة في شبه جزيرة القرم مّكنها من أن تصبح القوة البحرية المهيمنة في البحر الأسود[٦].

(1) C. G. Sweeting, blood and iron: the German conquest of Sevastopol, First Edition, Potomac Books, Inc., the United States, 2004, P. 34.
(2) Alan Axelrod, Encyclopedia of World War II, New York, 2007, P. 717.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 59.
(٤) حرب القرم(١٨٥٣– ١٨٥٦): هي حرب اندلعت بين روسيا والدولة العثمانية أثر صراع على النفوذ في الاراضي العثمانية، بالإضافة إلى رفض تركيا مطلب روسيا بحماية المسيحين الذين يقطنون ضمن الامبراطورية العثمانية. ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩–١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل ويوسف محمد أمين، ج١، ط١، دار المأمون للترجمة، والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٢١٨.
(5) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 4.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 133.
(6) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 10-11.

وعلى وفق ذلك، حاصرت مدينة سيفاستوبول جيوش متحالفة قوامها ١٧٥,٠٠٠ من جانب الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين والعثمانيين، في ظروف صعبة من تضاريس وعرة، ومعارك ضارية، وقصف متواصل، وأمراض، ونقص الغذاء والإمدادات، مقابل ذلك كان لدى الحلفاء أعداد متفوقة من المقاتلين والمعدات، بينما كان المدافعون الروس مُحاصرين في البحر خلف خطٍ منيع من التحصينات، واستمر الحصار قرابة عامٍ ابتداءً من الثالث عشر من أيلول ١٨٥٤ إلى السابع والعشرين من آب ١٨٥٥، وانتهت حرب القرم بأبرام معاهدة باريس[١]، بداية عام ١٨٥٦، وكان للمادة الثالثة عشرة الأثر الأكبر على سيفاستوبول، إذ بعد تحييد البحر الأسود، بموجب المادة العاشرة، التزمت روسيا والإمبراطورية العثمانية "بعدم إنشاء أو الاحتفاظ بأي ترسانة بحرية عسكرية على ذلك الساحل"، ومن ثمّ لم يعد من الممكن الاحتفاظ بأسطول أو البنية التحتية البحرية والمستودعات اللازمة في سيفاستوبول أو في أي ميناء روسي آخر على البحر الأسود[٢].

بعد ذلك، كان لسيفاستوبول دوراً مهماً في الحرب التي خاضتها روسيا القيصرية مع الدولة العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨)، ثم الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، كونها قاعدة لأسطول البحر الأسود، الذي هيمن على مسرح الأحداث آنذاك، وكان له تأثير ملحوظ على الوضع العام على الجناح البحري، لاسيما على الجبهة القوقازية، ومن ثم احتلت القوات الروسية شبه جزيرة القرم وسيفاستوبول في نيسان ١٩١٩ لمدة وجيزة، لكنها تراجعت فيما بعد أمام هجوم الجيش الأبيض الروسي المعارض بقيادة أنطون إيفانوفيتش دينيكين (Anton Ivanovich Denikin)، خلال الحرب الاهلية الروسية (Russian Civil War)[٣] التي أعقبت ثورة اكتوبر، بعد أن حظي هجومه بدعم فعال من سفن الأسطول البريطاني[٤].

---

(١) معاهدة باريس: عقدت في الثلاثين من آذار ١٨٥٦، في باريس بين بريطانيا العظمى، والنمسا، وفرنسا، وبروسيا، وروسيا، وسردينيا، والدولة العثمانية، ونصّت المادة الأولى من المعاهدة على " السلام والصداقة "، بينما نصّت المادة الثانية على الإخلاء المتبادل للأراضي "المحتلة أو المُستَحْلَة" وبينما تناولت المادة الثالثة استعادة روسيا لمدينة قارص للعثمانيين، ونصَّت المادة الرابعة على استعادة روسيا لمدن وموانئ سيفاستوبول، وبالاكلافا، وكاميش، ويوباتوريا، وكيرتش، وجينيكالي، بالإضافة إلى جميع الأراضي الأخرى التي احتلتها قوات الحلفاء. للمزيد ينظر:

Mungo Melvin, Op. Cit., P. 295.

(2) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 5.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 295.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول الحرب الاهلية الروسية، ينظر:

Glenn E. Curtis (Ed.), Russia: a country study, Federal Research Division, First Edition, 1998, Pp. 62-64.

(4) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 6.

وأما الدفاع الثاني عن المدينة فكان خلال المدة من (١٩٤١-١٩٤٢) أي في أثناء الحرب العالمية الثانية[١]، إذ عُزلت مدينة سيفاستوبول مجدداً عن البر الرئيسي، بعد محاصرتها من القوات الألمانية والرومانية، واستمر الحصار لأكثر من ٢٥٠ يوماً في ظل الظروف المروعة نفسها، إن لم تكن أسوء منها[٢].

وقد عُرفت مدينة سيفاستوبول بأنها حصناً قوياً منذ وضع حجر الأساس الأول في عام ١٧٨٣ حتى الهجوم الألماني عام ١٩٤١، فضلا عن ان دفاعات المدينة كانت موجهة نحو البحر لحماية القاعدة من هجوم السفن المعادية أو عمليات الإنزال البرمائية[٣].

وبُنيت تحصينات على العديد من تلالها أثناء حرب القرم، وتم تعديل تلك التحصينات واستخدامها أثناء الدفاع الثاني ١٩٤١ مثل حصن فيكتوريا (Victoria Redoubt)، إذ استخدمته القوات السوفييتية فيما بعد كمركز قيادة لكتيبة المدفعية الساحلية رقم (١٧٧) من عام (١٩٤١-١٩٤٢)، نظرا لموقعه الاستراتيجي على الساحل الجنوبي للمدينة، فضلاً عن انهم شيدوا تحصينات على التلال المطلة على خليج بالاكلافا، والتي كانت حصن يوناني في القرن الخامس قبل الميلاد[٤].

وكانت الطرق البحرية الرئيسية المطلة عليها ممراً للسفن تراقبها بطاريات المدفعية السوفييتية على طول ساحلها، ومن الممكن رصد سفن القوات الألمانية الرومانية العاملة في البحر الأسود والدفاع عن السواحل السوفييتية الجنوبية بواسطة الطائرات والسفن والغواصات، فضلاً عن طبيعة شبه جزيرة القرم المسطحة وخاصة في وسطها عُدت مكاناً مثالياً للقواعد الجوية[٥]. فضلاً عن انها مرسى مجهزةً تجهيزاً جيداً للسفن من الفئات جميعها، وتوفر الأنشطة اليومية والقتالية للأسطول، حيث كانت تضم مستودعات ضخمة تحت الأرض، محمية من القنابل والقذائف، تُخزن فيها ذخيرة لجميع أنواع الأسلحة، ووقود السفن، وجميع أنواع المعدات التقنية والأسلحة[٦].

---

(١) آلان بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٤.

(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 6.

(3) Clayton Donnell, Op. Cit., Pp. 38-39.

(4) Karl D. Qualls, From Ruins to Reconstruction: Urban Identity in Soviet Sevastopol after World War II, Cornell University Press, Ithaca & London, 2009, P. 15.

(5) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 23.

(6) Морозов Мирослав Указ. Соч., С. 11.

وتشكل خطورة باعتبارها قاعدة جوية للسوفييت ضد حقول النفط الرومانية، وإن الأستيلاء عليها، يقضي على التهديد الذي تتعرض له إمدادات النفط الرومانية، فضلاً عن ان ذلك من شأنه أن يحرم أســـطول البحر الأســـود من قاعدة يمكن أن تهدد الجناح الجنوبي للقوات الألمانية الرومانية[١].

وكانت سيفاستوبول هدفاً مهماً بالنسبة لألمانيا، كقاعدة بحرية وجوية تُمكنهم من تنفيذ عمليات بحرية وجوية واسعة النطاق ضد أهداف سوفييتية داخل موانئ القوقاز (Caucasus)ومرتفعاتها، فضلاً عن حماية امدادات النفط من رومانيا ومساعدة القوات الألمانية في التقدم نحو مصادر النفط السوفييتية في القوقاز[٢]، لاسيما أن سلاح الجو السوفييتي استخدم سيفاستوبول كقاعدةً لمهاجمة أهداف في رومانيا منذ غزو القوات الألمانية الرومانية في حزيران ١٩٤١، مُثبتاً بذلك جدواها كقاعدة جوية مهمة للألمان[٣]، وكان هتلر يرى ان الاستيلاء على شبه جزيرة القرم شرطاً أساسياً للهجوم المخطط له مسبقاً من قبل القيادة الألمانية على القوقاز، كما اعتقد أن الاستيلاء على قاعدة سيفاستوبول البحرية وأحواض بناء السفن سيُقلل إلى حد بعيد من القدرة التشغيلية لأسطول البحر الأسود، إذ يُشكل تهديداً على سفن القوات الألمانية الرومانية، وخاصةً قوافل الإمداد التي كان يُخطط لاستخدامها لدعم جيوشه في تقدمها نحو القوقاز، فضلاً عن أن سقوطها سيُنهي التدخل البحري الروسي في البحر الأسود[٤]، اضافة لذلك يمكن للألمان استخدام موانئ سيفاستوبول بعد الاستيلاء عليها، وعلى شبه جزيرة كيرتش (Kerch Peninsula) شرق شبه جزيرة القرم حيث الطريق إلى حقول النفط في شبه جزيرة تامان (Taman Peninsula) الواقعة في اقصى شرق شبه جزيرة

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 41.
(2) Martin H. Folly, the Palgrave Concise Historical Atlas of the Second World War, The Cromwell Press, Trowbridge, London, 2004, P. 26.
(3) Форжик Роберт, Севастополь 1942: Триумф фон Манштейна, Военная литература (militera.lib.ru), 2013, С. 5, Цитируется по: https://militera.lib.ru/h/forczyk_r01/index.html.;
مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص١٠٧٧.
(4) J. S. A. Hayward, Seeking the Philosopher's Stone Luftwaffe Operations during Hitler's Drive to the South-East, 1942-1943, A Dissertation submitted in Partial Fulfilment of a Doctor of Philosophy Degree in History in the University of Canterbury, 1996, Pp. 40, 42.

القرم، وإلى القوقاز في الجنوب الشرقي لشبه جزيرة القرم[١]، فضلاعن ذلك، الاستيلاء على المناطق الصناعية والفحمية على نهر الدونيتسك (Donetsk River)[٢].

فضلاً عن ذلك رأى هتلر أن السيطرة الكاملة على شبه جزيرة القرم، بما فيها سيفاستوبول سيكون له تأثير إيجابي على موقف تركيا المحايدة، التي طالما حاول الحلفاء انضمامها إليهم[٣]، لاسيما ان لدى تركيا أسطول في البحر الأسود، مع العديد من الفرق العسكرية المُجهزة تجهيزاً جيداً والمتمركزة على طول الحدود مع الاتحاد السوفييتي وبلغاريا واليونان، وعليه لابد من إقناع الحكومة التركية بأن القوات الألمانية وليس القوات السوفييتية، هي المهيمنة في المناطق الواقعة شمالاً مباشرةً، وأنه لا ينبغي لهم عقد أي تحالف مع الحلفاء[٤]، ولتحقيق ذلك الهدف الأستراتيجي، كان لا بد من الاستيلاء أولاً على مقر أسطول البحر الأسود السوفييتي في سيفاستوبول، لتحييد الهيمنة البحرية السوفييتية، بعد ذلك، سيؤمن الجيش الألماني موانئ البحر الأسود شرقاً، لاسيما كيرتش وميناء نوفوروسيسك (Port Novorossiysk)، وميناء توابسي (Port Tuapse) في مساره البحري إلى القوقاز[٥].

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., Pp. 23-24.
(2) Martin Gilbert, the Second World War: A Complete History, Electronic Edition, 2014, P. 230.
(3) David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3670.; Charles B. Atwater, Soviet Amphibious Operations In The Black Sea, 1941-1943, 1995, P. 187. Cited in: https://www.globalsecurity.org/military/library/report/1995/ACB.htm#google_vignette
(4) J. S. A. Hayward, Op. Cit., Pp. 43-44.; Charles B. Atwater, Op. Cit., P. 189.
(5) Charles B. Atwater, Op. Cit., P. 287.

المبحث الثاني

شروع القوات الألمانية بالتحرك نحو مدينة سيفاستوبول والاستعدادات السوفييتية للدفاع عنها ١٩٤١

تضمنت الخطة الألمانية لغزو الاتحاد السوفييتي، تقسيم الجيش الألماني الذي بلغ تعداده نحو ثلاثة ملايين مقاتل، إلى ثلاثة مجموعات رئيسية للهجوم، إذ تولت مجموعة الجيوش الشمالية بقيادة الجنرال ويلهلم ريتر فون ليب (Wilhelm Ritter von Leeb) التقدم من شرق بروسيا باتجاه مدينة لينينغراد (Leningrad)، بقوة مؤلفة من ٢٩ فرقة. أما مجموعة جيوش الوسط، بقيادة الجنرال فيدور فون بوك (Fedor von Bock)، فقد ضمت ٥٠ فرقة تقدمت على امتداد خط منسك–سمولنسك–موسكو (Minsk–Smolensk–Moscow line)، في حين تحركت مجموعة الجيوش الجنوبية بقيادة الجنرال جيرد فون روندشتيدت(Gerd von Rundstedt)[١]، بقوة بلغت ٤٢ فرقة من منطقة لوبلين(Lublin) صوب كييف (Kiev) [٢]. وانقسمت القوات في الجبهة الجنوبية إلى جناحين رئيسيين: الجناح الشمالي، الذي اندفع على طول الحافة الجنوبية لمستنقعات بريبت (Pripet)، متجهاً إلى أوكرانيا (Ukraine)، بهدف السيطرة على نهر دنيبر، ومدينة كييف، أما الجناح الجنوبي، الذي تألف من ست فرق ألمانية مدعومة بنحو ٢٠٠ ألف

(١) جيرد فون روندشتيدت: (١٨٧٥–١٩٥٣) جنرال الماني في القوات المسلحة الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية، ولد عام ١٨٧٥، التحق بأكاديمية ليترفيلدي للناشئين عام ١٨٩٣، خلال الحرب العالمية الأولى، شغل مناصب أركان في الجبهة الغربية عام ١٩١٤، وعلى الجبهة الشرقية بين عامي (١٩١٥ – ١٩١٧)، رُقّي إلى رتبة جنرال عام ١٩٣٢، وتولى قيادة مجموعة الجيوش الأولى في برلين، في فبراير ١٩٣٨، أصبح قائداً عاماً لمجموعة الجيوش الجنوبية عام ١٩٣٩، ثم أصبح القائد العام للجيوش الألمانية في الغرب عام ١٩٤٠، عند غزو الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١، أُعطي فون روندشتيدت قيادة مجموعة الجيوش الجنوبية مع تعليمات بتطهير ساحل البحر الأسود، والاستيلاء على روستوف، والحقول النفطية في القوقاز، كما تولى قيادة الجيش الحادي عشر والجيشان الرومانيان الثالث والرابع ، ثم عين قائداً عاماً لجيش الغرب بين عامي(١٩٤٢–١٩٤٥)، فشل في وقف تقدم الحلفاء نحو ألمانيا في هجوم آردين في نهاية عام ١٩٤٤، توفي في هانوفر عام ١٩٥٣. للمزيد ينظر:

Giinther Blumentritt, Von Rundstedt, the Soldier and the Man, Tr. Cuthbert Reavely, Odhams Press, Ltd., London, 1980.; Louis L. Snyder, Encyclopedia of the Third Reich, Wordsworth Editions Limited, Great Britain, 1998, P. 303.; David T. Zabecki, Op. Cit., Pp. 1215-1218.

(٢) روجر باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، ج٢، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص٥١٨.

جندي روماني، أنطلق من الأراضي الرومانية باتجاه جنوب أوكرانيا[١]، شارك فيه الجيش الألماني الحادي عشر، المكوّن من سبع فرق مشاة، إلى جانب الجيشين الرومانيين الثالث والرابع، ومجموعة الدبابات الأولى التي ضمت تسع فرق مدرعة وميكانيكية وثلاثة عشر لواءً. ووفقا للتطورات العسكرية أُدخلت شبه جزيرة القرم، بما فيها مدينة سيفاستوبول الخطط العسكرية المستقبلية للقوات الألمانية[٢]، ضمن مجموعة الجيوش الجنوبية[٣].

أما عن الجانب السوفييتي، فكانت الأستراتيجية الدفاعية للاتحاد السوفييتي قبل الحرب العالمية الثانية هي انشاء نظام قوي من التحصينات الدفاعية، التي كانت عبارة عن معاقل طويلة الأمد مسلحة بالرشاشات ومعززة بقطع المدفعية، متمثلة بالنقاط الخرسانية والخنادق والحواجز المضادة للدبابات، وذلك لتأمين المدن والمواقع الاستراتيجية ودعم العمليات الدفاعية في الجبهات على طول حدودها الغربية ضد ألمانيا ورومانيا وفي شبه جزيرة القرم حول سواحل سيفاستوبول التي تُعد من اشهر المناطق المحصنة، وُعد ذلك النظام جزءاً من العقيدة العسكرية السوفييتية الحديثة منذ العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، وخلال بداية الأربعينيات، تطور الدفاع الساحلي ليُصبح قوة قوية وجاهزة للقتال، إذ برزت قوتها بشكل ملحوظ خلال الحرب العالمية الثانية[٤].

يصعب تحديد التفاصيل الدقيقة للتخطيط الاستراتيجي السوفييتي، إلا أن افتراضات جوزيف ستالين الأستراتيجية قبل الحرب كانت واضحةً، فقد اعتقد أن الجيش السوفييتي قوي بما يكفي لردع أي غزو ألماني في ذلك الوقت، لأنه مكتفيًا عسكرياً، مما يمكنه من إعادة تسليح نفسه، بسبب ارتفاع انتاجه السنوي من صناعة الطائرات والدبابات والمدافع الميدانية والرشاشات، فضلا عن الاعداد الهائلة من المقاتلين. أما الأمر الاخر فكان اعتقاده أنه سيكون هناك إنذار مبكر كافٍ لمنح الجيش السوفييتي الوقت الكافٍ للأستعداد ونشر قواته للقتال، وإن الألمان سيبذلون جهودهم الرئيسية في أوكرانيا، وسيتم صد قواتهم قبل وقت طويل من وصولها إلى نهر دنيبر غرباً [٥].

(1) Clayton Donnell, Op. Cit, P. 21.

(٢) للتوضيح ينظر ملحق رقم (١) ص١٣٧ من هذه الرسالة.

(3) Minasyan M. M. (Ed.), Great Patriotic War of the Soviet Union 1941-1945: A General Outline, First printing, Tr. David Skvirsky & Vic Schneierson, Progress Publishers, Moscow, 1974, P. 31.

(4) Сидорчук Евгений Александрович, БИТВА ЗА СЕВАСТОПОЛЬ 1941-1942 гг.: ВОЕННО-ПОЛИТИЧЕСКИЙ АСПЕКТ, Диссертация на соискание ученой доктор исторических наук, Москва, 2020, С. 82, 87.

(5) Minasyan M. M. (Ed.), Op. Cit., P. 37.

وقبل الحرب، كانت فرق المشاة السوفييتية(١٥٦ و١٠٦ و٣٢)، التابعة لفيلق المشاة التاسع، متمركزة في شبه جزيرة القرم. وعلى وفق أوامر مقر قيادة العمليات الخاصة السوفييتية صباح الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، وضع الفيلق في حالة تأهب قتالي[١]، إذ أصدر قائد الفيلق فيودور بافلوفيتش سوداكوف (Fyodor Pavlovich Sudakov)، الأمر بإعادة تجميع وحدات الفيلق وتركزها في مناطق دفاعية، وبناءً على ذلك، تقدمت فرقة المشاة ١٠٦ للدفاع عن الساحل الغربي لشبه جزيرة القرم في منطقتي ياريلغاتش (Yarilgach) وكاتشا (Kacha). وبدأت فرقة المشاة ١٥٦ بالتمركز في مناطق يالطا (Yalta) وألوشتا (Alushta) وفيودوسيا (Feodosia) وكيرش (Kerch) للدفاع عن الساحل الجنوبي. بينما بقيت فرقة الفرسان ٣٢، الوحدة المتنقلة الوحيدة في شبه جزيرة القرم، قوة احتياطية للفيلق [٢].

ولتوفير قيادة وسيطرة متواصلة ومؤهلة للقوات العسكرية السوفييتية، أنشأ ستالين في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٤١، القيادة العليا للقوات المسلحة السوفييتية ستافكا (Stavka)[٣]. وفي الوقت نفسه، بدأ أسطول البحر الأسود، بما في ذلك الدفاع الساحلي والدفاع الجوي، في تعبئة ونشر فرق ووحدات فرعية جديدة، وزرعت السفن حقول ألغام على مداخل البحر الأسود، خلال نشر الدفاع الساحلي للأسطول، شُكِّل قطاع منطقة كاركينيتسكي (Karkinitsky)، للدفاع الساحلي والواقع في الشمال الغربي لشبه جزيرة القرم، وشكلت أيضاً فرقة المدفعية المنفصلة ١٢٠

(1) Исаев А.В & Романько О. В, Крым в годы Великой Отечественной войны 1941 г. — май 1944 г: Боевые действия за Крымский полуостров (июнь 1941 — июль 1942 г.), Кучково поле, 2017, С. 536.

(2) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 7.

(٣) ستافكا: مصطلح روسي عسكري اطلق على مقر القيادة العليا للقوات السوفييتية، أنشأت بتوجيه من جوزيف ستالين برئاسة المارشال السوفييتي سيمون تيمونشكو لتحل محل مفوضية الدفاع التابعة لمجلس مفوضية الشعب، وكان ابرز اعضائها رئيس الوزراء السوفييتي جوزيف ستالين ووزير الخارجية مولوتوف أضافة إلى المارشال فوروشيلوف والمارشال بوديني، قامت بشكل مباشر أو من خلال ممثليها، بتعريف قادة الاتجاهات والجبهات بأهداف كل عملية، ووفرت القوات والأسلحة، والمهام المحددة، ونظمت التعاون بين الجبهات والوحدات الكبيرة الأخرى، كما وفرت رابطًا بين القادة السياسيين والعسكريين، وبالتالي وفرت سيطرة سياسية واضحة على سير الحرب، وبحلول الثامن من آب أصبح جوزيف ستالين نفسه قائداً أعلى لها. ينظر:

David M. Glantz, the Great Patriotic War and the Maturation of Soviet Operational Art: 1941-1945, Pickle Partners Publishing, United Kingdom, 2014, P. 14.; David M. Glantz & Jonathan M. House, when Titans clashed, How the Red army stopped Hitler, Chicago, University press of Kansas, 2015. Pp. 118-119.

في برزخ بيريكوب (Perekop Isthmus)[١]، وفرقة المدفعية المنفصلة ١١٦ في فيودوسيا، وبطاريات ساحلية منفصلة ومتعددة[٢].

بدأت التحصينات الميدانية بإنشاء ثلاثة خطوط دفاع، الأول عند نقطة تشيرفوني تشاباد (Chervony Chabad Strongpoint) الحدودية على بُعد ١٠كم من برزخ بيريكوب، والخط الثاني يمتد على بُعد ٥كم بعد الأول، إذ حُفر خندق بعرض ٨ أمتار وعمق يتراوح بين مترين وثلاثة أمتار، اما الخط الثالث فأُنشأ على بُعد كيلومترين من برزخ بيريكوب، وتألف من خندق مضاد للدبابات، بعرض ٦,٥ أمتار وعمق ٣,٥ أمتار مع منحدرات عمودية، وضعت في جميعها عوائق مضادة للدبابات، وزرعت ألغام متفجرة وحواجز من الأسلاك الشائكة [٣].

فضلاً عن ذلك، تم بناء ثماني بطاريات ساحلية على بُعد (١٠-١٥) كم على طول برزخَي بيريكوب وتشونغار (Chonhar)[٤]، ومنها البطارية ١٢١ التي تقع بالقرب من قرية تشيهارو (Chiyhary) شمال بيريكوب، وتألفت من أربع مدافع من طراز كين عيار ١٥٢ ملم (four 152 mm Kane)، التي تشكلت بالاعتماد على البطارية ١٢ الواقعة في سيفاستوبول، والبطارية ١٢٢ التي تقع على بُعد ٨ كم من بحيرة تاغاناش (Taganash) شمال بيريكوب المكونة من أربع مدافع فيكرز عيار ١٢٠ ملم (four 120mm Vickers guns)، التي تشكلت من البطارية ١٣ الواقعة في سيفاستوبول، والبطارية ١٢٣ تقع في توب دجانكوي (Top Dzhankoy) الواقعة على بعد (٢٠-٣٠) كم جنوب بيريكوب لدعم دفاع أيشون (Ishun)[٥]،

(١) برزخ بيريكوب: مساحة ضيقة من الأرض تربط شبه جزيرة القرم بالبر الرئيسي الأوكراني، يمتد لمسافة ٨ كم، ويربط خليج كاركينيت على البحر الأسود ببحيرة سيفاش وبحر آزوف، بحلول القرن الخامس عشر ومع تأسيس خانية القرم أصبح نقطة انطلاق لغارات التتار على أوكرانيا، وكان بمثابة الموقع الدفاعي الرئيسي لتتار القرم من الشمال، ومصدرًا لتجارة الملح، ومراقبة الجمارك، وفي عام ١٧٨٣ ضمت روسيا المنطقة وأقامت مستوطنتها شمال الخندق وأطلقت عليها اسم بيريكوب، وشهد معارك ضارية خلال الحروب الروسية – العثمانية في القرن الثامن عشر، وبعد حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦). هاجر العديد من تتار القرم منها إلى الدولة العثمانية، وانتقل إليها المستوطنون الأوكرانيون، بنى الأتراك تحصينات تُعرف بالجدار التركي على امتداد البرزخ بأكمله، كما اندلع القتال في البرزخ خلال الحرب العالمية الثانية، في عامي ١٩٤١ -١٩٤٣. للمزيد. ينظر:

Oleksandr Hlenko and D. Vortman, Perekop, Encyclopedia of the History of Ukraine, Vol. 8, Kyiv, 2011, P.11.

(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., Сс. 21-23.

(3) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 12.

(4) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 28.

(٥) إيشون: بلدة صغيرة تقع في القاعدة الجنوبية لشبه جزيرة بيريكوب. ينظر:

Robert Forczyk, Op. Cit., P. 55.

المكونة من أربع مدافع من سلسلة B13 عيار ١٣٠ ملم (four 130mm B13 series)، والبطارية ١٢٤ المتمركزة في شبه جزيرة ليتوفسكي (Litovsky Peninsula) الليتوانية المكونة من أربع مدافع من طراز B13 عيار ١٣٠ ملم (four 130mm B13 series)، والبطارية ١٢٥ المتمركزة في تشونغار في اقصى شمال شبه جزيرة القرم، المكونة من أربع مدافع عيار ١٠٠ ملم (four 100mm guns)، والبطارية ١٢٦ على بُعد ٤كم غرب إيشون المكونة من ثلاث مدافع فيكرزعيار ١٣٠ملم (three 130mm Vickers guns)، والبطارية ١٢٧ المتمركزة في جينيتشيسك (Henichesk) على الشاطئ الشمالي لبحر آزوف على لسان أرابات (Arabatsky Spit) الذي يفصل بحيرة سيفاش المالحة عن بحر آزوف، ومكونة من أربع مدافع عيار ١٠٠ملم (Four Guns 100mm) ملم، والبطارية ٧٢٧ المتمركزة في أرميانسك (Armiansk) شمال غرب شبه جزيرة القرم، المكونة من أربع مدافع كين عيار ١٥٢ ملم (Four Kane Guns 152mm)[١]. وتم تخصيص ٣١ مدفعاً بحرياً وقطار أوردزونيكيدزه (Ordzhonikidze) المدرع لمنطقة بيريكوب من منطقة دفاع سيفاستوبول الساحلي، وتم نقل معظم أفراد الدفاع الساحلي. وفي الخامس عشر من آب، أصدر مفوض الشعب للبحرية السوفييتية، الأدميرال نيكولاي جيراسيموفيتش كوزنيتسوف (Nikolai Gerasimovich Kuznetsov)، تعليماتٍ إلى المجلس العسكري لأسطول البحر الأسود بمساعدة الجيش الحادي والخمسين بنشر المدفعية الساحلية في اتجاه تشونغار– بيريكوب، ومواصلة تعزيز سيفاستوبول وبناء دفاع قوي وعميق عنها باستخدام الموارد التقنية للأسطول، ودراسة خطة لاستخدام جميع الموارد البشرية والبدء بأقوى التدريبات للدفاع عن القاعدة الرئيسية[٢].

حوّل السوفييت المنطقة بأكملها إلى نظام محصن بعمق يزيد قليلاً عن ١٥ كم، وشملت الدفاعات مخابئ وبعضها مخابئ خرسانية وخنادق، وحقول ألغام، وأسلاكاً شائكة، وكانت عوائق الدبابات هائلة بشكل خاص، لأنها تحاصر خندق التتار (Tatar Ditch)، جنوب برزخ بيريكوب بحوالي(٨–١٠) كم تقريباً، وهو تحصين ترابي واسع يبلغ عمقه ٥ أمتار على امتداد طوله ١٥,٢ متراً في معظم طوله[٣]، ولم يقتصر الأمر على امتلاك السوفييت لمواقع دفاعية طبيعية قوية ومجهزة، بل شغلوا المنطقة المحصنة بثلاث فرق مشاة مدعومة بحوالي ١٢٥ دبابة و١٥٠ قطعة مدفعية، أُستخدمت بعض الدبابات كمعاقل، وكان هناك عدد من المدافع المضادة للطائرات وذخيرة

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 28.
(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 28.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit, P.32.

وإمدادات لأفرادها مخزنة في مخابئ تحت الأرض، فضـــلاً عن ذلك وفرت الطائرات الســـوفييتية الدعم الجوي انطلاقاً من قواعدها في شبه جزيرة القرم[١].

وبالنظر إلى الوضـع على مسرح الحرب البري، لاسيما أثر تراجع الجيوش السوفييتية على الجبهة الجنوبية، قررت القوات المسلحة لأسطول البحر الأسود إعداد سيفاستوبول لدفاع بري قوي، وقبل كل شـيء البدء الفوري في بناء خطوط الدفاع عن أسـطول البحر الأسـود وسـيفاسـتوبول من البر، وبعد أن تمت الموافقة على بناء خط الدفاع الرئيســي على طول الخط شــرق مدينة بالاكلافا (Balaklava) الواقعة جنوب شـرق سـيفاسـتوبول، بدأ العمل ببنائه في الثالث من تموز ١٩٤١، بمشـاركة حوالي ١٢٠٠ مقاتل، ومن السـكان المحليين حوالي ٢٠٠٠ فرداً، وبحلول الخامس عشـر من أيلول ١٩٤١، تم إنشاء مخابئ رشاشات عدد ٥٧، وخنادق مع ملاجئ عدد ٦٦، ومراكز قيادة عدد ٣[٢].

ولتعزيز عمق الدفاع ضـــد الهجمات الجوية المحتملة للقوات الألمانية، قرر المجلس العسـكري لأسـطول البحر الاسـود في نهاية تموز ١٩٤١، وبعد عمليات اسـتطلاع بناء خط دفاع آخر، وعلى وفق ذلـك بـدأ بنـاء خط الـدفـاع الخلفي الثـاني، الـذي سُـــمي خط الإخلاء (Evacuation line)، وامتد ذلك الخط لمسـافة (٢-٣) كم خارج ضـواحي مدينة سـيفاسـتوبول وبلغ طوله على طول الجبهة ١٩ كم، وعمقه من(٣٠٠-٦٠٠) م، وأُنشـــأت عليه مخابئ للمدفعية وصـل عددها إلى ٢٢ مخبئ، ومخابئ للرشـاشـات بلغ عددها ٢٣، وخنادق للمشـاة عددها ٩١، ومراكز للقيادة عددها خمس مراكز، وخنادق مضادة للدبابات طولها ٣١,٥ كم، وأسوار من الاسلاك الشائكة ٤٠ كم[٣]، ويبدأ الخط من خليج ستريليتسكايا (Streletskaya Bay) الواقع في جنوب غرب شـــبه جزيرة القرم، مروراً بمحطة ميكينزيفي غوري (Mekenzivye Gory) شـــمال خليج سـيفاسـتوبول، إلى مصـب نهر بيلبيك (Belbek River) شـمال سـيفاسـتوبول، ونفذت وحدات عسكرية ومجموعات من السكان المحليين أعمال البناء، وفي الوقت نفسه وضع قائد سرب أسطول البحر الأســـود، الأدميرال البحري ل. أ. فلاديميرســـكي (A. Vladimirsky)[٤]، وقائد الدفاع

(1) C. G. Sweeting, Op. Cit, P. 34.
(3) В. В. Лебединский (редактор ((ред.))), Отчет по обороне Севастополя (ноябрь 1941–июль 1942 гг.), Том 1, евастопольский Государственный Университет Институт Востоковедения Российской Академии наукМосква, 2022, С. 13.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 13.
(4) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 186.

الساحلي الجنرال بيوتر أليكسييفيتش مورغونوف (Pyotr Alekseyevich Morgunov)، تعليمات لاستخدام مدفعية السفن لإطلاق النار على القوات الألمانية البرية[١].

وتلقت قيادة الأسطول، تعليمات من هيأة الأركان البحرية السوفييتية الرئيسية لتعزيز القطاع الشمالي بإنشاء خط دفاع ثالث، وكان من المقرر إنشاء ذلك الخط على بُعد(٥-٧) كم من الخط الرئيسي، وعلى بُعد (١٥-١٧) كم من مدينة سيفاستوبول لحمايتها مع الميناء من نيران مدفعية القوات الألمانية، وبلغ طول خط المواجهة ٤٦ كم وامتد من القلعة الشرقية في بالاكلافا ماراً بشورغون العليا والسفلى (Upper and Lower Chorgon)، ودوفانكوي (Duvankoy)، وأرانجي (Aranchi)، وصولاً إلى مصب نهر كاتشا (Kacha River) الواقع شمال سيفاستوبول، وتم تجهيز أربعة معاقل في الاتجاهات الرئيسية المعرضة لخطر الدبابات[٢].

وبعد إخفاقات الجيش السوفييتي في معارك الحدود واختراق ما يُسمى خط ستالين (Stalin Line)[٣] وجدت القيادة السوفييتية أن من الضروري حماية الحدود في عمق البلاد، وعلى وفق ذلك امر مقر القيادة السوفييتية العليا في الخامس عشر من تموز ١٩٤١، تحديداً، ببناء مواقع ميدانية دفاعية في شبه جزيرة القرم في مناطق إيفباتوريا (Evpatoria)، ونيكولايفكا (Nikolaevka)، وسيفاستوبول، وبالاكلافا، ويالطا، وألوشتا (Alushta)، وكوتشوك-أوزن (Kuchuk-Uzen)، وسوداك (Sudak)، وفيودوسيا[٤]. وفي بداية الأمر لم يَبذلُ السوفييت أي جهد لبناء دفاعات برية في بيريكوب أو سيفاستوبول، إلا أن تدهور الوضع على الجبهة الجنوبية أدى إلى طرح مسألة الدفاع عن برزخ بيريكوب لأول مرة، وأُقرت حينها خطة جديدة للدفاع عن

(1) Рузаев Станислав Валерьевич, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ ОРГАНОВ ВЛАСТИ ГОРОДА СЕВАСТОПОЛЯ В 1941-1942 гг., Диссертация на соискание ученой степени кандидата исторических наук, Санкт-Петербургский Государственный университет, Санкт-Петербург, 2021, С. 38.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 467.

(2) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Битва за Крым 1941–1944 гг. От разгрома до триумфа, Издатель (Яуза-Пресс), Москва, 2014, Сс. 25, 27.

(٣) خط ستالين: يمتد على طول الحدود الغربية للاتحاد السوفييتي، بداء العمل به في عشرينات القرن الماضي، لحماية الاتحاد من الهجمات القادمة من الغرب، وهو عبارة عن شبكة من المواقع المحصنة بمخابئ خرسانية واسلحة، يشبه إلى حدا كبير خط ماجينو الفرنسي، إلا انه اقل تفصيلا منه. للمزيد ينظر:

Neil Short, Stalin and Molotov Lines Soviet Western Defenses 1928–1941, Fortress • 77, Osprey Publishing Limited, Oxford, UK, 2008, Pp. 48, 53.

(4) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 9.

شـــبه جزيرة القرم، وبدأت الأعمال الهندســـية في برزخ بيريكوب وفي منطقة جســـر تشـــونغار (Chongar Bridge)[١].

وفي الوقت نفســه، نقلت القيادة العليا الســوفييتية فرقة الفرســان الثانية والثلاثين إلى قطاع آخر من الجبهة، تاركةً فرقتي المشـاة للدفاع عن شـبه الجزيرة بأكملها، إذ تمركزت الفرقة ١٠٦ في الجزء الجنوبي الغربي من شـــبه جزيرة القرم، وهي جبهة تمتد حوالي ٢٠٠ كم، من أك–ميتشـــيت (Ak-Metchet) المعروفـة بـاســـم تشـــورنومورســـكي (Chornomors'ke) إلى ألمـا تاماك(Alma Tamak) المعروفة باسم بيشان (Pishchane)، على حدود مدينة سيفاستوبول، وكُلِّفت الفرقة ببناء تحصينات ترابية وبطاريات مدفعية على طول الساحل، إذ شملت موقع البطارية الساحلية ٥٤، أما فرقة المشاة ١٥٦ فقد تمركزت في سيمفيروبول (Simferopol) عاصمة شبه جزيرة القرم[٢].

فضـلاً عما تم ذكره أمرت قيادة الجبهة الجنوبية السوفييتية بتشكيل جيش الساحل في الثامن عشـــر من تموز١٩٤١، بقيـادة الجنرال إيفـان إيفيموفيتش بتروف (Ivan Efimovich Petrov)[٣]، وضم عناصر من المجموعة الساحلية التابعة للجيش السوفييتي التاسع، وفي الأول من آب ١٩٤١، عُزز جيش الساحل بفيلق المشاة الرابع عشر، وفرقة المشاة الخامسة والعشرين، وفرقة المشـاة الخامسـة والتسـعين، وفرقة الفرسـان الأولى في أوديسـا، وفوج المدفعية التابع للفيلق ٢٦٥، والكتائب المضـادة للطائرات السـادسـة والعشـرين، والخامسـة عشـرة، والخامسـة والسـبعين، والفوج الجوي المقاتل التاسع والستين، وأرسلت اليه فرقة المشاة ٤٢١ وفرقة المشاة ١٥٧ كتعزيزات، مع أرسال مفارز استطلاع من فرقتي المشاة (١٠٦ و١٥٦) لتحديد مواقع الألمان، ثم أُرسلت فرقة

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 38.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 26.
(٣) إيفان إيفيموفيتش بتروف (١٨٩٦–١٩٥٨): جنرال سـوفييتي، انضـم إلى الحزب الشـيوعي في عام ١٩١٨. وفي العام نفسه انضم إلى الجيش السوفييتي، وشارك في الحرب ضد بولندا عام ١٩٢٠، ترأس مدرسة طشقند العسكرية للمشاة في منتصف الثلاثينيات، وقاد فرقة مشاة عام ١٩٤٠، عَد ثالث أهم قائد سوفييتي في الدفاع عن سيفاستوبول بين عامي (١٩٤١ –١٩٤٢)، تولى قيادة الجيش الرابع والأربعين، ومجموعة قوات بحر البلطيق على جبهة ما وراء القوقاز والجيش الثالث والثلاثين على الجبهة الغربية، والجبهة البيلاروسـية الثانية، والجبهة الأوكرانية الرابعة، وكان قائدًا خلال عملية إنزال فاشـلة نفذتها مجموعة العمليات البحرية في شـبه جزيرة كيرتش، وفي نيسـان ١٩٤٥، عُزل من قيادة الجبهة الأوكرانية الرابعة بسـبب فشـل الهجوم في جبال الكاربات، تم تخفيض رتبته، لكنه اسـتمر في الخدمة. بعد الحرب، شغل مجموعة متنوعة من المناصب، توفي عام ١٩٥٨. للمزيد من التفاصيل ينظر:
David T. Zabecki, Op. Cit., Pp. 1145-1146.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 515.

الفرسان الثامنة والأربعين، بقيادة اللواء أفيركينا (Averkina)، إلى شبه جزيرة القرم بعدد ٣٠٠٠ مقاتل[١].

أما الجيش السوفييتي الحادي والخمسين فتشكل في الرابع عشر من آب ١٩٤١ بقيادة الجنرال فيودور فيدوروفيتش كوزنيتسوف (Fyodor Fyodorovich Kuznetsov)، وأصبح الجنرال بافيل ايفانوفيتش باتوف (Pavel Ivanovich Batov) نائباً له، وكُلِّف الجيش بالدفاع عن شبه جزيرة القرم من الهجمات البرية والبحرية والجوية، بما في ذلك منع عمليات الإنزال البرمائية، وفي بداية أيلول ١٩٤١، تألف الجيش الحادي والخمسين من فرقة المشاة ١٠٦وفرقة المشاة ١٥٦وفرقة المشاة ٢٧١ وفرقة المشاة ٢٧٦ وفرق الفرسان ال(٤٠و٤٢)[٢]. فضلاً عن تشكل اللواء البحري الثامن، بقيادة العقيد فلاديمير لوتد فيلشانسكي (Vladimir L. Vilshansky) في العاشر من أيلول ١٩٤١، بأمر من قائد أسطول البحر الأسود تألف اللواء من أربع كتائب، بالإضافة إلى كتيبة هاون ومدفعية وفصيلة من المهندسين العسكريين، بإجمالي قوام٤٣٠٠ جندي، وتشكل اللواء لصد الهجمات البرمائية وحماية قاعدة نوفوروسيسك البحرية[٣].

ولتعزيز عمق الدفاع شكلت في الرابع والعشرين من آب ١٩٤١، وحدات مشاة البحرية السوفييتية في سيفاستوبول لواء مشاة البحرية السابع بقيادة العقيد يفغيني إيفانوفيتش جيديلوف (Yevgeny Ivanovich Zhidilov)، مساعد رئيس أركان أسطول البحر الأسود السابق، بثلاث كتائب شاركت في التدريب وبناء التحصينات، تم شُكلت الكتيبتين الرابعة والخامسة، فضلاً عن كتيبة مدفعية لاحقاً، واكتمل فيما بعد تشكيل اللواء البحري السابع وكان قوامه ٤٨٦٠ جندياً، منهم ٣٤٨٤ من أسطول البحر الأسود، وكان لواء ذات قدرات قتالية عالية جداً، مزوداً بأسلحة ثقيلة متكاملة بما في ذلك مدافع هاون عيار ١٢٠ ملم، ومدافع عيار ٧٦ ملم، وكان مدرباً ومجهزاً تجهيزاً جيداً، ومُكوّناً من مقاتلين اكفاء، وكانت مهمته الرئيسية هي الدفاع عن سيفاستوبول[٤].

لم تكن مسألة الدفاع عن القاعدة الرئيسية للأسطول من البر مطروحة، ولم تكن هناك هياكل دفاعية على الجبهة البرية، ولم تكن هناك قوات خاصة للدفاع عن القاعدة الرئيسية من

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 29.
(2) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 38.
(3) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 15.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 27.
(4) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 69.

البرّ[١]، إذ كانت قيادة القوات السوفييتية آنذاك تستبعد إمكانية اقتراب القوات الألمانية من سيفاستوبول عبر بيريكوب خلال تطورات الحرب المستقبلية[٢].

وفي نهاية آب ١٩٤١، قُدمت خطة بناء الدفاعات البرية لسيفاستوبول إلى هيأة الأركان العامة البحرية السوفييتية للنظر فيها، وفي التاسع من أيلول ١٩٤١، وافق نائب رئيس هيأة الأركان العامة البحرية، الأدميرال فلاديمير أنطونوفيتش ألافوزوف (Vladimir Antonovich Alafuzov) بموجب المذكرة المرقمة ЗИ/4999، على تلك الخطة من حيث المبدأ، وأجرى عدداً من التعديلات لتعزيز الدفاع، وسمح باستخدام فوج المشاة السابع البحري (الذي كان قيد التشكيل في ذلك الوقت) للدفاع عن سيفاستوبول[٣].

وأُغلقت القلاع ومخارج الوديان الجبلية، ومُنع الوصول إلى وادي كارا كوبا (Kara-Koba) وجبال ميكنزيفي (Mekenzievy Mountains)، وقطع معقل دوفانكوي (Duvankoy stronghold)، وأهم الاتجاهات، لاسيما الملائمة لأختراق وحدات القوات الألمانية الآلية مثل السكك الحديدية والطريق السريع، وأُغلق المدخل من اتجاه سيمفيروبول إلى وادي نهر بيلبيك (Belbek River Valley) وجبال ميكنزيفي[٤].

فضلاً عن ذلك شيُدت الحصون والخنادق المضادة للدبابات، ووُضعت أسلاكٍ شائكة وحقول ألغام بين النقاط الحصينة، وبُنيت ثكنات عسكرية للقوات في مكان قريب، وأُنشأت مواقع دفاعية في الكهوف والصخور وسفوح التلال الصخرية، وبلغ الامتداد الإجمالي لخط الدفاع السوفييتي حول الجانب البري لسيفاستوبول حوالي ٣٥ كم، وكانت التضاريس وعرة وجبلية ومتقطعة بشكل عام، لكنها كانت مفتوحة نسبياً في الشمال، على عكس القطاع الشرقي ذي الأدغال شبه المنيعة، أما في الجنوب فقد شكلت سلسلة من الجبال الصخرية عقبة أمام تقدم القوات الألمانية، وكان من الممكن أن تتعرض القوات الألمانية على الساحل لهجوم من أسطول البحر الأسود[٥].

(1) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 11.
(2) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 32.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 14.
(4) Там же., С.14.
(5) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 45.

وشُيدت نقاط تحصين على طول الطرق الرئيسية، وخطوط السكك الحديدية المؤدية إلى سيفاستوبول، ووُضعت أسلاك شائكة، وأعمال ميدانية كالخنادق، وحقول ألغام بين النقاط الحصينة، وشُيدت أيضاً ثكنات عسكرية للقوات الدفاعية السوفييتية في مكان قريب[١].

وتمركزت في سيفاستوبول مجموعة جوية تابعة لسلاح الجو التابع لأسطول البحر الأسود، قوامها ٨٢ طائرة (٤١ طائرة مقاتلة، و١٠ طائرات هجومية، و٣١ طائرة استطلاع)، للدفاع عن القاعدة الرئيسية من الجو، وكان يقودها قائد سلاح الجو البحري، اللواء نيكولاي أليكسييفيتش أوستریاكوف (Nikolai Alekseevich Ostriakov). وتألف الدفاع الجوي من ٤٠ بطارية مضادة للطائرات، و١٦٠ مدفعاً متوسط العيار، و٣٦ مدفعاً صغير العيار، و٩٠ مدفعاً من طراز رافال[٢].

شُكلت فرقة المشاة ١٨٤ في شبه جزيرة القرم كأحدى تشكيلات مفوضية الشعب للشؤون الداخلية السوفييتية، (Narodny Komissariat Vnutrennikh Del)، والمعروفة اختصاراً (NKVD)[٣]، في السابع عشر من آب ١٩٤١، للدفاع عن شبه الجزيرة وسيفاستوبول وشُكل منها فوج ستالين الرابع والخمسين، لحراسة مراكز الإمدادات من أسلحة وذخائر، وضمان أمن الاتصالات والخطوط الخلفية للقوات السوفييتية، ومكافحة هروب الجيش او "عمليات التخريب"[٤].

وكان ضمن القوات البحرية تشكيلات وحدة الانقاذ والطوارئ تحت الماء (Expeditsiya Podvodnykh Rabot Osobogo Naznacheniya) والمعروفة اختصاراً(EPRON)[٥]،

(1) Clayton Donnell, Op. Cit, P. 63.
(2) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 27.
(٣) مفوضية الشعب للشؤون الداخلية: هو جهاز الأمن الداخلي والاستخبارات في الاتحاد السوفييتي خلال الحقبة الستالينية. وفي عام ١٩٤١، تمثلت صلاحياتها في إدارة الشرطة، ومراقبة الحدود، ومكافحة التجسس، والرقابة السياسية، بالإضافة إلى الإشراف على نظام معسكرات العمل القسري (الغولاغ). وتحت قيادة لافرينتي بيريا، اضطلعت NKVD بدور مركزي في تنفيذ سياسات جوزيف ستالين، بما في ذلك حملات الاعتقال الجماعي، وتصفيات السجناء السياسيين، والترحيل القسري للقوميات، فضلاً عن مراقبة ولاء الجيش الأحمر، كما أدت دورًا حاسمًا في ضبط الجبهة الداخلية خلال المراحل الأولى من الغزو الألماني (عملية باربروسا)، وغالبًا ما استخدمت وسائل قمعية صارمة ضد المعارضة أو من يُشتبه في عدم ولائهم. للمزيد ينظر:
Robert Conquest, The Great Terror: A Reassessment, Oxford University Press, U.S.A., 2008.; Vasily Grossman, A Writer at War: Soviet Journalist with the Red Army 1941–1945, English translation. Antony Beevor & Luba Vinogradova, Published by The Harvill Press, London, 2005, P. 19.; David T. Zabecki, Op. Cit., Pp. 1730-1731.
(4) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 82.
(5) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 41.

التي تخصصت في انقاذ السفن والغواصات، ورفع الحطام من البحر واعمال إزالة الألغام البحرية، وهي وحدات غوص تابعة للقوات البحرية السوفييتية، انتقلت إلى سيفاستوبول بعد ان غادرت القوات السوفييتية أوديسا في السادس عشر من أيلول١٩٤١، وضمت ٢٨ سفينة إنقاذ وعدد من الزوارق ونحو ٥٠ قارب غوص، وقواعد عائمة، وكانت السفن مسلحة بمدافع عيار ٤٥ ملم ومدافع رشاشة مضادة للطائرات، وعملت بشكل موازٍ للقوات السوفييتية الرئيسية لأسطول البحر الأسود[١].

ومن الجدير بالذكر ان سبب مغادرة القوات السوفييتية مدينة اوديسا، يعود إلى أن القيادة العسكرية السوفييتية العليا أدركت أن الدفاع عن سيفاستوبول هو "عامل استقرار" للوضع العسكري، ليس في شبه جزيرة القرم فحسب، بل في المنطقة الجنوبية بأكملها، وان اوديسا اكثر استقراراً، وعليه تم إجلاء جيش الساحل منها ونقل وحداته وتشكيلاته إلى شبه جزيرة القرم، إذ اصبحت مدينة سيفاستوبول ساحة المعركة الرئيسية في منطقة البحر الأسود في خريف عام ١٩٤١، وبهذا شكلت القوات السوفييتية خط دفاعي قوي على الجبهة الجنوبية بفضل الموارد البرية لجيش الساحل ومشاركة أسطول البحر الأسود، الذي كانت مهمته الرئيسية إمداد سيفاستوبول ودعمها الشامل[٢].

وشكلت القيادة العليا السوفييتية وحدة طيران خاصة للنقل العسكري من مجموعة موسكو للطيران ذات الأغراض الخاصة (Moscow Special Purpose Air Group) التابعة للإدارة الرئيسية لأسطول الطيران المدني، مؤلفة من أفراد وطائرات الأسطول الجوي المدني، وخضعت مباشرةً لقيادة القوات الجوية السوفييتية، مهمتها إيصال الامدادات جواً إلى المدينة ونقل الجرحى والضباط من المدينة إلى القواعد الخلفية وتأمين اتصال القيادة العليا بالقوات داخل سيفاستوبول، وذلك لأن الأوضاع آنذاك لن تسمح للسوفييت بإنشاء طيران عسكري متخصص، لذا استخدموا طائرات ووسائل الاسطول الجوي المدني السوفييتي لتلبية احتياجات القوات المسلحة، فضلاً عن ان اهتمام المخابرات الألمانية ستكون آنذاك موجهة إلى وحدات طيران النقل العسكري السوفييتي وليس إلى طائرات الاسطول الجوي المدني[٣].

(1) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 63.
(2) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., Сс. 149-150.
(3) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 407.

المبحث الثالث

الهجومان الألمانيان الأول والثاني (تشرين الأول–كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتهما

على الرغم من ان الألمان كانوا يدركون القيمة الجغرافية والعسكرية لشبه جزيرة القرم إلا أن خطة عملية باربروسا (Operation Barbarossa)[١] عام ١٩٤١، لم تُشير إلى شبه جزيرة القرم أو أسطول البحر الاسود كهدف[٢]، إذ كان هتلر ينوي أن تُسفر عملية باربروسا عن تدمير سريع لأفضل جزء من الجيش السوفييتي، يليه احتلال معظم غرب الاتحاد السوفييتي، مما يوفر الموارد الطبيعية لتمويل جيوشه هناك[٣]، وعلى وفق ذلك كانت أولوية الجهد العملياتي الألماني منصبّة على محوري لينينغراد وموسكو، وكانت الأهداف المحددة الوحيدة لمجموعة الجيوش الجنوبية بقيادة الجنرال فون روندشتيدت هي "تدمير جميع القوات السوفييتية غرب نهر دنيبر في أوكرانيا[٤]، والاستيلاء المبكر على حوض دونيتسك (Donetsk Basin)، المهم للصناعة

(١) عملية باربروسا: وهو الاسم العسكري الذي أطلقته ألمانيا على عملية عزو الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١، وكان هتلر اول من استخدم هذا الاسم في توجيهات سرية وجهها إلى القيادة الألمانية العليا في الثامن عشر من كانون الأول ١٩٤٠، وكان مقرراً أن تنفذ العملية في ايار ١٩٤١، إلا أن هذا التاريخ أُجِّل عدة مرات بسبب الوضع في اليونان ويوغوسلافيا، وأخيراً، حُدد الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١موعداً للغزو. ينظر:

B. H. Liddell, History of The Second World War, The First Edition, Cassell & Company LTD, London, 1970, Pp. 141-155.; E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., Pp. 38-39.; Jeff Rutherford, Combat and Genocide on the Eastern Front: The German Infantry's War, 1941–1944, Cambridge University Press, United Kingdom, 2014, Pp. 111-113.

ومن الجدير بالذكر أن أعلان غزو الألمان للاتحاد السوفييتي قد اعلنه وزير الخارجية السوفييتي مولوتوف في الساعة الحادية عشر من صباح يوم الاحد وهو الأمر الذي اثار كثير من التساؤلات من الساسة السوفييت، إذ كان من الضروري في هكذا أمر ان يكون القاء الخطاب من قبل رئيس الدولة، إلا أن الأخير أصيب بالصدمة والانهيار النفسي الى درجة انه لا يقوى على القاء خطاب امام الشعب السوفييتي، وكان خطاب مولوتوف عبر الراديو موجزاً لا يتجاوز الربع ساعة، اكد فيه على" غدر" هتلر ومسؤوليته عن اطلاق العنان للحرب، وفي الثالث من تموز أي في اليوم الثاني عشر من بعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي ، تحدث جوزيف ستالين عبر الراديو لأول مرة إلى الشعب السوفييتي. للمزيد ينظر:

Ivan Maisky, Memoirs of a Soviet Ambassador, The war: 1939-1943, translated from The Russia by Andrew Rothstein, New York, 1968, Pp. 156-157, 164.; Roger Moorhouse, the Devils' Alliance: Hitler's Pact with Stalin, 1939–1941, Roger Moorhouse Published by Basic Books, New York, 2014, P. 309.

(2) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 5.; И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 22.

(3) David M. Glantz, Barbarossa Deraled..., P. 29.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 20.

(4) B. H. Liddell, Op. Cit., p. 168.

الحربية"، ومن ثم كان احتلال شبه جزيرة القرم والقضاء على أسطول البحر الأسود مجرد مهمتين ضمنيتين في بداية الغزو الألماني، ليتم إنجازهما خلال عمليات التطهير، وفي الواقع ظلت خطة باباروسا غامضة إلى حد ما حتى لحظة التنفيذ، وذلك من شأنه أن يجبر الفيرماخت (Wehrmacht)[١] (القوات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية) على تغيير خططهم باستمرار مع تغيير هتلر لأولوياته الاستراتيجية[٢].

كانت غارات نائب الأدميرال فيليب سيرجييفيتش أوكتيابرسكي (Filipp Sergeyevich Oktyabrsky)[٣] الجوية المستمرة على رومانيا في الثالث عشر من تموز ١٩٤١، والتهديد الذي طال منشآت تكرير النفط في منطقة بلويستي (Ploiesti)، هي من دفع هتلر في النهاية إلى الاهتمام الحقيقي بشبه جزيرة القرم[٤]، لأدراكه أن القرم كانت قاعدة انطلاق فعّالة للهجمات السوفييتية على رومانيا[٥]، إذ كانت بمثابة "حاملة طائرات غير قابلة للغرق"، وعلى الرغم من نجاح الغارات الجوية لسلاح الجو الألماني[٦] على القواعد الجوية لأسطول البحر الاسود السوفييتي في شبه جزيرة القرم، لاسيما سيفاستوبول التي كانت قاعدة رئيسية لأسطول البحر الاسود في تدمير

(١) الفيرماخت: هو الاسم الذي أُطلق على القوات المسلحة الموحدة لألمانيا النازية بين عامي (١٩٣٥-١٩٤٥)، وتألفت من القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية، وكانت مسؤولة عن جميع الأنشطة العسكرية للقوات المسلحة الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر:

Nigel Thomas, The German Army in World War II, by Osprey Publishing Ltd., Great Britain, 2002, P. 7.

(2) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 40.; B. H. Liddell, Op. Cit., P. 169.

(٣) فيليب سيرجييفيتش أوكتيابرسكي(١٨٩٩-١٩٦٩): بدأ الخدمة في اسطول البلطيق عام ١٩١٨، ودرس في الاكاديمية البحرية من عام ١٩٢٥-١٩٢٧، عُين قائدا لأسطول البحر الاسود في آذار ١٩٣٩، ورئيس القاعدة الرئيسية في سيفاستوبول، يمتلك سلطة شبه مطلقة على أعلى قائد عسكري، ويتبع مباشرةً للقيادةً البحرية السوفييتية، وقاد العمليات العسكرية خلال حصار سيفاستوبول (١٩٤١-١٩٤٢). للمزيد ينظر:

Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., С.31.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 515.

(4) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 41.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 22.

(٥) بعد اعلان المانيا الحرب على الاتحاد السوفييتي، أعلن حلفائها أيضاً الحرب على الإتحاد السوفييتي، إيطاليا ورومانيا وكرواتيا في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، وسلوفاكيا في الثالث والعشرين من حزيران، وفنلندا في الخامس والعشرين من حزيران، وهنغاريا(المجر) في السابع والعشرين من حزيران من العام نفسه. ينظر:

E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 44.

(٦) للمزيد من التفاصيل حول نشأة وتطور سلاح الجو الألماني ينظر:

Werner Baumbach, the Life and Death of the Luftwaffe, First Printing, Translation by Robert Hale, Coward-McCann Inc., November, 1967.

الكثير من الطائرات السوفييتية، إلا أن الوسيلة الوحيدة الأكيدة لوقف الهجمات السوفييتية على رومانيا بشكل دائم كان احتلال القوات الألمانية لشبه جزيرة القرم في وقت أقرب مما كان متوقعاً[١].

وفي التاسع عشر من تموز ١٩٤١، أي بعد عشرة أيام من الهجوم الأول للقوات المسلحة السوفييتية في القرم على بلويستي، صدر توجيه هتلر رقم ٣٣، ونصّ على أنه بمجرد احتلال مجموعة الجيوش الجنوبية لخاركوف (Kharkov)[٢]، "ستحتلّ غالبية فرق المشاة أوكرانيا وشبه جزيرة القرم وأراضي وسط الاتحاد السوفييتي حتى نهر الدون"[٣]، وبعد أقل من أسبوعين، أي في الثلاثين من تموز من العام نفسه، صدر ملحق لتوجيه هتلر رقم ٣٤، شدد على إعطاء أولوية لأحتلال شبه جزيرة القرم، إذ نصّ على أن مجموعة الجيوش الجنوبية ستحتل شبه جزيرة القرم[٤]، التي تُشكّل خطورة بالغة كقاعدة جوية للسوفييت ضد حقول النفط الرومانية[٥]. وقد لفتت مجموعة الجيوش الجنوبية انتباه هتلر، وبمجرد عبور نهر الدنيبر، اضطر روندشتيدت إلى إرسال قوة كبيرة لاحتلال شبه جزيرة القرم، وبدأ هتلر يتحدث علانية عن الأهمية الكبيرة التي ستمثلها شبه جزيرة القرم في خطط الاستعمار الألماني في الشرق بعد الحرب[٦].

بينما كان يستخدم قاذفاته وغواصاته لمحاولة مضايقة الساحل الروماني، كانت الجبهة الجنوبية السوفييتية تُهزم هزيمة نكراء على يد مجموعة الجيوش الجنوبية الألمانية، وفي الثاني من آب١٩٤١، حاصرت مجموعة الدبابات الأولى الألمانية الجزء الأكبر من الجيشين السوفييتيين

---

(1) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 9.

(٢) خاركوف: مدينة روسية في شمال جمهورية أوكرانيا، كانت عاصمة لها حتى انتقال العاصمة إلى كييف عام ١٩٣٤، تقع على الخط الحديدي من موسكو إلى البحر الأسود، وهي مركز هام لعدة صناعات ثقيلة تقع بجوارها مناجم فحم أوكرانيا الغنية، وخاركوف احدى المدن السوفييتية السبع والتي يزيد عددها سكانها عن المليون، احتلها الالمان في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١، ثم استعادها من قبل السوفييت في السادس عشر من شباط ١٩٤٣ ثم عاد اليها الألمان مرة أخرى في الخامس عشر من آذار من العام نفسه حتى تم اخلائها بعد ذلك. ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص٤٨٩.

(3) Führer's Directive (Directive No. 33), Chefsache Führer's Headquarters, July. 19, 1941, Cited in: Documents on German Foreign Policy 1918-1945, Series D (1937-1945) Vol. XIII: the War Years (June 23-December 11, 1941), Washington, 1954, No. 128, P. 181. (Eds.) Raymond James Sontag & others.(Hereafter will be Cited as: D.G.F.P.)

(4) Führer's Directive (Directive No. 34), Chefsache Führer's Headquarters, July. 30, 1941, Cited in: D.G.F.P., Vol. XIII, No. 164, P. 235.

(5) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 33.

(6) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 41-42.

السادس والثاني عشر في أومان كيسل (Uman Kessel)، ودمرتهما في غضون أسبوع، في حين تراجع الجيشان السوفييتيان التاسع والثامن عشر الناجين من أومان كيسل نحو نهر دنيبر، وفي الثامن عشر من آب، استولت فرقة الدبابات السادسة عشرة الألمانية على ميناء ميكولاييف (Port of Mykolaiv)، مما حرم أسطول البحر الأسود من مرفق البناء والإصلاح الرئيسي الخاص به(١).

في تلك الأثناء، طارد الجيش الحادي عشر الألماني بقيادة الجنرال يوجين ريتر فون شوبرت (Eugen Ritter von Schobert) الجيش السوفييتي التاسع المنهك حتى نهر دنيبر، لكن السوفييت تمكنوا من التسلل عبر النهر، وتفجير الجسور الرئيسية، وإقامة دفاع متسرع، وإدراكاً لاحتمالية عبور القوات الألمانية نهر دنيبر في أي وقت، أصدرت القيادة السوفييتية العليا في الرابع عشر من آب ١٩٤١، قراراً بتشكيل الجيش الحادي والخمسين في شبه جزيرة القرم، تحت قيادة الجنرال فيودور كوزنيتسوف، واهم تشكيلاته كان فيلق المشاة التاسع، وفرقتي مشاة وفرقتي مشاة احتياطيتين مُشكَّلتين حديثًا من منطقة أوريل العسكرية وأربع فرق ميليشيا غير نظامية، وفوج الدبابات الخامس، وفي المجمل، كان الجيش الحادي والخمسين يضم حوالي ٩٥,٠٠٠ جندي، ولكن مع عدد قليل نسبياً من المدفعية أو وسائل النقل(٢).

اضطر فيودور كوزنيتسوف إلى البدء في حشد دفاعات عند برزخ بيريكوب في منتصف آب، بينما كانت معظم وحداته لا تزال في طريقها أو تعاني من نقص حاد في القوة. استُخدم ما يقرب من ٣٠ ألف مدني محلي لمساعدة الجيش السوفييتي في تحصين برزخ بيريكوب وشبه جزيرة تشونغار(Chongar Peninsula)(٣)، فضلاً عن ذلك، أُمر فيودور كوزنيتسوف "بتطهير" تلك المناطق من "العناصر المعادية للسوفييت" على الفور، ونتيجة لذلك جمعت مفارز الامن السوفييتية المعروفة اختصارا(NKVD)، في السادس عشر من آب ١٩٤١، جميع الألمان المتبقين في القرم ورحّلتهم إلى جبال الأورال، إذ قضى معظمهم العقد التالي في معسكرات العمل التي تديرها مفارز الأمن السوفييتية، ولقي ما يقرب ٢٠٪ منهم حتفهم في تلك المعسكرات(٤).

---

(1) Martin Gilbert, Op. Cit., P. 131.
(2) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 10.
(٣) شبه جزيرة تشونغار: تقع على الساحل الشمالي لمستنقعات سيفاش الملحية، باتجاه بحر آزوف، وتُشكل طريق دخول على غرار بيريكوب، تربط شبه جزيرة القرم بأوكرانيا. للمزيد ينظر:
Mungo Melvin, Op. Cit., P. 30.
(4) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 42-43.

وفي ليلة الثلاثين والحادي والثلاثين من آب ١٩٤١، نفذ الجيش الحادي عشر الألماني هجوماً عبر نهر دنيبر[١]، عند بيريسلاف (Berislav)، ونجح في بناء جسر عائم عبر النهر، إلا أن الجيش التاسع السوفييتي تمكن من عرقلة التقدم الألماني عبر النهر لمدة أسبوع، لكن شوبرت شن هجوماً مفاجئاً في الثامن من أيلول تمكن من خلاله اختراق الدفاعات السوفييتية، وأجبر الجيش التاسع على التراجع شرقًا بشكل فوضوي نحو ميليتوبول(Melitopol)، وهكذا أصبحت مداخل شبه جزيرة القرم مفتوحة آنذاك[٢].

كُلّف الجنرال يوجين شوبرت بالاستيلاء على شبه جزيرة القرم، ودعم تقدم مجموعة الدبابات الأولى نحو روستوف (Rostov)[٣]، وبمجرد أن حقق اختراقًا كاملًا من رأس جسر بيريسلاف، وجّه الفيلق الثلاثين والفيلق التاسع والثلاثين أحدى تشكيلات الجيش الحادي عشر لملاحقة الجيش السوفييتي التاسع المنسحب إلى ميليتوبول، في حين أرسل الفيلق الرابع والخمسين بقيادة الجنرال إريك هانسن (Erich Hansen)[٤] لمحاولة الاستيلاء على برزخ بيريكوب بضربة خاطفة، إلا أن المعلومات الاستخباراتية الألمانية بشأن القوة السوفييتية في شبه جزيرة القرم كانت غامضة وتنقصها الدقة، لاسيما أنها اعتمدت بالكامل على الاستطلاع الجوي، ومما زاد الأمر تعقيداً وفاة الجنرال يوجين شوبرت في الثاني عشر من أيلول ١٩٤١، بعد تحطم طائرته خلال عملية استطلاع جوية في أوكرانيا[٥]. وفي اليوم نفسه صدرت الاوامر من القيادة العليا للقوات البرية الألمانية

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 16.
(2) Martin Gilbert, Op. Cit., P. 249.
(٣) روستوف: مدينة سوفييتية استراتيجية مطلة على بحر آزوف عند مصب نهر الدون، وتُعد بوابة جبال القوقاز ومنطقة النفط جنوب الاتحاد السوفييتي. للمزيد ينظر:
David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3601.
(٤) إريك هانسن(١٨٨٩-١٩٦٧): جنرال الماني، خدم كضابط صغير في سلاح الفرسان في بداية الحرب العالمية الأولى، لكنه قضى معظم الحرب في مناصب هيئة الأركان. في بداية الحرب العالمية الثانية، تولى هانسن قيادة فرقة المشاة الرابعة في جنوب بولندا؛ وكانت الفرقة فيما بعد جزءاً من القوة التي تبعت القوات المدرعة من رأس جسر سيدان إلى فرنسا عام ١٩٤٠. بعد سقوط فرنسا، قاد هانسن مهمة الفيرماخت إلى رومانيا ثم تولى قيادة الفيلق الرابع والخمسين في حزيران ١٩٤١. وكان فيلقه هو الذي نفذ الهجمات الأمامية المكلفة على بيريكوب وإيشون في عام ١٩٤١ ثم نفذ حصار سيفاستوبول خلال شتاء ١٩٤١-١٩٤٢. للمزيد ينظر:
Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 19-20.
(5) Anthony Tucker-Jones, Images of the war: The Battle for the Crimea 1941-1944, Pen & Sword Military, Great Britain, 2016, P. 12.; Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 40.

(Oberkommando des Heeres) (OKH)[١] بتولي الجنرال إريك فون مانشتاين (General Erich von Manstein)[٢] قيادة الجيش الحادي عشر ضمن مجموعة الجيوش الجنوبية[٣].

منح موت يوجين شوبرت، فيودور كوزنيتسوف متنفساً حيوياً لتعزيز دفاعاته حول بيريكوب، كما أن صعوبة نقل الإمدادات عبر نهر دنيبر، مع انهيار جميع الجسور، جعلت من الصعب على الجيش الحادي عشر الألماني شن هجوم متسرع على بيريكوب، لاسيما وأن الفيلق الرابع والخمسين كان يعاني من نقص الوقود وذخيرة المدفعية[٤].

وعند توليه القيادة في السابع عشر من أيلول، عُلمَّ فون مانشتاين أن القيادة العليا للقوات البرية الألمانية كانت كلفت الجيش الحادي عشر بمهمتين تتطلبان التقدم في اتجاهين متباعدين، فمن جانب كان عليه ملاحقة قوات الجيش السوفييتي المنسحبة شرقًا باتجاه روستوف، ومن جانب اخر اختراق برزخ بيريكوب، والاستيلاء على شبه جزيرة القرم[٥]، إلا أن فون مانشتاين أدرك أنه لم يكن لديه ما يكفي من القوات لتنفيذ كلتا المهمتين في وقت واحد، لذا أعطى الأولوية لشبه جزيرة

---

(1) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 31.

ومن الجدير بالذكر أن مقر الجيش الحادي عشر كان يقع آنذاك في ميكولاييف، القاعدة البحرية السوفييتية وحوض بناء السفن عند مصب نهر بوغ (Bug River).

(٢) أريك فون مانشتاين (١٨٨٧–١٩٧٣): جنرال الماني، ولد في برلين، قائد مجموعة الجيوش الجنوبية، انضم إلى فيلق الكشافة الملكي البروسي عام ١٩٠٠ ، والتحق بحرس المشاة الثالث برتبة ملازم ١٩٠٦ حتى عام ١٩١٤، شارك في عدة حملات خلال الحرب العالمية الأولى على الجبهتين الغربية والروسية، وفي عام ١٩٢٩ شغل العديد من المناصب في هيئة الأركان حتى ترقيته إلى رتبة مقدم عام ١٩٣٢، ثم رُقّي إلى رتبة عقيد عام ١٩٣٣، رُقّي إلى رتبة لواء وعُيّن نائباً لرئيس الأركان عام ١٩٣٦، وهو ثاني أعلى منصب في هيئة الأركان العامة الألمانية. وفي عام ١٩٣٩، رُقّي إلى رتبة فريق. ثم إلى رتبة جنرال عام ١٩٤٠، تولى قيادة الجيش الحادي عشر على الجبهة الجنوبية عام ١٩٤١، رُقي الى رتبة مارشال في آذار عام ١٩٤٢، تمكن من السيطرة على سيفاستوبول في تموز ١٩٤٢، وفي شباط ١٩٤٣ استعادت قواته السيطرة على خاركوف، تم القبض عليه من قبل البريطانيين عام ١٩٤٥، وحوكم بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وعلى الرغم من تبرئته من أخطر التهم، فقد سُجن حتى إطلاق سراحه في عام ١٩٥٣ بسبب اعتلال صحته. وبعد ذلك قدم المشورة لحكومة ألمانيا الغربية بشأن تنظيم جيشها، توفي عام ١٩٧٣. للمزيد ينظر:

Thomas A. Thompson, Field Marshal Erich von Manstein and the Operational Art at the Battle of Kharkov, Usawc Strategy Research Project, Pennsylvania, 2000, Pp. 2-3.; David T. Zabecki, Op. Cit., Pp. 1027-1030.;

ت. ن. دوبوي، المصدر السابق، ص٣٧٢–٣٧٣.

(3) David T. Zabecki, Op. Cit., P. 1029.
(4) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 46.
(5) Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 13.

القرم[١] التي تعد بوابة القوقاز وحقول النفط التي لن تحل جميع مشاكل الوقود في ألمانيا فحسب، بل ستحرم آلة الحرب السوفييتية من النفط الحيوي[٢]، فضلا عن أن القوات السوفييتية في القرم كانت قد هددت الجناح الجنوبي للقوات الألمانية، علاوة على أمكانية قصف السوفييت لحقول النفط الرومانية من هناك[٣].

أرسل فون مانشتاين فرقتي المشاة الخامسة والأربعين والثالثة والسبعين من الفيلق الرابع والخمسين التابع للجنرال إريك هانسن لشن هجوم على المواقع السوفييتية في برزخ بيريكوب[٤].

وأكدت الهجمات الاستقصائية الأولية أن اختراق البرزخ الضيق الذي يُعد المدخل البري الوحيد لشبه جزيرة القرم سيكون صعباً للغاية نظراً للدفاعات السوفييتية القوية، إذ حوّل السوفييت المنطقة بأكملها إلى نظام محصن بعمق يزيد عن ١٥كم، شملت الدفاعات مخابئ، وبعض المخابئ الخرسانية، وخنادق، وحقول ألغام، وأسلاكٍ شائكة متشابكة[٥]، وكانت عوائق الدبابات هائلة بشكل خاص، لأنها تضمنت "خندق التتار"، وهو عبارة عن وادٍ تقريباً[٦]، أطلق عليه الألمان اسم جدار التتار(Tatare nijraben)[٧]، ولم يكن لدى السوفييت مواقع دفاعية طبيعية قوية ومجهزة فحسب، بل عززوا المنطقة المحصنة بثلاث فرق مشاة مدعومة بحوالي ١٢٥ دبابة، و١٥٠ قطعة مدفعية، وكان هناك أيضاً عدد من المدافع المضادة للطائرات، وتم تخزين الذخيرة والإمدادات لأفرادها في مخابئ تحت الأرض، وتم توفير الدعم الجوي من خلال الطائرات السوفييتية التي كانت تحلق من قواعد في شبه جزيرة القرم[٨].

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 7.
(2) E. Guriev & Y. Kondratenko, Op. Cit., P. 66.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 33.
(4) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 16.
(5) David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3131.
(6) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 47.
(٧) جدار التتار: يقع إلى الشمال الشرقي من سيفاستوبول وكان جزءاً من الخطوط الدفاعية للمنطقة الشمالية من سيفاستوبول. ينظر:
Jacob Kipp, A Look Back at the WWII Crimean Campaign, December. 8, 2014, cited in: https://warontherocks.com/2014/12/a-look-back-at-the-wwii-crimean-campaign/.; Robert Forczyk, Op. Cit., P. 47.
(8) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 34.

كان من الواضح أنه من المستحيل تجاوز الدفاعات السوفييتية حول بيريكوب، لأن البحر الأسود كان في الغرب، ومستنقع سيفاش الملحي (Sivash salt)[١]، الضحل يقع في الشرق، إلا أن فون مانشتاين لم يرغب في أي تأخير، وأمر الفيلق الرابع والخمسين المتمركز على الجبهة الشمالية لسيفاستوبول– الذي يُعد من أهم الوحدات العسكرية الألمانية التي شاركت في الحصار والهجمات على سيفاستوبول– بالهجوم في الرابع والعشرين من أيلول ١٩٤١، مع فرق المشاة الثلاثة مدعومة بالمدفعية والهندسة القتالية والمدافع المضادة للطائرات[٢]، التي يمكن حشدها، فضلاً عن الدعم الجوي الذي تم تنسيقه مع الفيلق الجوي الرابع، بما في ذلك مشاركة القاذفات الانقضاضية[٣]، ولم يُشكل نقص الدبابات في معركة بيريكوب مشكلة كبيرة للألمان، إذ لم تكن التضاريس مناسبة للحرب المدرعة، بسبب حقول الألغام، وخندق التتار، وضيق مساحة المناورة، وكان لا بد من اجتياز خندق التتار عبر هدم جوانبه بالقصف أو التفجير بوساطة المهندسين[٤].

بدأ الهجوم الألماني قبل فجر الرابع والعشرين من أيلول ١٩٤١، بقصف مدفعي كثيف وعنيف على المواقع السوفييتية[٥]، ومع بزوغ الفجر، انطلقت قاذفات (يو شتوكا ٨٧) (Ju-87 Stuka) الانقضاضية لإلقاء حمولاتها من المتفجرات شديدة الانفجار على المواقع السوفييتية، وتقدمت فرقتا المشاة الخامسة والاربعين والثالثة والسبعين تحت أشعة الشمس الساطعة، عبر سهوب الملح القاحلة في مواجهة القوات السوفييتية التي قاتلت بشراسةٍ عن كل نقطةٍ حصينة وخندق، وأستمر القتال العنيف ليلًا ونهاراً، وخلاله ساعد القصف المدفعي الألماني المُركّز والدقيق، والهجمات الجوية المُستمرة على الدفاعات السوفييتية، في قلب موازين المعركة، وتمكّن الجنود

(١) مستنقع سيفاش الملحي: ويسمى ايضا المستنقع الكسول، تتصف مياهه بالملوحة الشديدة، وتستخرج منه المعادن والاملاح، ويُشكل حاجزاً طبيعياً يفصل شبه جزيرة القرم عن البر الرئيسي في الشمال المتمثل في أوكرانيا، وكان ضحل جدًا بالنسبة للقوارب الهجومية. للمزيد ينظر:

Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 15.

(2) Ian V. Hogg, German Artillery in World War II, Frontline Books, London, 2013, P. 24.

(٣) القاذفات الانقضاضية: نوع من أنواع الطائرات الحربية كانت تستخدم بشكل كبير خلال الحرب العالمية الثانية تتميز بأنها تنقض على الهدف من ارتفاع عال بزوايا حادة تصل إلى ٩٠ درجة أحيانا لألقاء القنابل بدقة كبيرة على الأهداف الأرضية او البحرية وتحقق دقة إصابة عالية للأهداف الصغيرة او المتحركة مثل السفن او المواقع المحصنة مقارنة بالقاذفات الافقية التي تقصف دون انقضاض. للمزيد ينظر:

J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 142.

(4) Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 15.

(5) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 50.

الألمان، بمساعدة الهندسة العسكرية من عبور خندق التتار[١]، والسيطرة على برزخ بيريكوب في الخامس والعشرين من أيلول١٩٤١[٢]. وبعد ثلاثة أيام أخرى من القتال العنيف في المنطقة الدفاعية للقوات السوفييتية سيطرت القوات الألمانية على بلدة أرميانسك (Armyansk) المُحصّنة للغاية والواقعة في اقصى شمال شبه جزيرة القرم قرب برزخ بيريكوب[٣].

تراجعت القوات السوفييتية، بعد تكبدها خسائر فادحة في الارواح والمعدات إلى تحصيناتها الميدانية المحكمة بين بحيرات إيشون، واتخذت مواقع دفاعية جديدة، مشكلةً عنق زجاجة، ثم استُقدمت ثلاث فرق مشاة سوفييتية جديدة من الجنوب، ليصل إجمالي عددها إلى ست فرق في مواجهة قوات الفيلق الألماني الرابع والخمسين المنهكة[٤]، ولكن في الوقت نفسه شنت قوات الجبهة الجنوبية السوفييتية في البر الرئيسي هجوماً كبيراً على الجبهة الشرقية الألمانية بين بحر آزوف ونهر دنيبر في منطقة ميليتوبول بجيشين جديدين، هما الجيش التاسع بقيادة الجنرال يفغيني تيموفييفيتش تشيريفيتشنكو (Yevgeny Timofeyevich Cherevichenko)، والجيش الثامن عشر بقيادة الفريق أندريه كيريلوفيتش سميرنوف (Andrey Kirillovich Smirnov)، وكان هدفهم الرئيسي منع التقدم الألماني إلى شبه جزيرة القرم، إلا أن السوفييت فشلوا في تحقيق الهدف الاستراتيجي بعزل الجيش الحادي عشر، وإجباره على التراجع باتجاه البحر، وكان ذلك بسبب سرعة تحرك الجيش المدرع الأول الألماني، أحد اقوى التشكيلات المدرعة في قوات (الفيرماخت) بقيادة إيفالد فون كلايست (Ewald Von Kleist)[٥]، الذي قاد هجوماً كانت نتيجته تدمير القوات الرئيسية للجيشين السوفييتيين التاسع والثامن عشر شمال بحر آزوف[٦].

---

(1) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 35.

(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 16.

(٣) اريتش فون مانشتاين، انتصارات ضائعة: المذكرات الحربية لأروع قادة هتلر، ج٢، ترجمة: فاروق الحريري، بغداد، ١٩٧٤، ص١٨٣-١٨٤.؛ David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3130

(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 36.

(٥) إيفالد فون كلايست(١٨٨١-١٩٥٤): قائد عسكري الماني في القوات المسلحة الألمانية، وُلد في براونفيلس آن دير لان، شغل منصب قائد فرقة سلاح فرسان١٩٣٢ – ١٩٣٥، رُقّي إلى رتبة جنرال في سلاح الفرسان في الأول من آب ١٩٣٦، قاد مجموعة دبابات بانزر على الجبهة الغربية، في عام ١٩٤٠، قاد جيش الدبابات الأول خلال الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١، أرُسل بأمر من هتلر إلى القوقاز للأستيلاء على آبار النفط في عام ١٩٤٢. للمزيد. ينظر: Louis L. Snyder, Op. Cit., Pp. 196-197.

(6) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 7.

وبحلول أوائل تشرين الاول ١٩٤١، تحولت المعركة إلى نصر الماني آخر، إذ أسروا الألمان ما بين خمس وستين إلى مائة ألف جندي سوفييتي، واستولوا على ١٢٥ دبابة و٥٠٠ قطعة مدفع(١).

ومع انتهاء المعركة بنجاح شمال بحر آزوف، أخذ كلا الطرفين استعداداته لمعركة إيشون جنوب بيريكوب، وشمال شبه جزيرة القرم، إذ أمرت قيادة القوات الألمانية بإعادة انتشار قوات الجيش الحادي عشر، لاسيما الفيلق الثلاثون بقيادة الجنرال هانز فون سالموث (Hans von Salmuth)، الذي ضم فرق المشاة (٢٢ و٧٢ و١٧٠) والفيلق الرابع والخمسين الذي ضم فرق المشاة (٤٦ و٧٣ و٥٠) وتعزيز تلك القوات بفيلق المشاة ٤٢، الذي سيُشار إليه لاحقًا باسم مجموعة القيادة ٤٢، الذي ضم فرقتي المشاة (٢٤ و١٣٢) وجُلبت الذخيرة والإمدادات، وأُعيد نشر المدفعية، بينما واصلت المقاتلات الألمانية، ووحدات القاذفات التابعة للفيلق الجوي الرابع قصف المواقع البرية الحصينة على البرزخ، والمواقع الميدانية، وتجمعات المدفعية، والمخابئ، وتجمعات القوات، فضلاً عن المطارات السوفييتية في شبه جزيرة القرم بشكل يومي، بهدف ضرب القواعد السوفييتية، ومن ثم تقليل فعاليتها، وكُلّف الجيش الثالث الروماني بمسؤولية حماية سواحل البحر الأسود وبحر آزوف(٢).

أدرك السوفييت أن كبح جماح الألمان في إيشون أمرٌ بالغ الأهمية، لأنها تقطع طريق التقدم نحو سيفاستوبول، وأُمِروا قواتهم الممثلة في الجيش السوفييتي الحادي والخمسين بالصمود مهما كلف الأمر، وعززوا نظام تحصيناتهم الميدانية بصورة جيدة وسريعة، وبحلول منتصف تشرين الاول أخلو أوديسا، من خلال نقل القوات بحراً إلى شبه جزيرة القرم بمساعدة أسطول البحر الأسود(٣)، وهكذا كانوا يتمتعون بتفوق عددي في القوة البشرية، وكان لديهم احتياطيات مدرعة متنقلة، فضلاً عن أنهم كانوا في ذلك الوقت يسيطرون على الأجواء فوق شبه جزيرة القرم، وكانوا يقصفون ويطلقون النار باستمرار على القوات الألمانية المكشوفة في الجزء الضيق القاحل من الأرض في إيشون(٤).

بدأ الالمان هجومهم في الساعة السادسة من صباح الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٤١، بقصف مدفعي مكثف على المواقع الميدانية السوفييتية، وعوائق الأسلاك الشائكة والخنادق

---

(1) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 35.; اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص١٨٦.
(2) C. G. Sweeting, Op. Cit., Pp. 36-38.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 17.; Minasyan M. M. (Ed.), Op. Cit., P. 72.
(4) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 19.

الأمامية، وقرر فون مانشتاين مفاجأة فيودور كوزنيتسوف بمهاجمة القطاعات الثلاث الضيقة في وقت واحد، ومع ذلك، بدأ هجومه الرئيسي في الشرق مع فرقة المشاة الثانية والعشرين، التي كانت حديثة العهد نسبيًا بقيادة اللواء لودفيغ وولف (Ludwig Wolff)، ثم نقل هجومه الرئيسي إلى الغرب مع فرقة المشاة الثالثة والسبعين بقيادة رونو بيلر (Bruno Bieler)، بعدها شنت فرقة المشاة السادسة والأربعين بقيادة كورت هيمر (Kurt Himer) هجمات تثبيتية في الوسط، لمنع فيودور كوزنيتسوف من نقل قواته بين أجنحته، وأوكلت مسؤولية إعداد المدفعية ليوهانس زوكرتورت (Johannes Zuckertort)، لكن قطع المدفعية الثقيلة أو الذخيرة التي كانت بحوزته في بيريكوب أقل بكثير، مما أجبر فون مانشتاين بالاعتماد بشكل أكبر على سلاح الجو الألماني لتعويض الفارق[١].

وبعد عشرة أيام من القتال العنيف تمكنت القوات الألمانية من اختراق الاسلاك الشائكة والحواجز، وتدمير المواقع الدفاعية السوفييتية وانهيارها، مما اجبر قوات الجيش السوفييتي على اخلاء مواقعها المحصنة والتراجع دون أوامر، وسرعان ما تبددت مقاومتها امام تقدم القوات الألمانية التي حققت اهدافها بالسيطرة على بلدة إيشون، واستمرت بالتقدم لمسافة تزيد عن خمسين ميلاً عبر الجزء الاكثر كثافة من دفاعات الجيش السوفييتي الحادي والخمسين الذي انهار مع فقدان فيودور كوزنيتسوف سيطرته على المعركة في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١[٢].

وبعد احتلال ألمانيا لإيشون وهزيمة القوات السوفييتية، أعاد فون مانشتاين تنظيم التشكيلات المكونة لجيش المشاة الحادي عشر وتوزيع مهامها مشيراً إلى أن فيلق المشاة الثلاثين بفرقتي (٢٢ و٧٢) بقيادة الجنرال هانز فون سالموث سيتولى تطهير ساحل سيفاش (Sivash coast) والتقدم نحو جانكوي (Dzhankoy)، ويتولى فيلق هانسن الرابع والخمسون بفرقتا المشاة (٥٠ و١٣٢ ولواء زيغلر) أخلاء ميناء يفباتوريا أولاً، ثم يتجه نحو سيفاستوبول؛ بينما سيُطارد فيلق الجنرال هانز غراف فون سبونيك (Hans Graf Von Sponeck) الثاني والاربعين بفرق المشاة (٤٦ و٧٣ و١٧٠) الجيش الحادي والخمسين باتجاه فيودوسيا وكيرش[٣].

شكّل الجنرال هانز فون سالموث وحدته الآلية الخاصة بقيادة الرائد روبرت بريتز لقيادة مطاردة جيش الساحل السوفييتي بقيادة الجنرال إيفان بتروف، الذي تراجع نحو

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 55-56.
(2) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 7-8.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 15.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 472.
(3) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 62.

يفباتوريا(Yevpatoriya) مع فرق المشـــاة (٢٥ و٩٥ و٣٢١)، وكان هناك طريقان رئيســـيان متجهان جنوبًا من بيريكوب: الطريق إلى يفباتوريا، والطريق إلى سيمفيروبول، وقد قسّم بتروف فرق مشـاته الثلاث بين الطريقين وأمر فرقة الفرسـان ٤٢ لتكون بمثابة حرس خلفي وقوة تغطية لجيشـه المنسـحب، وانطلاقًا من إيشـون، تمكن لواء زيغلر[١]، بقيادة الأوبرسـت هاينز زيغلر (Oberst Heinz Ziegler)، رئيس أركان الفيلق الثاني والاربعين، من تجاوز حواجز سـلاح الفرسـان غير الفعالة لإيفان بتروف[٢]، وقطع الطريق بين يفباتوريا–سـيمفيروبول والوصـول إلى مشـارف الأخيرة في الثلاثين من تشـرين الاول ١٩٤١، والتقدم إلى منطقة نيكولايفكا على بعد ٤٠ كم شـمال غرب سيمفيروبول، أما إيفان بتروف فواصل مسيرته ببطء نحو سيمفيروبول، لكنه كان معزولاً ومُعرّضـاً لخطر التطويق[٣].

في تلك الأثناء، تراجع جيش باتوف الحادي والخمسـين المُنهك نحو تقاطع السـكك الحديدية في جانكوي، وحاول تعزيز قواته، إلا أن الفيلقين الألمانيين الثلاثين والثاني والاربعين طارداه بقوة، وهزماه بسـهولة، وأسـرا آلاف الجنود السـوفييت في تلك العملية، وهكذا تحول انسـحاب باتوف إلى هزيمة نكراء[٤].

أمرت القيادة السوفييتية العسكرية لأسطول البحر الأسود بقيادة الأدميرال البحري غريغوري إيفانوفيتش جوكوف(Grigory Ivanovich Zhukov)[٥]، لواء المشـــاة البحرية الثامن بقيادة

---

(١) لواء زيغلر: وهي وحدة الية مرتجلة شكلت في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١، سميت هذه الوحدة على اسم رئيس أركان الفيلق الثاني والاربعين للجيش، الأوبرست هاينز زيغلر، تشكلت من مفرزتين، "مفرزة المطاردة التابعة للفيلق الراع والخمسين"، بقيادة العقيد أو. فون بودنكان(O. von Boden)، والرتل الآلي الروماني، بقيادة العقيد الروماني ر. كورنيت (R. Kornet.)، مهمته استغلال الثغرات في دفاعات القوات السوفييتية ومواقعه الضعيفة، وتطويق الوحدات السوفييتية المنسحبة إلى سيفاستوبول، والوصول إلى قطاع نهر ألما جنوب غرب سيمفيروبول بحركة مستمرة، وقطع الطرق إلى سيفاستوبول. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Алексей Исаев & и др, Указ. Соч., С. 23.; Александр Валерьевич Неменко, Первый штурм Севастополя Ноябрь 41-го, Военная история, Яуза, 2017, Сс. 13, 38.

(2) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 62.

(4) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 19.; Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 15.

(4) Исаев А. В & Романько О. В, Указ. Соч., С. 538.; Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 1.

(٥) غريغوري إيفانوفيتش جوكوف (١٨٩٦ –١٩٧٤): قائداً عسكرياً سوفييتياً بارزاً، وشخصيةً محوريةً في انتصار الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية، انضم إلى الجيش السوفييتي عام ١٩١٨، وترقى ليصبح رئيسًا للأركان العامة

العقيد فلاديمير ل. فيلشانسكي (Vladimir L. Vilshansky) عصر الثلاثين من تشرين الاول باحتلال موقع خلف نهر كاتشا بالقرب من بلدة دوفانكوي لقطع الطرق المؤدية إلى سيفاستوبول من الشمال[١]، وأُرسلت كتيبتي المشاة البحرية السادسة عشر والسابعة عشر شمالًا عند جسر نهر كاتشا، فضلا عن لواء المشاة البحري السابع بقيادة جيديلوف، الذي سار من سيفاستوبول إلى سيمفيروبول[٢]، لتأخير تقدم لواء زيغلر على طريق سيمفيروبول–سيفاستوبول، بدعم سلاح الجو التابع لأسطول البحر الأسود، ومع ذلك، بحلول صباح الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٤١، كانت أرتال زيغلر الآلية قد قطعت طريق سيمفيروبول–سيفاستوبول[٣].

وفي الأول من تشرين الثاني ١٩٤١، أحتلت القوات الألمانية مدينة باختشيساراي ومدينة يفباتوريا، وبدأت بالتقدم نحو سيفاستوبول، ونتيجة لذلك بدأت المدفعية الساحلية لقوات الدفاع السوفييتية بصد الهجوم الألماني على سيفاستوبول، وفتحت البطارية رقم ٣٠ (مكسيم غوركي الاول) نيرانها على القوات الألمانية، وقصفت محطات ألما (Alma)، وبازارشيك (Bazarchik)، وباختشيساراي، وواصلت الكتيبة BS-54 صد هجمات القوات الألمانية في منطقة نيكولايفكا، محاصرةً إياها، الأمر الذي دفع سلاح الجو الألماني، وبما يصل إلى ٢٠ طائرة إلى قصف سيفاستوبول، ومن جانبها هاجمت المقاتلات السوفييتية القوات الألمانية في منطقة ألما وباختشيساراي[٤].

بحلول عام ١٩٤١، لمع اسمه كأعظم القادة العسكريين السوفييت أثناء الحرب العالمية الثانية، فعندما اجتاحت القوات الألمانية حدود الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١ كلف جوزيف ستالين جوكوف بالتوجه إلى الجبهة الجنوبية الغربية كممثل عن هيئة القيادة العامة، واستطاع جوكوف أن يقود بنجاح بعض العمليات التي ساعدت على إعاقة تقدم القوات الألمانية، وكلف في التاسع من أيلول بقيادة جبهة لينينغراد كما أسهم بدور كبير في الدفاع عن موسكو، كان ممثلا للاتحاد السوفييتي في مؤتمر بوتسدام الذي عقد في الخامس من حزيران ١٩٤٥، وفي عام ١٩٥٥ أصبح جوكوف وزير الدفاع وبقي في منصبه حتى عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٣، ص٦٣.؛

Richard Overy, Russia's War, London, 1997, Pp. 101-102.; Marshal of the Soviet Union G. K. Zhukov: Memories and Reflections, Vol. 2, Tr. N. Burova & others, Progress Publishers, Moscow, 1985.; David M. Glantz, the siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Brown Partworks Ltd, London, 2001, P. 16.

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 19.; Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 35.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 467.

(2) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 65-66.

(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 19-20.; Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 17.

(4) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 20.

بعد سقوط دجانكوي، واصل فيلق سبونيك الثاني والاربعين مطاردة الجيش الحادي والخمسين باتجاه شبه جزيرة كيرتش[١]، بينما اتجه فيلق هانز سالموث الثلاثون جنوباً لملاحقة إيفان بتروف، وتطهير ساحل البحر الأسود، في حين نجح اللواء الجبلي الروماني الأول في عبور شبه جزيرة تشونغار، والتقدم جنوباً مباشرةً نحو البحر الأسود، وتقدم فيلق أريك هانسن الرابع والخمسين ببطء نحو المداخل الشمالية لسيفاستوبول، مستخدماً فرقتي المشاة (٥٠ و١٣٢)، بينما أرسل سالموث فرقة المشاة ٧٢ في عملية تمشيط واسعة عبر الجبال للاستيلاء على يالطا، ثم الاقتراب من سيفاستوبول من الشرق على طول الطريق الساحلي[٢]، وامام تقدم القوات الألمانية، أخذت الجيوش السوفييتية بالانسحاب والتراجع[٣].

أعاقت مشاكل متعددة الانسحاب السوفييتي، فالانسحاب كان صعب للغاية حتى على جيش مدرب ومنضبط جيداً، إلا أن إيفان بتروف تمكّن من الحفاظ على تماسك الجزء الأكبر من جيشه والتحرك باتجاه الجنوب الشرقي عبر مسارات جبلية، كان يأمل في الزحف غرباً والوصول إلى نهر كاتشا شمال سيفاستوبول، لكن التقدم السريع للواء زيغلر حال دون ذلك، مما اضطره إلى قيادة جيش الساحل عبر طريق ملتوٍ ومستهلك للوقت عبر الجبال للوصول إلى سيفاستوبول من الشرق، وبحلول أواخر الثالث من تشرين الثاني ١٩٤١، وصل إلى بالاكلافا على بعد(١٠-١٥) كم جنوب شرق سيفاستوبول على الساحل[٤].

ولتوحيد الجهود الدفاعية تحت قيادة موحدة لمواجهة القوات الألمانية تم تشكيل منطقة سيفاستوبول الدفاعية (Sevastopol Defense Region)، والمعروفة اختصاراً (SDR)، بموجب أمر قائد قوات القرم رقم (١٦٤٠) في الرابع من تشرين الثاني ١٩٤١، لتشمل وحدات جيش الساحل، وقوات الدفاع الحكومية، والوحدات البحرية والبرية والجوية لأسطول البحر الأسود، وأُسندت قيادة منطقة سيفاستوبول الدفاعية مؤقتًا، ريثما يعود إلى قائد جيش الساحل السوفييتي الجنرال إيفان بتروف مع التبعية المباشرة للقوات المسلحة في شبه جزيرة القرم، التي كان من المقرر أن يكون مقرها في سيفاستوبول[٥].

(1) Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 18.

(٢) لتوضيح احتلال القوات الألمانية –الرومانية لمناطق شبه جزيرة القرم، ينظر ملحق رقم (٤) ص١٤٠ من هذه الرسالة.

(3) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 62.

(4) Ibid. Pp. 62, 66.

(5) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 21.; Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 28.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 470.

وصل جيش الساحل سيفاستوبول، إذ تحشدت فرقة المشاة ١٧٢ في بالاكلافا، وفرقة المشاة القتالية الخامسة والعشرين في ليفاديا – ألوبكا (Livadia-Alupka)، وفرقة المشاة القتالية الخامسة والتسعين في ليفاديا (Livadia)، وفرقة المشاة القتالية ٤٢١ في يالطا، ووصلت فرقتا الفرسان الأربعين والثانية والأربعين التي تدافع عن خطوط مرور وحدات جيش الساحل عبر منطقة بايدارا (Baydara)، ووصلت فرقة المشاة القتالية السابعة إلى سيفاستوبول في يوم التاسع من تشرين الثاني ١٩٤١، ولم تكن فلول جيش الساحل التي وصلت إلى سيفاستوبول، والتي بلغ عددهم ٨٠٠٠ فرد (منهم ١٥٠٠ في وحدات قتالية وما يصل إلى ٦٥٠٠ في وحدات المؤخرة والدعم)، جاهزة للقتال [١].

أدرك إيفان بتروف أن مهمته الرئيسية هي استعادة القدرة القتالية لجيش الساحل، من خلال تجديد الفرق بكتائب ومفارز من البحارة، ونقل ألوية وأفواج من مشاة البحرية، وإعادة تجهيزها وتزويدها بالزي الرسمي ومعدات الاتصالات[٢]، بما يمكنها من صد هجوم فون مانشتاين الأولي لمدة كافية تسمح للقيادة السوفييتية العليا بإرسال تعزيزات إليه من المنطقة العسكرية شمال القوقاز، لاسيما مع اقتراب الشتاء الذي سيعيق تقدم القوات الألمانية المهاجمة أكثر بكثير من القوات السوفييتية المدافعة. وعلى الرغم من امتلاكه تشكيلة متنوعة من القوات البرية لم يتجاوز تعدادها (٢٧,٠٠٠) جندي للدفاع عن محيط يبلغ طوله ٢٩ ميلًا، إلا أن إيفان بتروف كان مصمماً على إجبار قوات فون مانشتاين المهاجمة على دفع ثمن باهظ[٣].

وخلال المدة من (٤-٦) تشرين الثاني ١٩٤١، استخدم هانسن فرقة المشاة ١٣٢ للبدء في تطهير وادي نهر بيلبيك حول دوفانكوي[٤]، لكنه واجه مقاومة متزايدة من فوج المشاة البحري الثامن، وكتيبتي المشاة البحرية (١٧و١٨)، وفوج المشاة البحري الثالث المُنشأ حديثًا، تكبدت على اثرها فرقة المشاة ١٣٢ الألمانية ٤٢٨ قتيلاً[٥]، ومع ذلك، كانت الخسائر السوفييتية بين الوحدات البحرية قليلة الخبرة أعلى بكثير، وكان هانسن قد حاول استدراج فرقة المشاة ٥٠ إلى الجنوب الشرقي، لضرب دفاعات سيفاستوبول من الشرق مباشرةً، وهو ما ترك فرقة المشاة ١٣٢ بلا دعم، ومثقلة بمهام ضد تشكيلة متزايدة من الوحدات السوفييتية المؤقتة[٦].

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 22.
(2) Там же,. С. 22.
(3) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 79.
(4) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 28.
(5) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 9-10.
(6) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 62, 69.

واصل الألمان هجومهم على قطاع دوفانكوي الدفاعي، ونتيجةً للمعركة، تراجعت الكتيبتان الأولى والثالثة من فوج المشاة الآلي الثالث السوفييتي، بعد أن تكبدتا خسائر فادحة، إلى خط المرتفعات جنوب قرية دوفانكوي، بيوك-أوتاركوي (Biyuk-Otarkoy). وفجّرت الوحدات السوفييتية المخابئ والخنادق في منطقة دوفانكوي، غادجيكوي (Gadzhikoy)، واخلائها، وتمكّنت القوات الألمانية من الاستيلاء على قطاع دوفانكوي، لكنّها توقّفت عن مواصلة تقدّمها، تزامن ذلك مع قصف الطائرات السوفييتية القوات الألمانية في منطقة كاليمتاي ودوفانكوي، وفي السابع من تشرين الثاني ١٩٤١، وبعد معارك ضارية تمكنت فرقة المشاة ١٣٢ الألمانية من الاستيلاء على مكينزيا (Mackenzie) الواقعة على بعد٤ كم شرق سيفاستوبول[١].

وفي اليوم نفسه آي في السابع من تشرين الثاني وبموجب توجيه مقر القيادة العليا رقم ١٨٨٣، تم تسليم قيادة العمليات الخاصة إلى قائد أسطول البحر الأسود، أوكتيابرسكي مع خضوعه لقائد قوات القرم جوردي إيفانوفيتش ليفتشينكو (Gordey Ivanovich Levchenko[٢]، الذي كان في كيرتش[٣].

بعد انهيار الجيوش السوفييتية رفع أوكتيابرسكي حالة التأهب في أسطول البحر الأسود، لاسيما أنه لم تكن هناك قوات سوفييتية كافية لحماية قاعدة أسطول البحر الأسود، فضلا عن توليه قيادة منطقة سيفاستوبول الدفاعية[٤]، وأعاد تنظيم صفوف القوات السوفييتية في سيفاستوبول، وتعزيزها باستمرار عبر البحر حتى بلغ مجموع القوات تسع فرق، وكانت القوة السوفييتية الرئيسية في سيفاستوبول هي جيش الساحل السوفييتي الذي استعاد قدرته القتالية بشكل كامل بقيادة الجنرال إيفان بتروف، وتمت السيطرة على الوحدات المدافعة عن سيفاستوبول من مركز قيادة قائد قوات الدفاع السوفييتية، الذي كان لديه اتصالات مباشرة وموثوقة مع قطاعات الدفاع وبطاريات الدفاع

---

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 26.

(٢) جوردي إيفانوفيتش ليفتشينكو(١٨٩٧-١٩٨١): التحق بالبحرية الروسية عام ١٩١٣، أنضم إلى الحزب الشيوعي الروسي عام ١٩١٩، انضم إلى الجبهة الجنوبية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث شارك في معارك أوديسا وميكولايف وسيفاستوبول. ورُقّي إلى رتبة نائب أدميرال في الرابع من حزيران ١٩٤٠، ووفقًا لتوجيه مقر القيادة السوفييتية العليا رقم (٠٠٤٠٥٥٣) في الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١ عُيّن قائدًا لقوات القرم حتى أوائل تشرين الثاني ١٩٤١. للمزيد ينظر:

Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 9.

(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 25.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 474.

(4) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 69.

وقطاع الدفاع الجوي[١]. فضلاً عن ذلك كان لدى المدافعين السوفييت المدفعية وبعض الطائرات، وعززت دفاعات المدينة ببناء التحصينات الميدانية الجديدة، والحصون والأعمال الميدانية والخنادق المضادة للدبابات، بُنيت مواقع دفاعية في الكهوف والصخور وسفوح التلال الصخرية، حتى بلغ الامتداد الإجمالي لخط الدفاع السوفييتي حول الجانب البري لسيفاستوبول ٣٥ كم. كانت التضاريس وعرة وجبلية ومتقطعة بشكل عام، لكنها كانت مفتوحة نسبيًا في الشمال، على عكس القطاع الشرقي ذي الأدغال شبه المنيعةِ، أما في الجنوب، فقد شكلت سلسلة من الجبال الصخرية عقبة صعبة، وكان من الممكن أن تتعرض القوات الألمانية على الساحل لهجوم من أسطول البحر الأسود السوفييتي[٢].

وفي الشأن نفسه قُسم تنظيم الدفاع إلى أربعة قطاعات، ووُزِّعت المدفعية عليها، ونتيجة للتدابير المتخذة استعاد جيش الساحل قدرته القتالية بشكل كامل، وتمت السيطرة على الوحدات المدافعة عن سيفاستوبول من مركز قيادة قائد قوات الدفاع السوفييتية، والذي كان لديه اتصالات مباشرة وموثوقة مع قطاعات الدفاع وبطاريات الدفاع وقطاع الدفاع الجوي [٣].

وبينما كان إيفان بتروف يحاول تنظيم دفاعات سيفاستوبول، كانت فرقة المشاة (١٧٠) الألمانية التابعة لسبونيك قد سيطرت على ميناء فيودوسيا في الثالث من تشرين الثاني ١٩٤١[٤]، ومنعت وصول قوات سوفييتية كبيرة إلى سيفاستوبول، ثم سيطرت على يالطا شرق سيفاستوبول في السابع من الشهر نفسه، وأخذت تعد العدة لاحتلال كيرتش في أقصى شرق شبه جزيرة القرم[٥].

أمر ليفتشينكو باتوف بشن هجوم دفاعي عند مضيق باراخ بالقرب من أك–موناي، إذ كانت تلك أضيق نقطة في شبه جزيرة كيرتش، إلا أنه تكبد خسائر فادحة خلال الانسحاب، مما أضطره لمواجهة مطارديه للمرة الأخيرة، لاسيما بعد أن هاجم فيلق سبونيك الثاني والاربعين موقع أك–موناي بثلاث فرق في الساعة السابعة من صباح الرابع من تشرين الثاني ١٩٤١، وبدعم جوي ومدفعي، وبعد ثلاث ايام من المعارك انهزمت القوات السوفييتية في موقع أك–موناي وتراجعت إلى مشارف

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 24-25.; Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, From Moscow to Stalingrad: Decision in the East, Center of Military History, United States Army, 1987, P. 106.
(2) C. G. Sweeting, Op. Cit., Pp. 44-45.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., 24-25.
(4) Науменко Валентина, ПРОСТО ФРОНТ О МОРСКОМ ДЕСАНТЕ У ФЕОДОСИЙСКИХ БЕРЕГОВ, ГНО Издательство «Прометей» МПГУ, Москва, 2006, С. 16.
(5) https://www66.statcan.gc.ca/eng/1942/194210610993_p.%20993.pdf

كيرتش، لتشكل محيط دفاعي حول تلك المدينة، وعلى وفق ذلك أمر فون مانشتاين سبونيك بسحق المدينة بالقصف الجوي والمدفعي، وبحلول الخامس عشر من تشرين الثاني كانت فرقة المشاة (١٧٠) الألمانية التابعة لسبونيك تشق طريقها إلى كيرتش مع أخلاء بقية الجيش الحادي والخمسين، وعندما لاحظ الألمان عملية الإخلاء، كثّفوا هجماتهم الجوية على السفن في المضيق، مُوقعين خسائر فادحة، وبحلول فجر السابع عشر من تشرين الثاني، انتهى الأمر بسيطرة الألمان على كيرتش بشكل كامل(١).

تمكنت الفرق السوفييتية من إنقاذ (٨٢١٤) جندياً من أصل حوالي (٢٥٠٠٠) جندي، ولكن تم التخلي عن جميع المعدات الثقيلة، إجمالاً، إدعى السوفييت إجلاء(٥٠٠٠٠) جندي من كيرتش، لكن أقل من ثلثهم كانوا جنودًا مقاتلين قادرين على القتال، وترك الجيش الحادي والخمسين وراءه العديد من القوات، بعضها أُسر، بينما اختبأ آخرون لتشكيل وحدات أنصار محلية، ومع ذلك، كان التأثير الرئيسي لخسارة كيرتش والجزء الأكبر من الجيش الحادي والخمسين هو أن الجيش الحادي عشر لفون مانشتاين استطاع آنذاك توجيه كامل انتباهها إلى آخر موطئ قدم سوفييتي في شبه جزيرة القرم، وهي سيفاستوبول(٢).

بعد توقف جيش المشاة الحادي عشر امام دفاعات سيفاستوبول، أصبح من الواضح لفون مانشتاين أن أمامه خيارين، أما الهجوم الشامل للاستيلاء على سيفاستوبول، وأما الحصار، وقد اختار الخيار الاول الأكثر حماساً وهو الهجوم، ومع ذلك، لم يكن الجيش الحادي عشر في وضع يسمح له بشن هجوم شامل على سيفاستوبول في تشرين الثاني ١٩٤١، بسبب الخسائر التي تكبدها خلال المعارك الرئيسية التي خاضها(٣)، وأن نقل المدفعية والذخيرة بوساطة قوافل الشاحنات من نهر دنيبر عبر التلال والتضاريس الوعرة يستغرق وقتاً طويلاً قد يصل إلى أسابيع ، علاوة على ذلك، كان جيش المشاة الحادي عشر منتشر في جميع أنحاء شبه جزيرة القرم، مع مشاركة أربع من فرق المشاة الألمانية السبع مشاركة كاملة في كيرتش(٤). وفي أحسن الأحوال، كان بإمكان فون مانشتاين أن يشن هجومه بفيلق المشاة الرابع والخمسين فرقتا المشاة (٥٠ و١٣٢) من الشمال على أن ينضم

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 72-73.
(2) Geoffrey P. Megargee, War Of Annihilation Combat And Genocide On The Eastern Front, 1941, 1st Edition, Rowman & Littlefield Publishers, lnc., New York, 2007, P. 135.
(3) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 79-80.
(4) Мощанский Илья & Савин Александр, Борьба за Крым (сентябрь 1941 - июль 1942 года), Серия: Военная летопись, 2002, С .1.

فيلق سالموث الثلاثين بفرقتي المشاة (٢٢و٧٢) في غضون أيام قليلة للهجوم على طول الجزء الجنوبي من الجبهة الشرقية، فضلاً عن ذلك افترض فون مانشتاين أنه سيكون قادراً على إرسال فرقتين على الأقل من الفيلق الروماني الثاني والثلاثين إلى سيفاستوبول قبل نهاية تشرين الثاني[١].

وعلى وفق ما تقدم بدأ إريك هانسن في الحادي عشر من تشرين الثاني بهجمات استطلاعية محدودة النطاق على الحدود بين قطاعي الدفاع الثاني والثالث التابعين لوحدة العمليات الخاصة السوفييتية، في محاولة لكشف وتحييد الحاجز الأمني الأمامي السوفييتي، وفي الثاني عشر من تشرين الثاني، هاجمت فرقة المشاة ١٣٢ موقعاً متقدماً على تلة يسيطر عليها فوج المشاة السوفييتي الحادي والثلاثين ، لكن الهجوم فشل، بسبب افتقاره إلى دعم جوي أو مدفعي كبير، وفي اليوم التالي، فشلت بعض كتائب فرقة المشاة الخمسين هي الاخرى في هجومها لاختراق حاجز الحماية السوفييتي الأمامي[٢].

شجع ضعف الهجمات الألمانية إيفان بتروف للقيام بهجوم مضاد ضخم صباح الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٤١، شكل لوائي مشاة البحرية السابع والثامن جوهر القوة المهاجمة، مدعومين بثلاثة أفواج مشاة بحرية أخرى، وفوجين مشاة من الجيش السوفييتي، إذ تعرّضت فرقة المشاة الألمانية ١٣٢ لضربة موجعة على يد مشاة البحرية السوفييت. وعلى الرغم من أن هجوم إيفان بتروف المضاد لم يستعيد الكثير من الأراضي السوفييتية، إلا أنه أجبر فيلق إريك هانسن على اتخاذ موقف دفاعي لما تبقى من شهر تشرين الثاني، في حين كانت النقطة الإيجابية الوحيدة للفيلق الرابع والخمسين هي اجتياح عشرات المخابئ، مما وفر أماكن حصار شتوية مفيدة للقوات الألمانية في الخطوط الأمامية[٣].

وبحلول الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤١، كان الجيش الألماني قد تكبد خسائر فادحة، ونتيجة لذلك أوقف فون مانشتاين الهجوم، بسبب عدم قدرته على اختراق الطريق المؤدي إلى سيفاستوبول بسلسلة من الهجمات المتسرعة، ولأدراكه أن الهجمات المتسرعة بوحدات مستنفدة لا يمكن أن تحقق له أهدافه في الاستيلاء على سيفاستوبول، فضلا عن الأحوال الجوية السيئة[٤]، لذا شرع في تخطيط وتنظيم هجوم مدروس ليبدأ بحلول منتصف كانون الأول ١٩٤١، لهزيمة

(1) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 45.
(2) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 482.; Robert Forczyk, Op. Cit., P. 80.
(3) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 79, 81.
(4) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 481.; Robert Forczyk, Op. Cit., P. 84.

الدفاعات السوفييتية التي لا يمكن التغلب عليها إلى حد كبير[١]، وفي تلك الأثناء، كان جنود الخطوط الأمامية لا يزالون يخوضون قتالاً متقطعاً، مع قصف مدفعي وغارات جوية ونيران قناصة تُوقع خسائر فادحة بن الجانبين، مع استمرار السوفييت بتنشيط بناء خطوط دفاع سيفاستوبول الثلاثة[٢].

بعد تعليق جميع العمليات الهجومية الألمانية على الجبهة الشرقية في كانون الأول١٩٤١، كان فون مانشتاين هو القائد الألماني الوحيد الذي لا يزال مكلفاً بمهمة هجومية، وهي الاستيلاء على سيفاستوبول، وعلى وفق توجيه هتلر رقم (٣٩) بتاريخ الثامن من كانون الأول ١٩٤١، الذي كان يأمل في أن يؤدي الاستيلاء على سيفاستوبول إلى تعويض الهزائم الألمانية في القطاعات الأخرى، لاسيما فشل عملية الاعصار (Operation Typhoon)[٣]، في الاستيلاء على موسكو، ورفع معنويات القوات الألمانية[٤]، أُمر فون مانشتاين بالاستيلاء على سيفاستوبول في أسرع وقت ممكن، بحلول نهاية العام بالاعتماد على استخدام الجزء الأكبر من الجيش الحادي عشر ودعم سلاح الجو الألماني من خلال شن غارات متواصلة على مواقع القوات السوفييتية البرية والجوية[٥].

كلف فون مانشتاين الفيلق الرابع والخمسين الذي ضم فرق المشاة (٢٢ و٢٤ و٥٠ و١٣٢) بقيادة إريك هانسن بالجزء الرئيسي من هجوم كانون الأول والفيلق الثلاثين بفرقتي مشاة (٧٢ و١٧٠) فضلا عن اللواء الجبلي الروماني الأول[٦]، وتم نقل جزء من فرقة المشاة ٧٣، المتمركزة آنذاك في كيرتش[٧] إلى سيفاستوبول، ووضعها على بعد ١٠ كم شرق دوفانكوي، شملت القوات

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 29.
(2) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 84.
(٣) للمزيد من التفاصيل حول عملية الاعصار(معركة موسكو)، ينظر:
Alan Clark, Barbarossa: The Russian-German Conflict 1941-1945, the Orion Publishing Group Ltd., Great Britain, 2012, Pp. 154-176.; Kurt Assmann, The Battle for Moscow, Turning Point of the War, Foreign Affairs, Vol. 28, No. 2, Published by: Council on Foreign Relations, (Jan., 1950), Pp. 309-326.
(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 10-11.
(5) Führer's Directive (Directive No. 39), Chefsache Führer's Headquarters, December. 8, 1941, Cited in: D.G.F.P., Vol. XIII, No. 564, Pp. 984-985.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 482.
(6) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 11.
(٧) ومن الجدير بالذكر أن فون مانشتاين وكجزء من استراتيجيته لحشد أكبر قدر من القوة قلص فيلق سبونيك الثاني والاربعين الذي يسيطر على شبه جزيرة كيرتش إلى فرقة المشاة ٤٦ ولوائين رومانيين فقط لحماية ساحل القرم بأكمله

الألمانية كتيبتي المدفعية الهجومية (١٩٠و١٩٧)، وكتيبتين للمدفعية الثقيلة (بمدافع من عيار ٣٥٦ ملم)، وفي المجمل، كان لدى الألمان (٦٤٥) مدفعاً ميدانياً، و(٢٥٢) مدفعًا مضادًا للدبابات و(٣٧٨) مدفع هاون، فضلاً عن أنه كان مدعوماً بـــ(٢٠٠) طائرة من سلاح الجو الرابع التابع لسلاح الجو الألماني[١].

وفي المقابل استخدم أوكتيابرسكي المدة الفاصلة بين الهجوم الأول والثاني، لتقوية المواقع الدفاعية، ونقل تعزيزات إضافية من نوفوروسيسك لقواته التي شملت فرق المشاة(٢٥ و٩٥ و١٧٢ و٣٨٨)، وفرقة الفرسان ٤٠، ولواء مشاة البحرية السابع والثامن، وأفواج مشاة البحرية الأول والثاني والثالث، وفوج بيريكوب الثاني[٢]، مما سمح لإيفان بتروف باستعادة القدرة القتالية لوحداته التي أضعفتها المعارك، إذ بدأ خبراء المتفجرات السوفييت في زرع حقول ألغام واسعة النطاق، وأسوار من الأسلاك الشائكة على طول نقاط الدفاع الرئيسية التي ضمت ١٩١ مدفعاً، منها ١١١ مدفعاً في بطاريات ساحلية، فضلاً عن ١٢٠ مدفع هاون، ونتيجة لذلك كان لدى إيفان بتروف خط دفاعي قوي إلى حد ما، على الرغم من أن الأسطول طلب منه أيضاً السيطرة على المنطقة الواقعة شمال وادي بيلبيك للحفاظ على البطارية الساحلية رقم ١٠ بالقرب من ماماشاي (Mamashai)[٣].

وكانت خطة مانشتاين لهجوم كانون الأول هي شن هجوم كبير من فرق المشاة (٢٢ و٢٤ و١٣٢) عند تقاطع القطاعين (٣ و ٤) في جبل يايلا باش (Mount Yaila-Bash)[٤] في جبال ميكنزيفي. وكان محور الهجوم وادي بيلبيك (Belbek Valley) باتجاه وادي كاميشلي (Kamyshly Ravine)، ثم عبور الهضبة الواقعة غرب الوادي إلى محطة سكة حديد ميكنزيفي، وعبر التل (٦٠) وصولاً إلى خليج سيفاستوبول. وكان من المقرر أن تُنفذ فرقة المشاة ٥٠ هجومًا

من يالطا إلى كيرتش، مفترضاً أن الجيش السوفييتي الحادي والخمسين المهزوم لن يتمكن من شن أي هجمات عبر مضيق كيرتش في الشتاء. ينظر:

Robert Forczyk, Op. Cit., P. 87.; Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 11.

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 125.

(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 29.

(3) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 11.

(4) Horst Boog & others, Germany and the Second World War: The Strategic Air War in Europe and the War in the West and East Asia 1943–1944/5, Vol. VII, Tr. Derry Cook - Radmore & others, Edited by the Research Institute for Military History, Clarendon Press Oxford, 2006, P. 627.

ثانويًا في تشورغون العليا (Upper Chorgun)[١]، وعلى طول النهر الأسود باتجاه إنكرمان (Inkerman)، وستُثبّت فرقة المشاة ٧٢، واللواء الجبلي الروماني الأول، وفرقة المشاة ١٧٠، القوات السوفييتية جنوب النهر الأسود، كان الهدف هو حشد عدد كافٍ من القوات السوفييتية جنوباً لإضعاف الدفاعات في الشمال، وتمكين الألمان من تطويق وتدمير القوات في القطاع الرابع، والتقدم نحو الخليج، والاستيلاء على الميناء، ثم ضرب الأجنحة السوفييتية في القطاع الثالث. توقع فون مانشتاين الاستيلاء على سيفاستوبول بحلول الحادي والعشرين من كانون الأول، أي في غضون خمسة أيام[٢].

بدأ الهجوم الألماني في صباح السابع عشر من كانون الأول ١٩٤١[٣]، بقصف مدفعي وجوي لمواقع المشاة والمدفعية السوفييتية في جميع القطاعات الأربعة[٤]، تلاه هجوم فرقة المشاة الثانية والعشرين التابعة للفيلق الرابع والخمسين الألماني بقيادة إريك هانسن مواقع اللواء الثامن من مشاة البحرية السوفييتي شمال قرية بيلبيك[٥]، بينما حاصر هجوم الفرقتين (٥٠ و١٣٢) الوسط السوفييتي، وعلى وفق ذلك يبدو آنذاك أن قرار أوكتيابرسكي بالاحتفاظ بالموقع الممتد شمال بيلبيك كان خاطئاً، إذ سحقت الفرقة الثانية والعشرين الجناح الأيمن للواء الثامن، وبدأت في التقدم نحو الساحل، وبعد أيام من القتال العنيف، تخلى إيفان بتروف في النهاية عن منطقة ماماشاي، وسحب اللواء الثامن، وفوج المشاة التسعين المهزومين إلى المنحدر الشمالي لوادي بيلبيك[٦].

وخسرت وحدات منطقة سيفاستوبول الدفاعية "حوالي (٧٠٠٠) قتيلاً وجريحاً، وبقي ما بين(٢٠٠ و٣٠٠) مقاتل في كتائب المشاة، وخلال تلك المدة خسرت القوات الألمانية ما يصل إلى(٤٥-٥٠٪) من مقاتليها، وعلى وفق شهادات الأسرى الألمان، بقي ما بين (٤٥ و٦٠) مقاتلاً في كل سرية، وعلى الرغم من أن القوات الألمانية استنفدت احتياطاتها، إلا انها استمرت في الاندفاع نحو المدينة [٧].

في الوقت نفسه هاجم الفيلق الثلاثون الألماني بقوات فرقتي المشاة (٧٢ و١٧٠) فرقة المشاة (١٧٢) السوفييتية، لكنه لم يتمكن من اختراق دفاعاتها، واستولت فرقة المشاة (١٧٠)

(1) Mungo Melvin, Op. Cit., P.484.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 128.
(3) David T. Zabecki, Op. Cit., p. 3130.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 46.; Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 34.
(5) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 88.
(6) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 11-12.
(7) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 35.

الألمانية واللواء الجبلي الأول الروماني على جبل غاسفورت (Mount Gasfort)، وهو موقع رئيسي في القطاع الثاني من منطقة العمليات الخاصة [١]. إذ تطلب الوضع اتخاذ تدابير عاجلة وحاسمة لتقديم المساعدة إلى سيفاستوبول بالقوات والذخيرة، لاسيما في منطقة القطاع الثالث والجناح الأيمن للقطاع الرابع[٢].

وفي العشرين من كانون الأول ١٩٤١، حُمِلَّ الفوج (٧٩) على متن الطرادين كراسني كافكاز (Krasny Kavkaz)" و"كراسني كريم (Krasny Krym)"، وكاسحة الجليد "خاركوف (Kharkov)، والطراد "نيزاموجنيك (cruiserse zamozhnik) و"بودري (Podry)، في ميناء نوفوروسيسك، وأُرسل إلى سيفاستوبول، إذ وصل في الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٤١، ووصل قائد أسطول البحر الأسود ونائب الأدميرال أوكتيابرسكي إلى سيفاستوبول على متن الطراد "كراسني كافكاز"، وحُمِلَّ الفوج (٣٤٥) من فرقة المشاة البحرية على متن سفن النقل، وفي الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٤١، أُرسل من ميناء توابسي إلى سيفاستوبول[٣]. وفي الوقت ذاته نفذت البارجة باريزسكايا كومونا (Parizskaya Kommuna) السوفييتية مع مجموعة الدعم الناري البحرية التابعة لها المهمة الحاسمة المتمثلة في قصف وحدات المشاة الألمانية المتقدمة، إذ كان هناك تهديداً بالاختراق[٤].

ونُقلت ذخيرة السفن الحربية عالية السرعة المتمثلة بسفينة الجليد طشقند (Tashkent) السوفييتية والمدمرات من ميناء بوتي (Poti Port) إلى سيفاستوبول. ونتيجةً للتنفيذ السريع لجميع تعليمات مقر القيادة العليا، قُدِّمت المساعدة إلى سيفاستوبول في اللحظة الحاسمة[٥].

وفي يوم الثاني والعشرين من كانون الأول، استأنفت فرقة المشاة الألمانية ١٧٠ هجومها نحو ألسو (Alsu)، وإنكرمان (Inkerman) وكاميشلي (Kamishli)، وواصلت وحدات منطقة سيفاستوبول الدفاعيةَ بعد ان صدت هجمات متواصلة من القوات الألمانيةَ وألحقت بها خسائر فادحةَ خوض معارك ضارية[٦].

(1) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 485.; Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 12.
(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 35.
(3) Там же., 35.
(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 12.
(5) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 36.
(6) Там же., С. 36.

وشهد الثالث والعشرين من كانون الأول، غارات من قبل السفن الحربية السوفييتية طشقند (Tashkent) وخاركوف (Kharkov) والمدمرتان سميشليني (myshlenny) وسفوبودني (Svobodny) على المواقع الألمانية، فضلاً عن ذلك نفذ اسطول البحر الاسود طلعات جوية هجومية على القوات الألمانية، وفي الرابع والعشرين، قصفت الطائرات الجوية الألمانية مطار خيرسونيس (Chersonesus Airfield)، مع شن هجوماً باتجاه موقع ميكنزيفي جوري (Mekenziev Gory)، وفي الخامس والعشرين، أجرى الطيران السوفييتي عمليات استطلاع وعلى اساسها هاجم القوات الألمانية المتمركزة في منطقة تشورغون (Churgun)[١].

وفي صباح السادس والعشرين من كانون الأول، قام الجيش السوفييتي بالإنزال في شبه جزيرة كيرتش[٢]، وفي التاسع والعشرين من الشهر نفسه بالإنزال في فيودوسيا، وعلى وفق ذلك انسحب الفيلق الثاني والاربعين الألماني إلى خط بارباخ (Barbakh Line)، مما اجبر فون مانشتاين إلى وقف الهجوم على سيفاستوبول، وعلى أثر ذلك قام بنقل الفيلق الثلاثين من سيفاستوبول لتعزيز الفيلق الثاني والأربعين وأعاد إنشاء خط أمامي جديد بالقرب من فيودوسيا[٣].

فشل هجوم السابع عشر من كانون الأول على سيفاستوبول بعد ستة عشر يوما من القتال المتواصل والعنيد[٤]، إذ قُتل من كلا الفيلقين الألمانيين المهاجمين الثلاثين والرابع والخمسين (٨٥٩٥) جندياً خلال المدة ما بين السابع عشر إلى الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٤١، فضلاً عن ان الخسائر السوفييتية في معارك تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٤١، كانت فادحة أيضاً، إذ قُتل أكثر من(٧٠٠٠) وأُسر (٢٠٠٠٠) مقاتلاً [٥]، إلا أن القوات السوفييتية المدافعة كسبت الوقت اللازم لتنفيذ عملية انزال بحري للاستيلاء على شبه جزيرة كيرتش، وعلى وفق ذلك اضطرت القوات الألمانية إلى سحب جزءً كبيراً من قواتها إلى شرق شبه جزيرة القرم وواصلت حصارها لسيفاستوبول بالقوات المتبقية[٦].

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 37-39.
(2) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 487.
(3) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 45.
(4) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 42.
(5) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 13.
(6) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 42.

الفصل الثالث

سير المعارك العسكرية الألمانية-السوفييتية ونتائجها كانون الأول ١٩٤١- تموز ١٩٤٢

المبحث الأول: عملية الإنزال السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش-فيودوسيا (كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتها.

المبحث الثاني: الإجراءات السوفييتية لمواجهة الحصار الألماني على سيفاستوبول.

المبحث الثالث: الهجوم الألماني " عملية صيد سمك الحفش "وسقوط مدينة سيفاستوبول (٢ حزيران-٤ تموز ١٩٤٢).

المبحث الاول

عملية الإنزال السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش – فيودوسيا (كانون الأول ١٩٤١) وتداعياتها

عُدت عملية الإنزال السوفييتي البحري في كيرتش–فيودوسيا ١٩٤١، ضد القوات الألمانية – الرومانية واحدة من أولى عمليات الإنزال البحري وأكبرها في الحرب العالمية الثانية، التي من خلالها تم تحرير شبه جزيرة كيرتش الواقعة في أقصى شرق شبه جزيرة القرم ومدينة فيودوسيا جنوب شرق شبه جزيرة القرم[١]، من قبل القوات السوفييتية المتمثلة بالجيشين الرابع والأربعين والحادي والخمسين، بمساعدة سفن أسطول البحر الأسود وأسطول بحرآزوف، وقاعدة كيرتش البحرية[٢]، مما أجبر الألمان على تأخر احتلال سيفاستوبول آنذاك، وشكلت تلك العملية الكبرى بداية صراع صعب للسيطرة على شبه جزيرة كيرتش[٣].

بدأ القتال من أجل شبه جزيرة القرم في نهاية ايلول ١٩٤١، ففي الخامس والعشرين من أيلول ١٩٤١، اخترقت وحدات من الجيش الألماني الحادي عشر تحصينات برزخ بيريكوب، ودخلت شبه جزيرة القرم أمام تراجع بقايا قوات الجيش الحادي والخمسين السوفييتي إلى كيرتش، ومع استمرار تقدم القوات الألمانية أضطر السوفييت في السادس عشر من تشرين الثاني، التراجع إلى شرق مضيق كيرتش عند منطقة كوبان (Kuban)، وسيطرت القوات الألمانية على كيرتش فجر اليوم التالي أي في السابع عشر، ثم حاولت التقدم نحو سيفاستوبول، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة آنذاك، ومن ثم فشلت محاولتها للاستيلاء على سيفاستوبول بين الثلاثين من تشرين الأول إلى الحادي والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤١[٤].

ولمواصلة حصار سيفاستوبول حشد قائد الجيش الحادي عشر الألماني، فون مانشتاين معظم قواته بالقرب من المدينة، ولم يبق سوى فرقة مشاة واحدة لتغطية منطقة كيرتش، وبسبب

(1) Alexander Werth, Russia in War 1941-1945 A History, Skyhorse Publishing, Inc., New York, 2017, P. 254.; Charles B. Atwater, Op. Cit., P. 187.
(2) Сергей Варшавчик, «Нацисты, выскакивая из домов, метались по улицам» Как оветские десантники сражались за Крым в 1941 году, Cited in: https://lenta.ru/articles/2021/12/26/kersh/?ysclid=m8uwjj6yxc120556308 ; Науменко Валентина, Указ. Соч., С .127.
(3) John Erickson, Op. Cit., P. 50.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 44.

سوء الأحوال الجوية وقصر ساعات النهار، أعيقت العمليات الجوية الألمانية المهيمنة على المنطقة، فضلاً عن اعتقاد ستالين بأن القوات الألمانية منهكة، وأن الوقت حان للجيش السوفييتي لتوجيه ضربة قاضية لها، لذا قررت القيادة السوفييتية استغلال ذلك الوضع لشن هجوم مضاد على شبه جزيرة كيرتش بقوات من جبهة القوقاز وأسطول البحر الأسود عبر إنزال كيرتش–فيودوسيا [١].

وفي السابع من كانون الأول، أصدرت القيادة العليا تعليماتها لقيادة الجبهة القوقازية[٢]، بقيادة الجنرال دميتري تيموفيفيتش كوزلوف (Dmitry Timofeyevich Kozlov)[٣]، ورئيس الأركان الجنرال فيودور ايفانوفيتش تولبوخين (Fyodor Ivanovich Tolbukhin)[٤]، بإعداد خطة لتنفيذ عملية إنزال للسيطرة على شبه جزيرة كيرتش خلال أسبوعين [٥]. وتضمنت الخطة التي وضعها فيودور تولبوخين إنزالاً متزامناً للجيشين الحادي والخمسين والرابع والأربعين في منطقة كيرتش، ومباشرةً عند ميناء فيودوسيا جنوب شرق شبه جزيرة القرم، يليه هجوم شمالاً لتطويق قوات كيرتش التابعة للألمان وتدميرها. وكانت الخطة تهدف إلى تطوير الهجوم إلى عمق شبه جزيرة كيرتش، والاستيلاء على سيفاستوبول، وتحرير شبه جزيرة القرم بالكامل، وكان من المقرر أن يُنفذ الهجوم الرئيس في منطقة فيودوسيا، الجيش الرابع والأربعين بقيادة الجنرال الكسندر بافلوفيتش بيرفوشين (leksandr Pavlovich Pervushin)، بعد انسحابه من الحدود الإيرانية[٦]، لدعم الإنزال، بينما

(1) Керченско-Феодосийская десантная операция (25. 12. 1941 – 2. 01. 1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm

(2) Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, Op. Cit., P.105.

(٣) دميتري تيموفيفيتش كوزلوف (١٨٩٦–١٩٦٧): قائد عسكري سوفييتي، عُين في الجيش القيصري عام ١٩١٥. وبحلول عام ١٩١٧، كان قد تخرج من مدرسة الراية، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وانضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٨. وبحلول عام ١٩٢٠، تخرج من دورات "فيستريل" وأكاديمية إم. في. فرونزي العسكرية. وخلال الحرب السوفيتية الفنلندية (١٩٣٩-١٩٤٠)، قاد فيلقًا للمشاة، ثم في عامي ١٩٤٠-١٩٤١، كان نائب قائد منطقة أوديسا ثم منطقة ما وراء القوقاز. للمزيد ينظر:

Всеволод Абрамов, Сражения Великой Отечественной войны: КЕРЧЕНСКАИ КАТАСТРОФА 1942, Москва, 2006, С. 12.

(٤) فيودور ايفانوفيتش تولبوخين (١٨٩٤–١٩٤٩): مارشال سوفييتي، ولد في مدينة ياروسلافل، هو أحد أبرز القادة السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية، ورئيس لأركان الجيش السوفييتي الجنوبي، والقائد العام للجبهة الأوكرانية، أثمرت عمليته الهجومية الاستراتيجية الناجحة في شبه جزيرة القرم، في المدة من الثامن من نيسان إلى الثاني عشر من ايار ١٩٤٤، عن تحرير شبه جزيرة القرم وسيفاستوبول من الاحتلال الألماني. للمزيد ينظر:

Mungo Melvin, Op. Cit., P. 19.

(5) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 99.

(٦) خلّف الغزو الألماني للأراضي السوفييتية، وضعاً جديداً، ظهرت على أثره حاجة السوفييت الماسة للمساعدات العسكرية، وكانت هناك العديد من الصعوبات تعترض طريق الحلفاء لأمداد الجبهة السوفييتية بالمؤن والمعدات العسكرية، فجاء

كان من المقرر أن يُنفذ الجيش الحادي والخمسين بقيادة الجنرال فلاديمير نيكولايفيتش لفوف (Vladimir Nikolayevich Lvov) الهجوم المساعد في منطقة كيرتش، وأن يتم إنزال القوات على جبهة واسعة تصل إلى ٢٥٠ كم في وقت واحد في نقاط عدة لحرمان القوات الألمانية من فرصة المناورة وتقييده في جميع الاتجاهات والمناطق الرئيسية(١).

وكان من المفترض في بداية الأمر أن تنفذ العملية قوات الجيشين السادس والخمسين والحادي والخمسين المكونين من (٧-٨ فرق مشاة، ٣-٤ أفواج مدفعية من احتياطي القيادة العامة، و٣-٤ كتائب دبابات، وطيران كلا الجيشين وفرقتين جويتين بعيدتي المدى)، وأن تقوم البحرية بتسهيل إنزال القوات وتأمين أجنحة الجيوش المتقدمة (٢)، إلا أن قوات الجيش السادس والخمسين نُقلت إلى الجبهة الجنوبية لتشارك في معارك روستوف على نهر الدون وأُستبدل بالجيش الرابع والاربعين، ليشارك مع الجيش الحادي والخمسين الذي تم إجلاؤه من شبه جزيرة القرم، تحت قيادة الجنرال لفوف في عمليات الإنزال(٣).

وُضعت الصيغة النهائية للعملية في الثالث عشر من كانون الأول ١٩٤١، من جانب قيادة الجبهة القوقازية بالتنسيق مع قيادة أسطول البحر الأسود (٤)، وتولى القيادة العامة للعملية قائد الجبهة القوقازية اللواء الجنرال كوزلوف، وأُسندت مهمة إنزال القوات إلى أسطول البحر الأسود

أختيار طريق ايران أو ما يسمى (بالممر الفارسي) بوصفه أفضل الطرق المؤدية للاتحاد السوفييتي، فضلاً عن خشية الاخيرمن قيام الألمان بفتح جبهة جديدة ضدهم في أيران، لاسيما بعد تزايد أعدادهم فيها، مما يؤدي إلى تهديد طرق تمويلهم، وخشيتهم من قيام العملاء الأمان الموجودين فيها بأعمال تدميرية للمنشاة النفطية في باكو ومناطق القوقاز في الجنوب، فضلاعن رفض الحكومة الإيرانية مرور المؤن والمعدات العسكرية عبر أراضيها للاتحاد السوفييتي، أتخذت الحكومة السوفييتية قرارها بأحتلال الأراضي الإيرانية في الخامس والعشرين من آب ١٩٤١، محتلةً بذلك المناطق الشمالية من أيران. للمزيد. ينظر: يوسف طه حسين، المصدر السابق، ص٧٩-٨٥.؛

T. H. Vail Motter, The Persian Corridor & Aid to Russia, The First Edition, Washington, 1952.

(1) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 57.; Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 49.

(2) И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 219.

(3) В. И. Афанасенко & Е. Ф. Кринко, ВОЗДЕЙСТВИЕ ПРИРОДНЫХ ФАКТОРОВ НА ПРОВЕДЕНИЕ САНТНЫХ ОПЕРАЦИЙ В КРЫМУ В ДЕКАБРЕ 1941 – ЯНВАРЕ 1942 г, НАУКА ЮГА РОССИИ, 2019 Т. 15, № 1, С. 95.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 226.

(4) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 220.

بقيادة أوكتيابرسكي وأسطول آزوف العسكري الذي كان جزءاً منه، تحت قيادة الأدميرال البحري سيرغي جورجييفيتش غورشكوف (Sergey Georgyevich Gorshkov)[١].

وقضت الخطة السوفييتية ببدء الإنزال عند فجر يوم السادس والعشرين من كانون الأول من قبل قوات الجيشين الحادي والخمسين والرابع والأربعين بالقرب من مرتفعات اوبوك (Mount Obuk) غرب شبه جزير كيرتش، وبالقرب من فيودوسيا في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، قسم قائد أسطول البحر الأسود بَعد وصوله إلى ميناء نوفوروسيسك القوات البحرية إلى مجموعتين، كانت المجموعة "أ" مخصصة لإنزال القوات في فيودوسيا، والمجموعة "ب" لانزال القوات بالقرب من جبل أوبوك وخصصت، سفن حربية لكل مفرزة، لدعم عملية الإنزال بنيران مدافعها، وأن يتم الإنزال فجأة تحت غطاء من الدخان المنبعث من زوارق الطوربيد[٢]. وحُدِّدت منطقة التحميل في شبه جزيرة تامان الواقعة على بُعد ٢٥ كم من موقع الإنزال المقصود[٣].

ومن المقرر آنذاك تنفيذ عمليات إنزال عدة مع إغلاق مضيق كيرتش[٤]، منها إنزال بحري تقوم به فرقتان ولواء مع تعزيزات عسكرية في منطقة فيودوسيا، وإنزال بحري في منطقة فلاديسلافوفكا (Vladislavovka)، فضلاً عن مجموعة إنزالات بحرية مساعدة على شاطئ خليج عربات (Gulf of Arabat). ومنطقة أك-موناي (Akmonai). وكانت مهمة قوات الإنزال في تلك المنطقة هو الاستيلاء عليها، وضرب مؤخر القوات الألمانية-الرومانية في كيرتش[٥]، ومن المفترض أن تؤدي الخطة إلى تطويق القوات الألمانية-الرومانية في الجزء الغربي من شبه جزيرة كيرتش، وكان الجيشان الحادي والخمسون والرابع والأربعون بشكلٍ عام مكونين من تسع فرق مشاة وثلاثة ألوية مشاة إلى جانب تعزيزات تشمل خمسة أفواج مدفعية، وكتائب هندسة زوارق آلية وفرقتين وفوجين جويتين[٦].

---

(1) Крылов Н. И., Огненный бастион, Москва, Воениздат, 1973, С. 155.; J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 60.
(2) И. С. Маношин, Указ. Соч., Сс. 220-223.
(3) В.И. Афанасенко & Е. Ф. Кринко, Указ. Соч., С. 96.
(٤) مضيق كيرتش: يسمى قديمًا البوسفور القرمي، يفصل شبه جزيرة القرم عن شبه جزيرة تامان السوفييتية، ويربط بحر آزوف بالبحر الأسود. للمزيد ينظر:
Mungo Melvin, Op. Cit., P. 30.
(5) Isaev Alexey Valeryevich, A brief history course of the Great Patriotic War, The offensive of Marshal Shaposhnikov, "Military Literature", Yauza, Eksmo, 2005.
(6) Керченско-Феодосийская десантная операция (25. 12. 1941 – 2. 01. 1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm

ضم الجيش الرابع والاربعون الذي كان بقيادة الجنرال بيرفوشين فرق المشاة (١٥٧، ٢٣٦، ٣٤٥، ٤٠٤)، وفوج واحد من فرقتي المشاة الجبلية التاسعة والثالثة والستين، ومفرزتي البحارة الأولى والثانية من اللواء البحري التاسع التابع لأسطول البحر الأسود. أما الجيش الحادي والخمسون الذي كان بقيادة الجنرال لفوف، فضم فرق المشاة الجبلية (٢٢٤، ٣٠٢، ٣٩٠، ٣٩٦)، ولواء المشاة الثاني عشر، واللواء البحري ٨٣، فضلاً عن مشاركة ٧٨ سفينة حربية و١٧٠ سفينة نقل، بإجمالي أكثر من ٢٥٠ سفينة ومركبة، بما في ذلك طرادان، وست مدمرات، و٥٢ زورق دورية وطوربيد[١].

بلغ عدد طائرات القوات الجوية السوفييتية للجبهة القوقازية والجيوش العاملة في شبه جزيرة تامان ٤٥٦ طائرة ووصلت إلى حوالي ٥٠٠ طائرة في العشرين من كانون الأول باستثناء طائرات الدفاع الجوي المقاتلة، وكان لدى أسطول البحر الأسود الجوي حوالي ٢٠٠ طائرة، كما كانت فرق المشاة (١٥٦، ٣٩٨، ٤٠٠)، بالإضافة إلى فرقة الفرسان ٧٢ في حالة احتياط في شبه جزيرة تامان[٢].

أما القوات الألمانية المحتلة لشبه جزيرة كيرتش فكانت جزءاً من الفيلق الثاني والأربعين للجيش الحادي عشر بقيادة الجنرال هانس غراف فون سبونيك[٣]، وجزءاً من الفرقة السادسة والأربعين بقيادة الجنرال كورت هيمر، ولواء الفرسان الروماني الثامن بقيادة العقيد كورنيليو تيودوريني (Corneliu Teodorini)، ولواء المشاة الجبلي الرابع بقيادة العميد جورج مانوليو (George Manoliu) تُستثنى منها الكتيبتان الثامنة عشرة والعشرون المتبقيتان لحراسة طريق سيمفيروبول–ألوشتا (Simferopol-Alushta)، وفوجان ميدانيان وخمس فرق مدفعية مضادة للطائرات[٤].

(1) И.С.Маношин, Указ. Соч., С.220.; Vladimir I. Afanasenko, Premonitory Signs of the Disaster in the South: The Defeat of the Red Army in the Crimea and at Kharkov in May 1942, Bulletin of the Kalmyk Institute for Humanities of the Russian Academy of Sciences, Vol. 27, Is. 5, 2016, P. 72.
(2) Керченско-Феодосийская десантная операция (25.12.1941 – 2.01.1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm
(3) Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 51.
(4) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 49.

أما حامية فيودوسيا فكانت تتألف من فوجين مشاة من الفرقة السادسة والأربعين لقوات الأمن الخاصة (SS)[١] وكتيبة مدفع رشاش، ودورة إعادة تدريب لضباط الجيش الحادي عشر قوامها ٤٢٠ فرداً، وفوج مدفعية، وفرقة مضادة للطائرات، ومدفعية دفاع ساحلي تابعة للفرقة، وكتيبة مهندسين، وكتيبة بناء طرق[٢].

ولتقديم الدعم الاستطلاعي لعملية الإنزال أُرسلت في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٤١، مجموعة استطلاع سرية من مفرزة الاستطلاع التابعة لأسطول البحر الأسود إلى فيودوسيا، جُمعت معلومات مهمة عن خفر سواحل ميناء فيودوسيا ودفاعاته الجوية ودفاعاته المضادة للإنزال، ونُقلت إلى مقر العمليات في الليلة نفسها، وقبل أيام قليلة من بدء العملية نزلت مجموعة استطلاع أخرى من البحر في فيودوسيا، حيث حصلت على معلومات قيّمة لإدارة الاستخبارات البحرية [٣].

نُفذت عملية الإنزال السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش[٤] يوم السادس والعشرين من كانون الأول ١٩٤١[٥]، وهي منطقة لا يتجاوز عرضها ١٨ كم وعمقها ٧٥ كم[٦]، بوساطة سفن أسطول البحر الأسود وأسطول آزوف العسكري في ظل ظروف جوية عاصفة، وكان أول من قام بالإنزال هي مفرزة الإنزال الخاصة الأولى لأسطول البحر الأسود بقيادة الملازم الأول أركادي فيدوروفيتش آيدينوف (Arkady Fedorovich Aidenov)، والتي تكونت من ثلاثمائة بحار من اللواء

(١) قوات الأمن الخاصة (SS): هي منظمة عسكرية، يعني اسمها "سرية الدفاع"، أُنشئت في وقت مبكر من تاريخ الحزب النازي، أي أوائل عشرينات القرن العشرين، لتكون ذراعه شبه العسكري، والقوة الدافعة وراء أساليبه في الإرهاب والترهيب، وخلال الحرب، تشكلت منها وحدات عسكرية نخبويّة تابعة لـ SS، تعمل خارج نطاق الجيش الألماني النظامي (الفيرماخت)، تحت قيادة هاينريش هيملر (Heinrich Himmler)، تحركها الأساطير الأيديولوجية والعرقية القوية التي غرسها هيملر. إذ تم أختيار افرادها بناءً على ولائهم المتعصب للحزب ولشخص أدولف هتلر، وعلى نقاء عرقهم كنماذج للدم "الآري" الألماني. للمزيد. ينظر:

Alan Axelrod, Op. Cit., Pp. 714, 716.

(2) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 146.

(3) Керченско-Феодосийская десантная операция (25.12.1941 – 2.01.1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm

(٤) للتوضيح ينظر ملحق رقم (٥) ص١٤١ من هذه الرسالة.

(5) Clayton Donnell, Op. Cit, P. 139.

(6) David M. Glantz & Jonathan M. House, Op. Cit., P. 203.

البحري التاسع التابع لأسطول البحر الأسود[١]. ثم تمت عملية إنزال القوات السوفييتية في فيودوسيا بين مدينة سيفاستوبول وكيرتش يوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه[٢].

ألزم توجيه جبهة ما وراء القوقاز رقم (١٨٨٥) الصادر في الثلاثين من كانون الأول ١٩٤١، منطقة سيفاستوبول الدفاعية بشن هجوم صباح الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٤١، لتثبيت القوات الألمانية بالقرب من سيفاستوبول ومنعه من نقل قواته إلى اتجاه كيرتش [٣].

وفي الوقت نفسه تلقى فون مانشتاين رسالة عاجلة من قيادة المجموعة الألمانية الثانية والأربعين المتمركزة في أقصى الشرق في شبه جزيرة كيرتش، بقيام السوفييت بعمليات إنزال في شبه جزيرة كيرتش ثم في فيودوسيا، تحت غطاء من مدافع أسطول البحر الأسود، وإن القوات الألمانية في شبه جزيرة كيرتش في حاجة ماسة إلى التعزيزات، وعليه فقد توقف الهجوم على سيفاستوبول في الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٤١، وانسحبت القوات الألمانية خلف نهر بيلبيك واتخذت مواقع دفاعية، وتم سحب فرقتي الفيلق الثلاثين المهاجمتين على طول الجزء الجنوبي وبعض الوحدات في القطاع الشمالي من الخط وانتقلت إلى الجزء الشرقي من شبه جزيرة القرم دون تأخير، وكان وقف الهجوم على سيفاستوبول قراراً صعباً بالنسبة لفون مانشتاين وللقوات التي قدمت التضحيات[٤]، لاسيما أنه تلقى تقارير اشارت إلى أن عمليات الإنزال السوفييتية في الشرق لم تكن تهدف فقط إلى تخفيف الضغط الألماني على سيفاستوبول، بل تطور إلى هجوم شامل، أمر به ستالين نفسه بهدف استعادة شبه جزيرة القرم بأكملها[٥].

وأبدى الجيش الألماني بعد وصوله مقاومة عنيفة لقوات الإنزال معتمداً على نيران المدفعية وقذائف الهاون التي الحقت أضراراً بالغة بالسفن السوفييتية، وتكبدت قوات الإنزال السوفييتية خسائر بشرية فادحة بسبب تعرضها المباشر لنيران القوات الألمانية والبعض الآخر منها تعرض للغرق نتيجة للظروف الجوية السيئة [٦].

(1) Керченско-Феодосийская десантная операция (25.12.1941 – 2.01.1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm
(2) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 31.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 51.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 41.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit, Pp. 47-48.
(5) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 22.
(6) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 27.

وفي الشأن نفسه تعرض الطراد كراسني كافكاز (Krasny Kavkaz) لأضرار جسيمة بسبب نيران القوات الألمانية، وعلى الرغم من ذلك وصل بصعوبة إلى نوفوروسيسك بعد أن فقد ثلاثة وعشرين من أفراد طاقمه وجرح ٧٦ آخرون[١]، فضلاً عن إغراق سفن الصيد في ميناء فيودوسيا (Feod0sia Port)، الأمر الذي تسبب في تضرر جميع سفن المفرزة "أ" وهي المدمرتان شاوميان (Shaumyan) ونيزاموجنيك (Nezamozhnik)، وكاسحة الألغام الأساسية BTSh-*(404)* شيت (Shchit)، بالإضافة إلى سفينة النقل كوبان (Kuban) التي تصل حمولتها الإجمالية (٣١١٣) طناً وقُتل القبطان و٣٢ مظلياً، وجُرح ٣٠ مظلياً آخرين، وسفينة النقل جي. إميتروف (G. Emitrov) وحمولتها الإجمالية (٢٤٨٤) طناً، وغرقت سفينتا النقل طشقند (Tashkent) وحمولتها الإجمالية (٥٥٥٢) طناً وكراسنوجفارديتس (Krasnogvardets) وحمولتها الإجمالية (٢٧١٩) طناً، وقُتل ١٨ وجرح ١٢ من أصل ٧٩ شخصاً من طاقمها، وخسرت قوات الإنزال ١٠٠ قتيلاً و٣٥٠ جريحاً في يوم واحد[٢].

كما أُنزلت قوات سوفييتية في بحر آزوف، إلا انها تكبدت خسائر فادحة ايضاً، إذ دُمِّرت سفينة النقل بيناي (Pennai) وحمولتها (٥٤٨) طناً بنيران القوات الألمانية–الرومانية قرب رأس أخيليون (CapeAchilleion)، مما أسفر عن مقتل ٣ من أفراد الطاقم و١١٠ مظلياً، وكذلك سفينة النقل ييسك (Yeisk) وحمولتها (٢٦٧) طناً وفقدت سبعة من أفراد طاقمها و٢٥٥ مظلياً، والقاطرة فاناغوريا (Fanagoria) حمولتها (٩٩) طناً بإجمالي بلغ ١٠٠ قتيل والحفارة فوروشيلوف (Voroshilov) بأجمالي ٤٥٠ قتيلاً، والبوارج الحربية خوبر (Khopr) وأوكا (Oka)، والسفينة تاغانروغ (Taganrog)، وسفينة النقل فاسيلي تشاباييف (Vasily Chapaev) وحمولتها الإجمالية (٢٦٩٠) طناً، وسُفن وقوارب أخرى، وكانت الخسائر الأكبر في السفن والأفراد والقوات السوفييتية في البحر ناجمة من قصف الطيران الألماني المستمر، وعلى الرغم من التفوق العددي للقوات الجوية السوفييتية، إلا أنها لم تتمكن من أداء مهمة تغطية القوات المنقولة إلى شبه جزيرة القرم بكفاءة، فضلاً عن سوء الأحوال الجوية[٣]. وعلى الرغم من ذلك استطاعت قوات الجبهة

(1) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html
(2) Керченско-Феодосийская десантная операция (25.12.1941 – 2.01.1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm
(3) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 282.

القوقازية وبحارة أسطول البحر الأسود حتى الثلاثين من كانون الأول ١٩٤١ من احتلال كيرتش وفيودوسيا[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنزال في منطقة كيرتش كان أكثر صعوبة من الإنزال في منطقة فيودوسيا وذلك لجملة أسباب لعل أبرزها ان إنزال قوات المشاة السوفييتية قد تم بصورة مباشرة في عرض البحر المتجمد لتسير بعد ذلك القوات نحو الشاطئ الذي تكاد مياهه تصل إلى ارتفاع أعلى من الجليد، الأمر الذي اضطر قوات الإنزال السوفييتية المتمثلة بالجيش الحادي والخمسين إلى عبور الجليد في مضيق كيرتش[٢].

كانت قوات الإنزال السوفييتية في شبه جزيرة كيرتش آنذاك متفوقة بعدة مرات على القوات الألمانية، الأمر الذي هدد بتطويق القوات الألمانية ومحاصرتها ومن ثم محاصرة فيودوسيا، ووفقاً لذلك أصدر قائد الفيلق الثاني والأربعين الألماني، الجنرال سبونيك في الحادي والثلاثين الأمر بالانسحاب الفوري إلى برزخ باراباخ (Barbach Trench)[٣]، إلا أن فون مانشتاين امر لاحقاً بتعزيز الدفاع في فيودوسيا[٤]، إلا أن ذلك لم يعد ممكناً بسبب عدم قدرة وحدات الفيلق الثاني والأربعين من استلام الإشارة من القيادة، وعليه تم الإخلاء الفوري للقوات الألمانية، تاركة وراءها جميع أسلحتها الثقيلة، ونتيجة لانتهاك سبونيك للأوامر العسكرية تمت إقالته من القيادة وتقديمه للمحاكمة[٥].

ونتيجة لذلك الإنزال، أصبح وضع القوات الألمانية في شبه جزيرة القرم مهدداً إلا أن الجيش الحادي والخمسين السوفييتي الذي كان يتقدم من كيرتش، لم يكن بالسرعة الكافية، مما فسح المجال للقوات الألمانية لإنشاء حاجز على الخط الفاصل بين ضواحي يايلا (Yaila outskirts)

(1) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 19.
(2) Керченско-Феодосийская десантная операция (25.12.1941 – 2.01.1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm
(٣) برزخ باراباخ: هو مساحة ضيقة من اليابسة يقع إلى الشرق من شبه جزيرة القرم وإلى الغرب من شبه جزيرة كيرتش، شهد معارك متكررة خلال حرب القرم(١٨٥٣-١٨٥٦)، تقع في طرفه الشمالي مستوطنة أك-موناي، وكان في عام ١٩٤٢ من اقوى الخطوط الدفاعية السوفييتية ضد القوات الألمانية بعد أنزال كيرتش – فيودوسيا. للمزيد ينظر:
Mungo Melvin, Op. Cit., P. 470.
(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 13.; Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, Op. Cit., P. 113.
(5) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 31.; Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 54.

وساحل سيفاش (Sivash coas) غربي منطقة أك–موناي (Ak- Munai)، مع دفاع الفرقة السادسة والأربعين الألمانية[١]، والتي تم تعزيزها بفوج مشاة إضافي، ووحدات جبلية رومانية التي عززت قدرتها القتالية بوحدات رومانية ضمت ضباطاً من الصف الأول وجنود من الوحدات الخلفية للجيش الألماني، بما في ذلك وحدات عسكرية من المقر العام إلى صفوفهم[٢].

وفي الثاني من كانون الثاني عام ١٩٤٢، وضعت قيادة الجبهة القوقازية خطة لشن هجوم في اتجاه دجانكوي– تشونغار– بيريكوب من قبل الجيش الحادي والخمسين وجزء من قوات الجيش الرابع والأربعين المتواجد في سيمفيروبول، إذ تقدم الفيلق التاسع للمشاة التابع للجيش الرابع والأربعين على طول الساحل الجنوبي لشبه جزيرة القرم مع عمليات إنزال متزامنة في ألوشتا و ويالطا ويفباتوريا[٣]، ولدعم الهجوم ايضاً تم إنزال قوة في سوداك السوفييتية المتكون من فوجي مشاة مع مدفعية تحت قيادة نيكولاي جورغييفيتش سيلخوف (Nikolai Georgievich Selikhov) محتلاً وادي سوداك لكنه لم يتمكن من التقدم أكثر عبر الممرات الجبلية المحتلة من قبل القوات الرومانية، وعلى الرغم من أن تلك الإنزالات لعبت دوراً مساناً للقوات السوفييتية، إلا أن نهايتها كانت مأساوية[٤]، إذ تُركت من دون دعمٍ جويً، فضلاً عن ذلك عجز السفن عن إنزال التعزيزات بسبب سوء الأحوال الجوية، وتراجعها إلى سيفاستوبول خشيةً من هجمات الطيران الألماني[٥].

وبموجب الخطة واصل الجيشان الحادي والخمسون والرابع والأربعون تقدمهما، وصلاً إلى خط الدفاع الألماني المحاذي لنهرتشوروك–سو (Chorok-Su River) شرق فيودوسيا، إلا أنه بحلول السادس من كانون الثاني ١٩٤٢، اوقفتهم القوات الألمانية التي شرعت هجومها المفاجئ في الرابع عشر من كانون الثاني من العام نفسه بواسطة ثلاث فرق ونصف ألمانية ولواء مشاة جبلي روماني، وتمكنت من اختراق مواقع الجنرال السوفييتي بيرفوشين واستعادة السيطرة على فيودوسيا في السادس عشر من كانون الثاني مما أدى إلى انسحاب وحدات من الجيشين الحادي

(١) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص١٩٨.

(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 243.
(3) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html
(4) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 493.; Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 161.
(5) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 67.; Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 220.

والخمسين والرابع والأربعين إلى منطقة أك–موناي، وهي خط الدفاع الرئيسي السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش الذي لم يكن مُجهزاً تجهيزاً كافياً[١]. الأمر الذي يعكس فشل قيادة الجيوش السوفييتية وأركانها في التنسيق بين قوات المشاة وسلاح الطيران وكذلك إعداد وتنظيم قواتها، فضلاً عن أنّ قيادة القوات لم تكن على دراية بالوضع الحقيقي في منطقة فيودوسيا[٢].

وعلى وفق ما تقدم يمكن القول إن الخطة السوفييتية عكست جهلاً بالقوات الألمانية نتيجة لقلة المعلومات الاستخبارية والمبالغة في تقدير قدراتها، وسوء تقدير ميزان القوى، فضلاً عن ان القوات السوفييتية حددت لنفسها مهاماً تجاوزت قدرات البلاد والجيش، بالإضافة إلى ذلك لم تأخذ في الاعتبار قدرات القوات الألمانية التي على الرغم من اخفاقاتها إلا أنها بقيت قوية[٣].

وعلى الرغم من استعادة السيطرة الألمانية على فيودوسيا وغلق شبه جزيرة كيرتش في سهل باراباتش (Parpach Steppe) وهو الخط الدفاعي الألماني الذي يقع غرب كيرتش، إلا أنّ القوات السوفييتية حاولت السيطرة مجدداً على الجبهة الشرقية لتعيد زمام الأمور وتفرض سيطرتها على البحر لما لها من تداعيات سياسية مع تركيا بسبب القلق السوفييتي من حيادها آنذاك، إذ كان السوفييت يخشون أن يسمح الأتراك للألمان باستخدام مضائق البسفور والدردنيل لنقل إمداداتهم إلى البحر الأسود، فضلاً عن التداعيات الاقتصادية حيث الموارد الطبيعة من حديد ومعادن أخرى لتشغيل الصناعات الحربية وفقدان كيرتش يعني توقف المناجم عن العمل، فضلاً عن ذلك الحصول على قواعد للعمليات الجوية ضد حقول النفط الرومانية، إضافة لذلك فإنّ القيادة العليا السوفييتية ربطت الهجوم باسم ستالين، وبالتالي لا يمكن إلغاؤه تحت أي ظرف، ولذلك حشدت القوات السوفييتية جيوشها إلى كيرتش عبر موانئها المطلة على البحر الأسود والقواعد الجوية شمال القوقاز كونها مسيطرة على المضايق المتجمدة رغم خسارتها لميناء فيودوسيا[٤].

وفي منتصف شباط ١٩٤٢، وافقت القيادة العليا السوفييتية على بدء هجومٍ ضخمٍ في السابع والعشرين من شباط ١٩٤٢، لاسيما ان لدى جبهة القرم اثنتي عشرة فرقة مشاة وفرقة واحدة من سلاح الفرسان والعديد من كتائب الدبابات المنفصلة المزودة بدبابات KV الثقيلة ودبابات T-

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 45.; Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, Op. Cit., P. 117.
(2) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 227.; Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 13.
(3) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 161.
(٤) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص١٩٩.

34 المتوسطة، ووحدات المدفعية التابعة لجمهورية القرم، ومن إجمالي عدد القوات كانت تسع فرق جزءاً من الصف الأول من الجبهة[١]، وانضمام الجيش السابع والأربعين السوفييتي بقيادة الجنرال فاسيلي إيفانوفيتش كولغانوف (Vasily Ivanovich Kolganov)، بعد انسحابه من القوقاز إلى جبهة القرم، بعد ان كان مكلفاً بحماية المنشأة النفطية فيها. ومع بداية الهجوم السوفييتي بدأت تنشط جبهة سيفاستوبول مجدداً، إذ تزامن مع هجوم شنه جيش الساحل السوفييتي بقيادة الجنرال بتروف على سيفاستوبول محاولاً اختراق الحصار الألماني عليها، واستمرت المعارك الضارية على جبهتي بارباش وسيفاستوبول بعنف بالغ حتى الثالث من آذار ثم هدأت لمدة على الجبهتين[٢].

كان الهجوم الألماني على رأس جسر كيرتش يتطور ببطء فقد أعاقت الأمطار الغزيرة حركة الدبابات الألمانية إلا أنها تمكنت من صد بعض الهجمات السوفييتية، ولم تتمكن سوى الفرقة الرومانية الثامنة عشرة المتمركزة في القسم الشمالي من منطقة أك–موناي من الصمود، واضطر فون مانشتاين إلى إرسال آخر قواته الاحتياطية المتمثلة بفوج المشاة (٢١٣) ووحدات المقر العام إلى المعركة، ولم تستطع قوات جبهة القرم اختراق دفاعات القوات الألمانية حتى عمقها الكامل[٣].

استؤنف الهجوم بين الثالث عشر حتى العشرين من آذار واندلعت معارك عنيفة بين الجانبين وفي تلك المرة تقدمت القوات السوفييتية بثمان فرق مشاة ولواءين من الدبابات في الصف الأول، وتمكنت القوات الألمانية من تدمير ١٣٦ دبابة سوفييتية، وصدت أفواج فرقة المشاة السادسة والاربعين الألمانية ما بين (١٠–٢٢) هجوماً في مناطق سيطرتها خلال الأيام الثلاثة الأولى، وعلى الرغم من أن جميع الجهود التي قامت بها القوات السوفييتية إلا أنها لم تتمكن من تحقيق نجاح حاسم واستقرت في منطقة أك–موناي لأقل من شهرٍ[٤].

وفي شهر نيسان عززت القوات الألمانية قواتها في شبه جزيرة القرم، بما في ذلك القوات البحرية والجوية تمهيداً لهجوم كبير لاستعادة شبه جزيرة كيرتش، حتى أن ادولف هتلر أرسل الفيلق الجوي الثامن بقيادة الجنرال فولفرام فرايهر فون ريشتهوفن (Wolfram Freiherr Von

(1) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html
(2) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 496.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 50.
(٤) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص٢٠٤.

Richthofen)[١] إلى مطارات شبه جزيرة القرم لدعم الهجوم، وحشدّت غواصات وقوارب طوربيد وبارجات إنزال إيطالية وألمانية في الموانئ[٢]، فضلاً عن ذلك ركّز هتلر بشدة على استخدام قنابل (SD2) الفتاكة والفعالة، التي طُوّرت خلال عام ١٩٤١ خصيصاً للاستخدام في الشرق، تلك القنابل الصغيرة التي يبلغ وزنها كيلوغرامين – والتي أطلق عليها طاقم الطائرة اسم بيض الشيطان (Devil's Eggs) تتفتت إلى ما بين (٥٠-٢٥٠) شظية، تنتشر في دائرة نصف قطرها خمسة أمتار، ويمكن إسقاط أعداد كبيرة منها دفعة واحدة، وانفجارها عند الاصطدام أو فوق الأرض مباشرةً، مخلفةً آثاراً مدمرة على تمركز القوات[٣]، إضافة لاستعداد الفيلق الثلاثين الذي ضم الفرقة المدرعة(٢٨ و١٣٢) وفرقة المشاة ٥٠ والفرقة ٢٢ بانزر وفرقة المشاة ١٧٠ وفوج ٢١٣[٤].

وخلال الشهر نفسه فرضت طائرات القوات الألمانية حصاراً على ساحل القرم من خلال القاء الالغام على مداخل سيفاستوبول وكيرتش، وشنّت هجمات قصف منتظمة على موانئ سيفاستوبول وكيرتش ونوفوروسيسك والسفن والبواخر في البحر، وسُجلت ٢٨ غارة على كيرتش وكاميش-بورون (Kamysh-Burun) وعلى سفن في المضيق[٥]، وأُلقي ١٦٩ لغماً من الطائرات

(١) فولفرام فرايهر فون ريشتهوفن(١٨٩٥-١٩٤٥): ضابط بارز في سلاح الجو الألماني (Luftwaffe) خلال الحرب العالمية الثانية، درس في هندسة الطيران، تم تكليفه بتدريب الطيارين المقاتلين عام ١٩١٧ بعد الحرب درس الهندسة الميكانيكية في الجامعة التقنية في هانوفر، وفي عام ١٩٣٢ حصل على الدكتوراه في الهندسة، ثم نُقل إلى سلاح الجو الألماني عام ١٩٣٣، وفي عام ١٩٣٦ أصبح رئيس أركان فيلق الكندور التابع لسلاح الجو الألماني، وفي عام ١٩٣٨ رُقي إلى رتبة عميد وأصبح القائد لتلك الوحدة. وفي الحرب العالمية الثانية، قاد تشكيلات شتوكا بنجاح كبير في الحرب ضد بولندا، ثم ضد فرنسا، وفي تموز ١٩٤٠، عشية معركة بريطانيا، تولى قيادة فيلق الطيران الثامن وهو فيلق متخصص يتألف من ثلاثة أسراب من طائرات شتوكا وطائرات استطلاع، ومقره دوفيل(Deauville)، تكبدت وحدته خسائر فادحة في المعارك مع سلاح الجو الملكي البريطاني. ثم نُقلت إلى باس دي كاليه(Pas-de-Calais) لدعم عملية أسد البحر (Operation Sea Lion)، غزو بريطانيا العظمى المخطط له والذي لم يحدث قط. للمزيد ينظر:
Louis L. Snyder, Op. Cit., P. 296.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 500.

(2) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 246.

(3) Joel S A Hayward, Von Richthofen's 'Giant fire-magic': The Luftwaffe's Contribution to the Battle of Kerch, 1942, Article in The Journal of Slavic Military Studies, December, 2007, P. 102. Cited in: https://www.researchgate.net/publication/242682330

(٤) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص١٩٩.

(5) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 56.

في المضيق ووفق ذلك غادر جزء من سكان كيرتش ونوفوروسيسك المدينة هرباً من القصف المُنهك والممنهج[١].

كانت خطة القيادة الألمانية للهجوم على شبه جزيرة كيرتش معقدة ومحفوفة بالمخاطر، وتطلبت تنسيقاً دقيقاً، لاسيما أنه على القوات الألمانية اجتياز ثلاثة خطوط دفاعية مُعدّة بعناية هي خط باراخ غرب كيرتش إذ يضم أكثر من تسع فرق ولواءين للمشاة ولواءين للدبابات مزودين بدبابات T-34 الجديدة[٢]، وخط أك–موناي (Ak-Monai Line) جنوب خط باراخ، وخط سلطانوفكا (Sultanovka Line) او ما يسمى بالجدار التركي (Turkish Wall)، الممتد حتى ٣٠ كم أمام كيرتش، إذ يمتد على طول بيريكوب[٣]. ولكن كان لا بد من اتخاذ إجراء فوري لحسم عملية الهجوم على كيرتش، لاسيما أن عملية السقوط الأزرق (Blau Fall Operation)[٤]، كان من المقرر أن تبدأ في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٤٢. ومع اقتراب موعد الهجوم انتقل فون مانشتاين وهيئة أركانه إلى مركز القيادة القريب من جبهة كيرتش، حيث كان ينوي توجيه المعركة شخصياً، لاسيما انه دائم التنقل يزور هيئات أركان الفرق وقوات الخطوط الأمامية، وعلى اتصال لاسلكي دائم معهم، وكان الاسم المستعار للهجوم الألماني على شبه جزيرة كيرتش، هو صيد الحبارى (Bustard Hunt) نسبةً إلى طائر كبير يُصطاد في سهوب شبه جزيرة القرم[٥].

ومع استمرار القوات السوفييتية في بداية شهر ايار في تعزيز قدراتها القتالية ووصولها إلى أضعاف أعداد القوات الألمانية من حيث الجنود والمعدات العسكرية[٦]، إلا أنّ القوات الألمانية بدأت هجومها فجر الثامن من ايار لاستعادة شبه جزيرة كيرتش[٧]، من خلال تحرك الجيش الحادي عشر وكذلك الفيلق الثلاثين الألماني الذي تمكن من اختراق مواقع القوات السوفييتية بمساعدة

(1) И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 246.
(2) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 53.
(3) Joel S A Hayward, Op. Cit., P. 99.
(٤) عملية السقوط الأزرق: عملية عسكرية ألمانية كبرى خلال الحرب العالمية الثانية، بدأت في صيف ١٩٤٢، بهدف السيطرة على المناطق الجنوبية من الاتحاد السوفييتي وحقول النفط في القوقاز الحيوي للحرب، فضلا عن التقدم للسيطرة على ستالينغراد. للمزيد ينظر: –
https://www.britannica.com/event/Operation-Blue-World-War-II.; David M. Glantz & Jonathan M. House, Op. Cit., Pp. 198, 101.
(5) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 56. ; Всеволод Абрамов, Указ. Соч., С.24.
(6) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 163.
(7) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 52.

واسناد أسراب القاذفات الألمانية الانقضاضية والتي أوقعت خسائر فادحة في صفوف القوات السوفييتية المدافعة عن شبه جزيرة كيرتش[١].

وفي صباح التاسع من ايار صدت وحدات الدبابات التابعة للجيش الحادي والخمسين السوفييتي هجوماً شنته ما يصل إلى ١٠٠ دبابة ألمانية في اتجاه تل سيوروك–أوبا (Syuruk-Oba hill)، كما صدت وحدات الجيش الرابع والأربعين السوفييتي في اتجاه طريق فيودوسيا، باستخدام الدفاع المتحرك والهجمات المضادة، تقدم القوات الألمانية المتفوقة شرقاً[٢]، إلا أنّ فرقة الدبابات الثانية والعشرين الألمانية عبرت أخيراً برزخ باراباخ، بمساندة قوات المشاة ودعم سلاح الجو الألماني، واستمرت بالتقدم شرقاً لعدة كيلومترات ثم تقدمت شمالاً حسب الخطة المُعدّة من قبل القيادة العسكرية الألمانية [٣].

وفي الحادي عشر من ايار قامت القوات الألمانية بهجوم على الجناح الأيسر للجيش الحادي والخمسين، محاولة الاستيلاء على مدينة أغوز–توب (Oguz-Tube)، والوصول إلى خليج آرا باث (Ara. Bath Bay) في الشمال الغربي من كيرتش، ومن ثم وجهت طائرات القوات الألمانية ضربة قاصمة إلى مركز قيادة الجيش الحادي والخمسين السوفييتي قُتل خلالها الجنرال لفوف أحد أبرز القادة السوفييت على جبهة القرم[٤]، وتولى القيادة رئيس أركان الجيش العقيد فاسيلي نيكولايفيتش كوتوف (Vasily Nikolaevich kotov)، ولم تعد غالبية قوات الجيش الحادي والخمسين قادرة على القيام بدفاع منظم[٥]، وبدأ كوزلوف بتنظيم عملية إجلاء من كيرتش بالاستعانة بأسطول آزوف التابع لغورشكوف وحوالي ٨٠ قارب صيد محلي، إلا أن فيلق الطيران الثامن ركّز قاذفاته على اعتراض مضيق كيرتش، وأغرق ثلاث سفن نقل على متنها ٩٠٠ جريح وفي صباح الثالث عشر من ايار اخترقت فرقتا المشاة (١٣٢ و١٧٠) الألمانية خط سلطانوفكا او الجدار التركي، وتبعتهما بعد ساعات قليلة فرقة الدبابات ٢٢، وبدا النجاح التام للقوات الألمانية وشيكاً[٦].

(1) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 499.; C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 57.
(2) И. С. Маношин, Указ. Соч., Сс. 256-257.; Всеволод Абрамов, Указ. Соч., С. 35.
(3) Joel S A Hayward, Op. Cit., P. 115.; Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 74.
(4) Mungo Melvin, Op. Cit., Pp. 502, 504.
(5) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 260.; Всеволод Абрамов, Указ. Соч., С. 38.
(6) Robert Forczyk, Op. Cit., Pp. 144-145.; Alexander Werth, Op. Cit., P. 254.

واستمرت المعارك بين الطرفيين لأيام اتخذت فيها القوات السوفييتية مواقع دفاعية فقط وقامت القوات الألمانية بقطع قطارات خطوط الإمدادات مما سبب نقص في الذخيرة، فضلاً عن تدمير جميع الأرصفة والمنصات في ميناء كاميش-بورون، وكيرتش، ومعابر ينيكال (Yenikale)، وأوباسنايا (Upasnaya)، وزوكوفكا (Zhukovka)، ومع استمرار قصف سلاح الجو الألماني ونيران المدفعية، حينها تكبدت القوات السوفييتية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات ودمرت القوات الخلفية مؤخرة الجيوش الثلاثة (الرابع والأربعين، والسابع والأربعين، والحادي والخمسين)، التي تجمعت في مساحة ضيقة في الجزء الشرقي من شبه جزيرة كيرتش من قبل الطيران الألماني[١]، إذ وفر سلاح الجو الألماني الثامن بقيادة الجنرال فون ريشتهوفن تفوقاً جوياً كبيراً، لاسيما ان نجاح الجيش الحادي عشر لم يكن لولا الجهود المتميزة التي بذلها سلاح الطيران[٢].

وهكذا وجدت القوات السوفييتية في شبه جزيرة كيرتش نفسها معزولة عن البر الرئيسي. بشكل عام، واعتمدوا على النقل البحري عبر البحر الأسود وعبر مضيق كيرتش[٣]، وعليه تلقت قيادة قاعدة كيرتش البحرية السوفييتية أوامر بانسحاب الوحدات والعبور إلى شبه جزيرة تامان، وكذلك عبور عدد من كبار المسؤولين الآخرين إلى الضفة المقابلة لمضيق كيرتش[٤]، وأصبحت الأوضاع مأساوية إلى حداً كبير، لاسيما بعد مقتل عدد من الجنرالات السوفييت، وغرق الكثير منهم في البحر الأسود، لاسيما ان الانسحاب لم يغط من سلاح الطيران أو المدفعية الميدانية أو مضادة الطائرات، الأمر الذي أتاح للقوات الألمانية فرصة قصف القوات المنسحبة باستمرار وتكبيدها خسائر فادحة[٥].

وفي السابع عشر من ايار سقطت كيرتش على يد فرقة المشاة الألمانية ١٧٠ والفوج ٢١٣ وبحلول الثامن عشر من ايار انتهت معركة شبه جزيرة كيرتش[٦]، وفي اليوم التالي من الشهر نفسه تمكن حوالي ١٤٠ ألف شخص سوفييتي من الانسحاب إلى شبه جزيرة تامان[٧]، من بينهم

(1) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 269.
(2) Joel S A Hayward, Op. Cit., P. 120.
(3) Всеволод Абрамов, Указ. Соч., С.20.
(4) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 52.
(5) И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 269.
(٦) للتوضيح ينظر ملحق رقم (٧) ص١٤٣ من هذه الرسالة.
(7) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 137.

ممثل مقر القيادة السـوفييتية العليا ليف زاخاروفيتش ميخليس (Lev Zakharoich Mikhalis) [١]، مع ما تبقى من وحدات الجيش الحادي والخمسـين وتراجع وحدات الجيش السـابع والاربعين والرابع والاربعين في حالة من الفوضـى وتحت وطأة الضـربات الجوية الألمانية الوحشـية، وظلت مجموعات ضـئيلة في الكهوف حول كيرتش[٢]، حتى أُجبروا في النهاية على الاسـتسـلام[٣]، وتلقى فون مانشـتاين اتصـالاً شـخصـياً من هتلر يهنئه على النصـر الباهر اعتقاداً منه المسـبق بالتفوق النهائي للقوات الألمانية ما عزز انتصارهم في كيرتش[٤].

قاد فون مانشتاين قافلة مسلحة إلى مدينة كيرتش برفقة فون ريشتهوفن، وحينها كانت جميع الطرق مليئة بالمركبات والدبابات والمدافع السـوفييتية، وطوابير طويلة من الأسـرى المتجهين نحو معسكرات أسرى الحرب[٥]، وسهّلت هزيمة السوفييت في كيرتش بشكل كبير لجيش فون مانشتاين الحادي عشر وفيلق الطيران الثامن بقيادة فون ريشتهوفن من تحشيد جميع قواتهم لشن هجوم واسع وأخير على سيفاستوبول[٦]، دون خوف من تلقي ضربة في الظهر[٧].

كانت عملية صيد الحباري بالنسبة للقوات الألمانية–الرومانية هجوماً منظماً نُـفذ بإتقان مع استخدام شبه مثالي للأسلحة المشتركة لتحقيق نتائج حاسمة وسريعة[٨]. فضـلاً عن نجاح خمس فرق مشـاة، وفرقة مدرعة ألمانية، برفقة فرقتي مشـاة ولواء فرسـان روماني، في القضـاء على ثلاث

(١) ليف زاخاروفيتش ميخليس: (١٨٨٩–١٩٥٣) سياسي وعسكري سوفييتي، وُلد في أوديسا، أنضم إلى الجيش الروسي عام ١٩١١، أصبح عضواً في الحزب الشيوعي منذ عام ١٩١٨، كان أحد الشخصيات الخاصة لجوزيف ستالين المُكلَّفة بمهام في الجهاز السياسي، أصبح رئيسًا للإدارة السياسية للجيش السوفييتي عام ١٩٣٧، عينه جوزيف ستالين على جبهة شبه جزيرة كيرتش اثناء الانزال البحري ١٩٤١–١٩٤٢ كممثل عن القيادة السوفييتية العليا ومراقبة اوضاع الجبهة، إلا أن جوزيف ستالين إقالهُ من منصبه بعد هزيمة الجيش السوفييتي في كيرتش. للمزيد ينظر:

John Erickson, the Soviet High Command: A Military-Political History 1918-1941, Third Edition, Cass Series on Soviet (Russian)Soviet military institutions, Frank Cass Publishers, London, 2001, Pp. 840-841.; David M. Glantz & Jonathan M. House, Op. Cit., P. 203.

(2) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 83.
(3) John Erickson, Op. Cit., P. 90.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 58.
(5) Ibid., P. 57.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P.54.
(6) John Erickson, Op. Cit., P. 103.
(7) Joel S A Hayward, Op. Cit., P. 120.
(8) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 149.

جيوش سوفييتية كاملة قوامها ستة وعشرون تشكيلاً، وخاضت القوات الألمانية–الرومانية معركة إبادة حقيقية انتهت بالنصر(١).

ويُعزى فشل إنزال كيرتش – فيودوسيا إلى عددٍ من الأسباب منها إنّ القيادة السوفييتية بالغت في تقدير قوة النصر فضلاً عن الاستهانة بقدرة القوات الألمانية في المناورة، وتجديد الاحتياطيات، فضلاً عن أن القيادة العليا وقادة الجيوش أظهروا افتقاراً تاماً لفهم الحرب الحديثة، ومن الواضح أن هيئة الأركان العامة نفسها كانت مسؤولة عن تلك الهزائم، على الرغم من أنها اكتسبت خبرة قتالية لمدة عام كامل تقريباً، إلا أنها لم تكن قادرة على استخدام قدراتها الذاتية أو قدرات التدريب الكافية او تقييم قدرات القوات الألمانية بشكل كافٍ، فقد كانت الأخطاء في الاستعدادات قبل الحرب هي المسؤولة عن الهزيمة، إذ لم تكن القوات مدربة لا نظرياً ولا عملياً لمثل هكذا أنزال كبير، لاسيما أنها تفتقر إلى مركبات خاصة للإنزال وعليه لم يكن الأسطول مستعداً لمثل ذلك الإنزال من الناحية الفنية(٢). فقد حُسبت أعداد القوات السوفييتية المطلوبة، بناءً على المهام الموكلة اليها، واعداد الجيش الألماني الحادي عشر، لا بناءً على قدرات قوات أسطول البحر الأسود على الإنزال(٣).

فضلاً عن عدم اهتمام القيادة بسوء الأحوال الجوية، ففي الأول من كانون الثاني تجمد بحر آزوف ومضيق كيرتش، وواجهت العديد من السفن صعوبة في اختراق الجليد، وتوقف مسيرها، إذ أدت العاصفة الثلجية والصقيع إلى انخفاض الرؤية، فضلاً عن سرعة الرياح الشديدة وأمواج البحر القوية، لهذا فأن عملية النقل كانت مصحوبة بالعديد من الحوادث، والهبوط الأضطراري، وعليه فأن المرحلة الأولى من العملية لم يتمكن سوى ٥٠٪ من الوحدات الجوية المخصصة للعملية، من المشاركة، أما النسبة المتبقية، بقيت في المطارات الخلفية وعلى الطرق، وتتضح هنا المقارنة بالألمان إذ لم يستخدموا أسطول الدانوب بسبب الظروف الجوية الصعبة، وهذا يُميز الموقف المختلف لقيادة القوات الألمانية وقيادة القوات السوفييتية تجاه الجيش، وحتى المعدات العسكرية الموكلة إليهم، وبشكل عام اختلاف السمات العقلية للجنرالات الألمان والسوفييت(٤).

(١) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص٢٠٨. ؛ Mungo Melvin, Op. Cit., P. 504
(2) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 156.
(3) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 268.
(4) В. И. Афанасенко & Е. Ф. Кринко, Указ. Соч., Сс. 98, 102.

فضـــلاً عن أنّ التضـــاريس المســـطحة غير المناســـبة لتوفير المأوى للقوات ذات الغطاء الضـــعيف المضـــاد للطائرات، حيث كانت هناك حاجة ماســـة إلى تغطيته بالأســـلحة المضـــادة للطائرات، فضـلاً عن ضـعف الطيران الذي كان يقوم بدوريات على وسـائل النقل والقوات، ونتيجة لذلك ألحقت الطائرات الألمانية خسائر كبيرة بالقوات السوفييتية[١].

فضـــلاً عن ذلك تم تدريب القوات الســـوفييتية على عمليات التحميل والتفريغ والإنزال على عجل وبتنظيم غير كافٍ، لاسـيما ان القيادة سـحبت بعض الوحدات التي خضـعت لتدريب خاص من المشـــاركة في العملية، منها فرقة المشـــاة ٣٤٥، واللواء ٧٩، اللذان تم نقلهما لتعزيز حامية سـيفاسـتوبول واسـتبدالهما بوحدات لم يكن لديها الوقت الكافي للتدريب الخاص، فضـلاً عن ذلك لا يوجد لدى فرقة الجبهة مقر قيادة متكامل خلال تخطيط وإدارة عملية الإنزال إذ بقيت هيأة الأركان العامة في تبليســـي (Tbilisi) على بعد (١٠٠٠) كم من الجبهة[٢]، وبقي مقر قوات العمليات في كراسـنودار (Krasnodar)[٣]. وبقيت قيادة أسـطول البحر الأسـود متمركزة في نوفوروسـيسـك، ولم تكن هناك قيادة موحدة فضـلاً عن عدم السيطرة الكاملة للعملية من قبلها، وذلك لأن أسطول آزوف وقاعدة كيرتش البحرية وقادتها كانا تابعين فعلياً لقائد الجيش الحادي والخمســين البري، وبالتالي لم يتمكنا من السـيطرة على المفارز البحرية التي كانت تابعة لقيادة أسـطول البحر الأسـود، إضـافة لذلك أنه بالرغم من إبعاد القوات الألمانية من شبه جزيرة كيرتش إلا أنها لم تُحاصر أو تُدمر بشكل كامل، كما لم يتم إنزال القوات على السفن سراً إذ كانت مُراقَبةً من قِبل الاستطلاع الجوي الألماني، فضـــلاً عن ذلك تفوق الطيران الجوي الألماني[٤]. إضـــافة لذلك لم يلجأ قادة الجبهة الســـوفييتية والجيش وهيئات أركانهم إلى الاتصـالات اللاسـلكية وغيرها من وسـائل الاتصـال بعد أنْ قطعت الاتصـالات السلكية، ولم يكن هناك أي اتصـال شخصـي مع القوات السوفييتية، وبينما كانت القيادة تصدر سيلاً من الأوامر، لم تكن على دراية بالوضع الفعلي على خطوط المعركة مما أدى كل ذلك إلى فقدان السيطرة[٥].

من نتائج عملية إنزال كيرتش – فيودوســـيا حررت القوات الســـوفييتية شـــبه جزيرة كيرتش واستولت على موانئ بحرية مهمة، فضـلاً عن انها عرقلت الهجوم الثاني للقوات الألمانية–الرومانية

(1) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 157.
(2) Vladimir I. Afanasenko, Op. Cit., P. 72.
(3) Науменко Валентина, Указ. Соч., С. 77.
(4) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 57.
(5) Minasyan M. M. (Ed.), Op. Cit., P. 119.

على سيفاستوبول بعد توجه الفرق العسكرية الألمانية إلى كيرتش، بعد أن كانت متجهة إلى سيفاستوبول، وأدى ذلك إلى تشتيت انتباه الألمان[١]. وبحسب ما ذكر فون مانشتاين "أثبت الإنزال انه ليس إجراءً تمويهياً لغرض التضليل وتشتيت الانتباه فقط، وإنما هي عملية هجومية سوفييتية لأعادة شبه جزيرة القرم وبتخطيط من ستالين شخصياً ولن تنتهي حتى محو الجيش الحادي عشر على الخريطة تماما"[٢].

إلا أن انتصار القوات الألمانية في كيرتش يُعد أحد أروع انتصارات الحرب العالمية الثانية بعد ان سحق الجيش الحادي عشر الألماني قوات جبهة القرم، بقيادة الجنرال كوزلوف المتفوقة عليها عددياً، إذ تكبدت الجيوش السوفييتية الثلاث حوالي (٢٨,٠٠٠) قتيل، و(١٧٠,٠٠٠) أسير، و(١,١٣٣) قطعة مدفعية، و(٢٨٥) دبابة، وبالتالي تدمير تسع فرق من أصل ١٨ فرقة بالكامل[٣].

عُدت هزيمة جبهة القرم السوفييتية حدثاً تاريخياً خطيراً وإحدى حلقات سلسلة الكوارث العسكرية في ربيع عام ١٩٤٢[٤]، إذ أثرت وقبل كل شيء على مصير سيفاستوبول، فضلاً عن خسارة الجبهة خلال شهر ايار ١٩٤٢عشرات الآلاف من الجنود، ونحو (٣٥٠٠) مدفع وهاون، وأكثر من ٢٥٠ دبابة و٤٠٠ طائرة، فضلاً عن مقتل العديد من القادة ذوي الخبرة في الجيش السوفييتي خلال المعارك في شبه جزيرة كيرتش[٥]، وقد استخدمت القوات الألمانية–الرومانية بعد ذلك المعدات العسكرية والأسلحة الثقيلة التي استولت عليها من الجيش السوفييتي ضد المدافعين عن سيفاستوبول في الهجوم الثالث عليها[٦].

(1) Битва за Крым: как СССР провел крупную десантную операцию в 1941 году, https://ren.tv/news/lifestyle/921136-bitva-za-krym-v-1941-m-desant-v-feodosii-i-spasenie-sevastopolia?ysclid=m8utdyujfw798946069

(٢) اريتش فون مانشتاين، المصدر السابق، ص١٩٥.

(3) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 146.; David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3133.

(4) Vladimir I. Afanasenko, Op. Cit., P. 73.

(5) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 270.

(6) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 229.

المبحث الثاني

الإجراءات السوفييتية لمواجهة الحصار الألماني على سيفاستوبول

كانت الاستعدادات السوفييتية لمواجهة الحصار الألماني لسيفاستوبول ضخمة ومدروسة، نظرا لأهمية المدينة الاستراتيجية، وقد ترأس إدارة مدينة سيفاستوبول بوريس إيكسيفيتش بوريسوف (BorisAlekseevich Borisov)[١]، السكرتير الأول للجنة مدينة سيفاستوبول للحزب الشيوعي البلشفي لعموم الاتحاد عام ١٩٤٠، وكان له الدور في اعداد المدينة للدفاع بفضل أنشطته اثناء مدة ترأسه إدارة المدينة[٢]، إذ بعد أن تمكنت القوات الألمانية في الخامس والعشرين من أيلول ١٩٤١، من اختراق الدفاعات السوفييتية في برزخ بيريكوب، واختراق خط دفاع إيشون في الثامن والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه والوصول إلى منطقة العمليات في شبه جزيرة القرم[٣]، قامت القوات السوفييتية بإعادة تنظيم قواتها العسكرية وتفعيل اجراءاتها المدنية على أراضي شبه جزيرة القرم بشكل عام، وفي سيفاستوبول بشكل خاص، من أجل التصدي بفاعلية للقوات الألمانية وكانت نتيجة تلك الأحداث إنشاء لجنة الدفاع عن المدينة[٤].

وبموجب القرار رقم (٨٣٠) الصادر في السادس والعشرين من تشرين الأول ١٩٤١، عن لجنة الدفاع الحكومية، تم تشكيل لجنة الدفاع عن المدينة على أراضي سيفاستوبول[٥]، برئاسة بوريسوف، ورئيس اللجنة التنفيذية للمدينة فاسيلي بتروفيتش إفريموف (Vasily Petrovich Efremov)[٦]، ورئيس الحامية، الأدميرال جافريل فاسيليفيتش جوكوف (Gavriil Vasilyevich

---

(١) بوريس إيكسيفيتش بوريسوف: (١٩٠٣-١٩٨١) وُلد في مقاطعة ياروسلافل السوفييتية، خدم في أواخر العشرينيات في القوات البحرية التابعة لأسطول البحر الأسود، ولم يبدأ عمله في شبه جزيرة القرم إلا في أوائل الثلاثينيات، تمتع بسلطة عالية بين سكان مدينة سيفاستوبول والقيادة البحرية السوفييتية، وبفضل صفاته الشخصية والتجارية كان قائدًا حقيقيًا لمنظمة حزب المدينة، إذ كان رئيساً لمنظمة حزب مدينة سيفاستوبول، أصبح السكرتير الاول للجنة المدينة بعمر الثامن والثلاثين عاما. للمزيد ينظر:

Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., С. 33.
(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 16.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 16.
(4) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 128.
(5) Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 22.

(٦) فاسيلي بتروفيتش إفريموف(١٩١٥-١٩٩٠): وُلد في مدينة سيفاستوبول، التحق بالجيش عام ١٩٣٤، درس في مدرسة ستالينجراد للطيران العسكري وتخرج منها عام ١٩٣٧، أصبح نائباً في مجلس السوفييت الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وكان يتمتع بخبرة في العمل الإداري، حيث شغل منصب رئيس مجلس مدينة سيفاستوبول من ايار

Zhukov)، ورئيس قسم المدينة في جهاز الأمن السوفييتي (NKVD) كونستانتين بافلوفيتش نيفيدوف (Konstantin Pavlovich Nefedov)، كأعضاء في اللجنة، وهكذا شاركت قيادة سيفاستوبول مباشرة في الدفاع عن المدينة، وبناءً على الهيئات الإدارية والاقتصادية ولضمان أعلى قدر من المركزية وكفاءة العمل تم إنشاء هيأة إدارية طارئة تتمتع بسلطة عسكرية وسياسية واقتصادية كاملة على أراضي سيفاستوبول، وبدأت لجنة الدفاع عن مدينة سيفاستوبول على الفور في تنفيذ أهم المهام التي اقرتها اللجنة، واجتمع الناشطون البارزون في المدينة، وتم عقد اجتماع لأمناء المنظمات الحزبية الأساسية ورؤساء الشركات والمؤسسات، ناقشوا خلاله الوضع بالقرب من سيفاستوبول أنذاك، وقرأوا نداء لجنة الدفاع بالمدينة واقترحوا انشاء وحدات من الميليشيات الشعبية، وكتيبة مقاتلة، ومفرزة حزبية، ووضعوا جميع خدمات الدفاع الجوي المحلية في حالة الاستعداد القتالي، فضلاً عن إدخال الانضباط العسكري بشكل أساسي في شركات ومؤسسات المدينة[١].

وإدراكاً لخطورة الوضع آنذاك شرعت اللجنة في اتخاذ مجموعة كاملة من الإجراءات لضمان أقصى قدر من فعالية الدفاع عن المدينة، وذلك لتعقّد الأوضاع بعد خوض معارك في شمال شبه جزيرة القرم، والتي أدت إلى تراجع قوات جيش الساحل تحت تأثير القوات الألمانية المتفوقة بشكل كبير، وشقّت طريقها جنوباً إلى سيمفيروبول، إذ كان الوضع على الجبهة معقداً ومحفوفاً بعواقب وخيمة وغير متوقعة، ونتيجة لذلك صدر في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٤١، أمراً للجيش السوفييتي بالانسحاب إلى سيفاستوبول التي كانت مهددة بالاستيلاء الألماني عليها[٢].

وبعد اختراق القوات الألمانية للتحصينات السوفييتية الرئيسية في شمال شبه جزيرة القرم اتجهت إلى سيفاستوبول القاعدة البحرية الرئيسية لأسطول البحر الأسود، وقامت بهجومها الأول، إلا أن مدينة سيفاستوبول كانت مستعدة للدفاع وصّد هجوم القوات الألمانية وفقا للأنشطة التي قامت بها لجنة الدفاع عن المدينة بقيادة بوريسوف والقوات المسلحة لأسطول البحر الأسود التي كانت جاهزة بالفعل للدفاع عن الجانب البري[٣]، وذلك ما اعترف به الجانب الألماني، متمثلاً بقائده فون مانشتاين، إذ كان يرى ضرورة التخلي عن الفكرة المتمثلة في تنفيذ غارة مفاجئة على

١٩٣٨ إلى كانون الثاني ١٩٤٠، ترأس الهيئة التنفيذية والإدارية لمجلس مدينة سيفاستوبول في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٤٠. للمزيد ينظر:

Александр Валерьевич Неменко, Указ. Соч., С. 32.

(1) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 23.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 17.

(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 18.

(3) Там же., С. 19.

سيفاستوبول بقوات لواء زيغلر، إذ لم تكن قوات اللواء كافية حتى لو لم تكن هناك قوات سوفييتية كبيرة لحماية الطرق المؤدية إلى سيفاستوبول، لأنّ المشكلة الرئيسية للجانب الألماني كانت متمثلة بتحصينات مدينة سيفاستوبول، وخلال تلك المدة عمل رئيس هيئة الدفاع بوريسوف على إخلاء جزء من مؤسسات المدينة وموظفيها، وتنظيم عمل المجمع الخاص لصناعة المعدات العسكرية، وإصلاح السفن المتضررة في قاعدة سيفمورزافود (Sevmorzavod base)، جنوب غرب سيفاستوبول، وإدخالها الخدمة، والعمل على بناء التحصينات الدفاعية وتنظيم عمل المستشفيات لأجلاء الجرحى، والتجنيد الالزامي للسكان، وأعطاء الأولوية الأولى للدفاع البري عن المدينة وحمايتها، وأشار الجنرال مورغونوف المكلف بتنظيم الدفاع البري عن المدينة إلى ذلك[١]، إذ قام كل من بوريسوف وإفريموف بالدور الأكبر في حسم مسألة تعبئة السكان للعمل في المدينة والبلدات والقرى، لاسيما أنّ القرارات اتُخذت آنذاك من دون مناقشات مطولة، وغالباً من دون بروتوكولات وبطريقة عملية وملموسة ونفذت على الفور[٢].

وفي الشأن نفسه اهتم بوريسوف في تنظيم عمل جميع أنواع فرق الدفاع الجوي المحلية بشكل جيد، لذا تحركوا بحزم وبشكل فوري لإزالة أثار الغارات الجوية والقصف المدفعي، ورفع الأنقاض ومخلفات الدمار وبالسرعة الممكنة، فضلاًعن تقديم المساعدة الطبية للضحايا، وإنشاء العديد من الملاجئ والمخابئ تحت الأرض في المدينة، اضافة لذلك أولى رئيس اللجنة اهتماماً كبيراً لعمل المنظمة الحزبية خلال تلك المدة الصعبة، والمسؤولة في حياة مدينة سيفاستوبول ونضالها، ورغم الحرب لم تتوقف حياة المدينة بل تطلبت اهتماماً متزايداً على عكس مدة ما قبل الحرب[٣].

لم يواجه سكان مدينة سيفاستوبول خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول من عام ١٩٤١، أي معوقات فيما يتعلق بأمور التموين، إلا أنه مع تقدم القوات الألمانية واقترابها من سيفاستوبول ازدادت الغارات الجوية والقصف المدفعي، الأمر الذي شكل خطراً على السكان في

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 91, 94.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 318.
(2) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 7.
(3) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 7.; Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 23.

بقائهم في منازلهم ومن ثم كان عليهم قضاء معظم أوقاتهم في المخابئ، إذ عملوا على استمرار الاعمال الحياتية اليومية، وممارسة طقوسهم السنوية[١].

وبعد إعداد المدينة للدفاع البري وتطوير نظام الدفاع الجوي في سيفاستوبول، كانت القضية ذات الأولوية التالية، هي الاهتمام بالوضع الاقتصادي للمدينة[٢]، من حيث عمل المصانع والمؤسسات فيها، إذ كان من الضروري إخلائها جزئياً، والبدء في انتاج المعدات العسكرية في المصانع المتبقية بعد الدمار الذي سببه القصف الألماني، لذا أمرت إدارة المدينة بإخلاء معدات المصانع والسكان وأنشأوا مجاميع خاصة لهذا الغرض بالتعاون الوثيق مع السلطات المدنية، بهدف فرض نظام صارم على جميع أعمال الإخلاء[٣].

ومن الناحية الاقتصادية ايضاً عملوا على استخدام جميع المواد الغذائية والمنتجات العسكرية الموجودة في سيفاستوبول نفسها، لإنتاج وفي حدود قدراتها الذاتية كل ما تتطلبه القوات العسكرية لغرض استمرار مقاومتها وصمودها في الجبهة، لاسيما أن الاتحاد السوفييتي كان يخوض عمليات عسكرية كبرى في جبهات عديدة أخرى، أدت إلى استنزاف معظم موارد البلاد[٤].

إضافةً إلى ذلك عانى الاقتصاد السوفييتي من خسائر هائلة في المرحلة الأولى من الحرب، لاسيما بين شهري حزيران وتشرين الثاني ١٩٤١، نتيجة للغزو الألماني وما كان له من اثر على الصناعة، إذ تم إخلاء المصانع في مناطق الخطوط الأمامية، وبالتالي توقف أكثر من ٣٠٣ مصنعاً لإنتاج الذخيرة عن العمل[٥]، وكان لا بد من إنتاج كل ما هو مطلوب محلياً وفقاً لتوجيهات القيادة السوفييتية العليا، وهو ما خُطط له في سيفاستوبول، من خلال إعادة عمل المصانع وتحويل بعضها للصناعات العسكرية، بما ينسجم مع متطلبات المعركة، لاسيما الحاجة للذخيرة التي استُخدمت بكميات كبيرة في المعارك التي تخوضها القوات السوفييتية مع القوات الألمانية[٦].

(1) Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., С. 163.; Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 277.
(2) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 132.
(3) Баранов А. Г. & и др, Хозяйственная жизнь г. Севастополя в период второй обороны (1941-1942 гг.), Том. 14. Выпуск 7, GRAMOTA Publishers, 2021, С. 1300.
(4) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 133.
(5) Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., Сс. 136, 138.
(6) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 133.

كذلك من المهام الأساسية للجنة الدفاع عن المدينة هي تنظيم أنشطتها بطريقة تضمن استمرار الإنتاج، واعطاء الحل السريع للمسائل ذات الأهمية الكبرى، والسعي لإنتاج أكبر عدد ممكن من المعدات التي تتطلبها خطوط المواجهة الامامية ضد القوات الالمانية، وفي الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٤١، أتخذت اللجنة الإقليمية للحزب الشيوعي البلشفي لعموم الاتحاد السوفييتي، ومجلس مفوضي الشعب لجمهورية القرم الاشتراكية السوفييتية المتمتعة بالحكم الذاتي، والمجلس العسكري لأسطول البحر الأسود، وقيادة المدينة قراراً بإنشاء مصنع خاص تحت الأرض في سيفاستوبول، والذي يعتمد على القدرات الإنتاجية للمصنع البحري رقم (٢٠١) الذي يحمل إسم س. أوردزونيكيدزه (S. Ordzhonikidze)، بالإضافة إلى معدات مصنع كراسني ميتاليست (Krasny Metalist plant) الذي تم اخلاءه من سيمفيروبول[١].

وبلغ عدد موظفي المصنع في ربيع عام ١٩٤٢، حوالي ٢٠٠٠ موظف ويعمل على مدار الساعة، على الرغم من الظروف الصحية البالغة الصعوبة، من رطوبة الهواء، ونقص الأوكسجين، وتفشي الأمراض، وغيرها[٢].

وبذلك الشأن تم تكليف وزير الصناعة في اللجنة الإقليمية لشبه جزيرة القرم ن. أ. سبيكتور (N. A. Spektor)، والسكرتير الثاني للجنة الحزب بالمدينة بيوتر إيفانوفيتش سارين (Pyotr Ivanovich Sarin)، كقادة ذوي خبرة[٣]، لتنسيق اعمال الهياكل العسكرية والمدنية، وأنشأت لجنة من قبل المجلس العسكري لأسطول البحر الأسود مُهمتها تحديد خطط الإنتاج، فضلاً عن القضايا المتعلقة بالمواد والمعدات العسكرية، وكان المنتج الرئيس للمصنع الخاص هو تصنيع أسلحة الهاون، وذلك لأنّ المعارك جرت في مناطق وعرة وأحياناً جبلية وتلالية، وبالتالي اكتسبت قذائف الهاون أهمية كبرى[٤].

ومن الجدير بالذكر أن جميع أعمال المصنع الخاص تمت بظروف صعبة تمثلت بغارات مستمرة للطائرات الألمانية على منطقة الإنتاج، ومشاكل في التهوية وإمدادات الطاقة الكهربائية في المداخل الرئيسية للمصنع، إلا أن إدارة المؤسسة والعمال أنفسهم تمكنوا من حل تلك المشاكل في وقت قصير، واستئناف تشغيل الإنتاج وتنفيذ خطته، وبحلول نهاية تشرين الثاني اكتمل الانتاج

(1) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 277.
(2) Баранов А. Г. & и др, Указ. Соч., С. 1299.
(3) Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., С. 35.
(4) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 11.

الأول من قذائف الهاون والألغام والقنابل اليدوية، إذ أُنتج ١١٠ قذيفة هاون عيار ٨٢ ملم و٣٣ ألف لغم من مختلف العيارات، وبحلول نهاية كانون الأول ١٩٤١ أنتجت مؤسسات سيفاستوبول ما مجموعه ١٠٩٠ قذيفة هاون عيار ٥٠ ملم، وما يصل إلى ١٥ ألف لغم من العيار نفسه، وتجدر الإشارة إلى أن موظفي المصنع الخاص أنفسهم يتوصلون باستمرار إلى مقترحات مبتكرة لتحسين تصميم وإنتاج قذائف الهاون، واستمر عمل المصنع حتى السابع والعشرين من حزيران ١٩٤٢، عندما انقطع التيار الكهربائي تماماً، وبعد أيام قليلة تم تفجير مداخل المباني التي كانت تضم الورش[١].

ووفقاً لذلك فأن خلال الدفاع عن مدينة سيفاستوبول تم صنع (٩٣٠) مدفع هاون عيار ٨٢ ملم، و(١٣٢٦) مدفع هاون عيار ٥٠ ملم اي (١٠٩,٤٠٠) قطعة في مؤسسات سيفاستوبول، بما في ذلك (١٤٠,٦٠٠) قطعة ألغام عيار ٥٠ ملم، (٥٥,٠٠٠) صمام تفجير، وفي المدة من شهر ايار إلى شهر حزيران ١٩٤٢، تم تسليم (٨١,١٦٣) لغماً إلى القوات السوفييتية في سيفاستوبول، بما في ذلك (٣٥,٢٠٩) لغماً عيار ٥٠ ملم و(٤٢,٠٨٢) لغماً عيار ٨٢ ملم و(٩٤٤) لغما عيار ١٠٧ ملم و(٨٩٢٨) لغما عيار ١٢٠ ملم، وتوضح تلك المؤشرات إلى أن إنتاج سيفاستوبول المحلي كان قادراً على إنتاج ذخيرة تلبي احتياجات المدافعين عن سيفاستوبول[٢].

وعلى وفق ما تقدم يمكن القول إن قيادة سيفاستوبول بذلت كل ما في وسعها لتقديم المساعدة والإمدادات للقوات السوفييتية التي دافعت عن المدينة وفق إطار زمني قصير، إذ أوفت جميع المؤسسات في المدينة بالتزاماتها، وبحلول الثالث والعشرين من تشرين الثاني، أكملت أكبر المصانع برنامج الإنتاج قبل الموعد المحدد، وتجاوز خطة الإنتاج بنسبة ٤٠٠٪، هو مؤشر على التنظيم العالي لقاعدة إنتاج سيفاستوبول وعزيمة سكان المدينة، والمستوى العالي من التنظيم والمميز لقيادة سيفاستوبول[٣].

ومن الضروري الإشارة إلى مساهمة أخرى مهمة جداً لقيادة سيفاستوبول في الدفاع عن المدينة، إذ تم بناء مجمع ضخم تحت الأرض في أنفاق إنكرمان (Inkerman tunnels) والذي ضم مصنعاً لإنتاج المعدات العسكرية، وعدداً من المنشآت المدنية ومنها مستشفى كبير، ومدرسة وروضة أطفال ونادياً وكافيتريا ومكتب بريد ومكتبة، وغرفة قراءة وغرفة ألعاب وحتى سينما،

(1) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 244.
(2) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., Сс. 135-136.
(3) Там же., С. 136.

وأصبحت المصانع الخاصة بالنسبة لكثير من الناس ليس فقط مكاناً للعمل، بل أيضاً منزلاً، وتوجد ورشة كبيرة لتزويد الجيش بالمستلزمات العسكرية، إلا أن أنفاق إنكرمان فُجّرت فيما بعد بأمر من السلطات السوفييتية العليا بعد إخلائها(١).

وكانت لجنة الدفاع عن مدينة سيفاستوبول وقادتها أيضاً متحمسين للغاية لفكرة انشاء القطارات المدرعة أوردزونيكيدزه وجيليزنياكوف (Zheleznyakov)، وحاولت إيجاد الموارد اللازمة لإنشائها من الاحتياطيات القليلة المتاحة، ووفقاً لمذكرات السكرتير الثاني بيوتر سارين، إن عملية بناء قطار مدرع وتجهيزه للقتال، بما يتوافق مع المتطلبات العسكرية كانت مهمة شاقة إلى حد ما، ولكنها ممكنة(٢). لذا عمل عمال المصنع البحري تحت القصف المستمر تنفيذاً للأوامر العسكرية، وفي الرابع من تشرين الثاني ١٩٤١، أكمل المصنع البحري بناء قطار مدرع سُميّ على اسم بطل الحرب الأهلية أناتولي جيليزنياكوف (Anatoly Zheleznyakov)، والذي أصبح مسلحاً بالمدافع والرشاشات وقذائف الهاون والجنود وجزءاً من الدفاع الساحلي، أشرف على بناء القطار المدرع صانع السفن م. ف. خارتشينكو (M. F. Harchenko)، مع طاقمه، وسار على طول خطوط سكة حديد سيفاستوبول(٣).

لم تنته مقترحات صناعة قطار جيليزنياكوف المدرع إلى هذا الحد، ففي سيفاستوبول وجدت مقصورة في البارجة المستقبلية الحربية سوفيتسكايا أوكرانيا (Sovetskaya Ukraine)، واقترح على اساسها إنشاء بطارية عائمة، وأطلق الطيارون الألمان على منطقة عمل البطارية اسم ساحة الموت، وبذلك تمكن القادة البحريون والمدنيون للدفاع عن المدينة من تشغيل قوة قوية متمثلة ببطارية، عائمة توفر غطاءاً جوياً فعالاً لسيفاستوبول(٤).

ومن ضمن الإجراءات التي اتخذتها لجنة الدفاع عن إدارة المدينة، هي الاهتمام بالقضية الرئيسية المتمثلة بتوفير المواد الغذائية الكافية في سيفاستوبول، وبذلك الشأن قررت القيادة إنشاء مستودعات في المدينة، من شأنها أن تستوعب كمية كبيرة من الغذاء اللازم لتزويد كل من القوات العسكرية والمدينة، لانهما لا ينفصلان عن بعضهما، لاسيما بعد دخول مجموعة سفن إلى

(1) David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3672. ; Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 62. ; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 479.
(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 24.
(3) Clayton Donnell, Op. Cit., Pp. 77-78.
(4) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., Сс. 139-140.

سيفاستوبول قادمة من القوقاز محملة بالمواد الغذائية مع الذخيرة والمعدات العسكرية والتعزيزات، فضلاً عن ان سيفاستوبول مدينة ساحلية تمتلك سفن للصيد تزودها بالأسماك، إلا أنه على الرغم من ذلك بدأت الإمدادات الغذائية تستنفذ تدريجياً وبدأ النقص الحاد يظهر في الغذاء، فضلاً عن الحاجة للخضروات والفواكه الطازجة لسكان المدينة وللمدافعين عنها، على الأقل بحسب المتطلبات الطبية والوقاية من الأمراض، إلا أن قيادة سيفاستوبول نجحت في حل تلك الازمة من خلال القيام بعمل احترافي، ومستمر مع المنظمات والمواطنين(١).

وأكدت قيادة لجنة الدفاع عن سيفاستوبول، أن نجاح زراعة المحاصيل الزراعية يعتمد على كيفية تعاون وحماسة المُزارع السوفييتي في المزارع الجماعية والمزارع الحكومية في سيفاستوبول، ومن الضروري تحمل المُزارع في تلك المزارع التزامات محددة، ومحاولته زراعة اكبر قدر ممكن من المنتجات الزراعية، ومن الأمثلة المثيرة للاهتمام حول تجربة المزرعة الجماعية ما عُرف بـ "الطريق إلى الاشتراكية"، التي حصدت عام ١٩٤١، أكثر من ١٥,٠٠٠ كغم من الطماطم، من نوع "معجزة السوق"، وأيضاً بحث سكان سيفاستوبول عن أي وسيلة لتزويد كل من القوات العسكرية والمدينة بالطعام، كما تم التركيز أيضاً على تربية الأرانب وتربية الدواجن لأهميتهما الكبيرة آنذاك في إمداد الجبهة والمدينة بالغذاء، وأضافت قيادة سيفاستوبول أن المنظمات الحزبية السوفييتية، ملزمة بالاهتمام بمسألة الغذاء في ظروف المدينة المحاصرة، وأن على كل مُزارع سواء في المزارع الجماعية او الحكومية بذل كل الجهود الممكنة لزيادة الإنتاجية الزراعية والحفاظ على نسل الماشية بشكل عام(٢)، فضلاً عن استمرار عمل الافران في المزارع الحكومية، رغم الظروف الصعبة وقلة الدقيق والوقود، إلا أنهم استطاعوا توفيرها للوحدات العسكرية، ولسكان المدينة(٣).

وكذلك وفرت شبكة إمدادات المياه من المصادر الفرعية الطبيعية المتمثلة بنهر تشيرنايا (Chernaya River)، ونهر بيلبيك وأكثر من ١٠٠ بئر تقع في مدينة سيفاستوبول، وضواحيها احتياجات المدينة، إذ لم تشعر المدينة بالحاجة إلى مياه الشرب ومياه إطفاء الحرائق، كذلك تم إمداد المدينة بالطاقة الكهربائية بشكل مستمر من خلال تقسيم المدينة إلى قطاعات بهدف ضمان استمرار وصولها إلى المدينة حتى الثاني من حزيران ١٩٤٢، عندما تعطل نظام إمدادات المياه،

(1) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 16.
(2) Minasyan M. M. (Ed.), Op. Cit., P. 37.
(3) Баранов А. Г. & и др, Указ. Соч., С. 1301.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 318.

فضلاً عن تدمير شبكات الكهرباء بالكامل، إضافة لذلك تم حماية امداد خطوط الاتصالات الهاتفية عبر أنابيب خرسانية إلى لوحات التوزيع، ومن ثم رُكبت بدروع في الشوارع داخل صناديق معدنية، وحُميت من شظايا القذائف والقنابل الجوية بجدران حجرية[١].

وفضلاً عن ذلك ومنذ الأيام الأولى للحرب، تم تنظيم مقر للخدمات الطبية والصحية في إدارة صحة مدينة سيفاستوبول، أضافة لذلك كان مستشفى سيفاستوبول البحري بمثابة مؤسسة طبية متخصصة عالية الكفاءة، إذ افتُتحت فيه أربعة أقسام جراحية للجرحى المصابين بإصابات خطيرة، وللمصابين بجروح طفيفة[٢]، وبأمر من قائد أسطول البحر الأسود، أوكتيابرسكي، تم تجهيز المداخل والأنفاق والأقبية لتكون مؤسسات طبية، وغرف عمليات، وغرف تبديل ملابس، وأجنحة للمصابين بجروح خطيرة[٣].

أما ما يتعلق بمصير سكان مدينة سيفاستوبول والإخلاء منها، فقد بلغ عدد سكان مدينة سيفاستوبول وفقاً لتعداد عام ١٩٣٩ في عموم الاتحاد السوفييتي، (١١٠,٩٣٨) فرداً [٤]، إلا أنه مع بداية الحرب بدأ إجلاء جزء كبير من السكان المدنيين من المدينة، بعد تعرضها للقصف الألماني العنيف مما تسبب في قتل العديد من سكانها، إذ وقع هجوم القوات الجوية الألمانية على سيفاستوبول في الساعة ٣:١٥ صباح الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، ولم يكن لدى أي من سكان المدينة وقيادتها أية فكرة دقيقة عما حدث، أو الحرب التي بدأت ضد بلادهم[٥].

ونتيجة لتطور الاحداث قررت لجنة إدارة سيفاستوبول إجلاء بعض سكان المدينة إلى عمق شبه جزيرة القرم، ففي السادس والعشرين من حزيران١٩٤١، تم إجلاء أكثر من(١٥,٤٢٢) فرداً، و(٢٠٢٠) عائلة من العسكريين، وشهدت المدة بين السادس والعشرين من آب والأول من تشرين الثاني من العام نفسه إخلاء عدد كبير لسكان المدينة، إذ تم إجلاء (٣٥,٣٨٢) فرداً من سيفاستوبول، وخلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٤١ تم إجلاء (٤,٥٥٠) فرداً فقط بسبب اعطاء الأولوية في الإخلاء للجرحى من الجنود، ونتيجة لحاجة جبهة سيفاستوبول الماسة للمعدات العسكرية تطلب ذلك بقاء العديد من العمال والفنيين المتخصصين في الصناعات

(1) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 91-92.
(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 294.
(3) Баранов А. Г. & и др, Указ. Соч., С. 1302.
(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 8.
(5) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 145.

العسكرية، ليصل عدد سكان المدينة حتى ايار ١٩٤٢ إلى (٦٠,٠٠٠) فرداً[١]، ثم بدأت عملية إجلاء أخرى في الثامن عشر من ايار ١٩٤٢، بعد سقوط جبهة كيرتش، واستمرت عمليات الإجلاء حتى السابع عشر من حزيران ١٩٤٢، إذ تم إجلاء (١٠,٠٠٠) فرداً[٢].

تجدر الإشارة إلى أن مأساة نهاية عملية سيفاستوبول الدفاعية، أثرت بشكل كامل على السكان المدنيين في المدينة، إذ لم يتم تنفيذ إجلاء شامل للمدنيين تماماً[٣]، وذلك بسبب التطورات المتسارعة للأحداث التي لم تسمح إلا بإخلاء القيادة العسكرية العليا في سيفاستوبول، والقيادة المدنية العليا وعوائلهم التي تمت في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٤٢، على متن الغواصة (D-5) إلى القوقاز، وفي اليوم التالي سُمح لقيادة المؤسسات العسكرية في سيفاستوبول بإجلاء المدنيين إلى القوقاز، وعلى الرغم من كل عمليات الإجلاء، إلا أنه كان هناك حوالي (٤٠,٠٠٠) مدني اضطروا للبقاء في سيفاستوبول، وتوفي العديد منهم في محاولات الإخلاء اللاحقة، وهكذا كان لنهاية معركة سيفاستوبول تأثير مأساوي إلى حد كبير على السكان المدنيين والعسكريين ذات المصير نفسه[٤].

ومن الجدير بالذكر أن مدينة سيفاستوبول عُدّت من الحالات النادرة التي شهدتها أحداث الحرب العالمية الثانية، إذ وجد سكانها أنفسهم تحت حصار طويل الأمد، وأنهم لم يعيشوا تحت وطأة ذلك الحصار فحسب بل إنهم أسهموا أيضاً بشكل كبير في الدفاع عن مدينتهم، لاسيما أن سيفاستوبول لها سمات مميزة كونها قاعدة بحرية، وهدف عسكريٌ واقتصادي وسياسي مهم.

(1) Рузаев Станислав Валерьевич, Указ. Соч., С. 160.
(2) Alexander Werth, Op. Cit., P. 259.
(3) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 146.
(4) Олег Нуждин & Станислав Рузаев. Указ. Соч., С. 538.

المبحث الثالث

الهجوم الألماني" عملية صيد سمك الحفش" وسقوط سيفاستوبول

(٢ حزيران – ٤ تموز ١٩٤٢)

بمجرد إنتهاء الهجوم السوفييتي المضاد في فصل الشتاء، أصدرت القيادة العليا للفيرماخت توجيه هتلر رقم (٤١) بتاريخ الخامس من نيسان ١٩٤٢، الذي أعلن أن "عملية التطهير في شبه جزيرة كيرتش والاستيلاء على سيفاستوبول" كانت مجرد عمليات تمهيدية للهجوم الرئيسي لمجموعة الجيوش الجنوبية خلال عملية "السقوط الأزرق"[١]، والتي كان من المقرر أن تبدأ في الثامن والعشرين من حزيران، وعندما التقى فون مانشتاين مع هتلر في وكر الذئب (Wolfschanz)[٢] شرق بروسيا في منتصف نيسان ١٩٤٢[٣]، وبعد إطلاعه على الخطط الخاصة بشبه جزيرة القرم، وافق هتلر على الفور على مفهومه للهجوم على سيفاستوبول، لكنه حذّر فون مانشتاين من أنه سيتم سحب سلاح الجو الثامن التابع لفون ريشتهوفن قبل نهاية الهجوم، ولم يكن هتلر مهتماً بشكل خاص في ذلك الوقت بالاستيلاء على سيفاستوبول، إذ تحوّل تركيز اهتماماته نحو الهجوم الصيفي القادم[٤]، كما أمر فون مانشتاين بالبدء في الاستعدادات لعبور مضيق كيرتش فور سقوط سيفاستوبول، وتنفيذ العملية نفسها في موعد لا يتجاوز منتصف آب[٥].

كانت خطة فون مانشتاين للاستيلاء على سيفاستوبول قد تطورت من الهجمات المباشرة البسيطة نسبياً في خريف عام ١٩٤١، والتي فشلت في تدمير التحصينات السوفييتية التي أقيمت على عجل، وبحلول ايار ١٩٤٢، أدرك فون مانشتاين أن سيفاستوبول سيكون من الصعب اختراقها، لذا أَعدَّ هجوماً مخططاً جيداً ومستداماً من شأنه أن يخترق دفاعات المدينة تدريجياً. كان

(1) Max Domarus, The Complete Hitler A Digital Desktop Reference to His Speeches and Proclamations 1932–1945, Vol. IV, Bolchazy-Carducci Publishers, Inc., USA, 2007. P. 2611.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 505.

(٢) مجمع ملاجئ ضخم جديد، بُني بالقرب من راستنبورغ في شرق بروسيا ليكون مقرًا رئيسيًا للقائد والقيادة العليا الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. للمزيد ينظر: –

Bryan I. Fugate, Operation Barbarossa Strategy and Tactics on the Eastern Front, 1941, Presidio Press, California, U.S.A., 1984, P. 95.

(3) Martin Gilbert, Op. Cit., P. 206.; David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3132.

(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 16.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 514.

(5) David M. Glantz, Zhukov's Greatest Defeat: The Red Army's epic disaster in Operation Mars, 1942, 1942, German translations by Mary E. Glantz, University Press of Kansas, 1999, P. 6.

من المقرر أن تكون العملية الهجومية، التي تحمل الاسم الرمزي صيد سمك الحفش (Operation Sturgeon Fishing)[١]، مدعومة بالاستخدام المكثف للمدفعية والطائرات[٢]، ومع ذلك، كانت خطة فون مانشتاين معرضّة للخطر بسبب نقص الذخيرة واحتياطيات المشاة، فضلاً عن ضيق الوقت، وكان عليه تحقيق الانتصار بالسرعة الممكنة، ولم يكن بإمكانه الاعتماد على مجموعة الجيوش الجنوبية لمساعدته إذا تعثر هجومه، وهكذا، من أجل تنفيذ الأمر، اضطر فون مانشتاين إلى استخدام موارده بحكمة لتجنب الخسائر الفادحة، وفي الوقت نفسه كان عليه التصرف بسرعة، وإعداد الجيش الحادي عشر لحل فوري لمهمة معقدة في ظل ظروف متغيرة باستمرار، وكانت هذه مهمة صعبة لأي قائد لأي جيش[٣].

كان فون مانشتاين يعتزم بذل الجهد الرئيسي في القطاع الشمالي من الجبهة، وخصص لذلك الغرض الفيلق الرابع والخمسين التابع للجنرال أريك هانسن، الذي كان من المقرر أن يهاجم بسرعة بقوات كبيرة ويخترق الدفاعات السوفييتية، وفي الوقت نفسه، كان على الفيلق الثلاثين التابع لماكسيميليان فريتر بيكو (Maximilian Fretter Pico)، أن يقوم بهجوم مساعد لتقييد حركة الاحتياطيات السوفييتية، وكذلك كان من المقرر أيضاً أن يقوم الفيلق الجبلي الروماني بهجوم صغير للحفاظ على المركز بين الفيلقين الألمانيين. كما كان فون مانشتاين يعتزم، إذا لزم الأمر، استخدام المشاة والمدفعية الرومانية، ونقلها إلى القيادة الألمانية[٤].

ومن جانبها قامت القوات السوفييتية ببناء وتجهيز الخنادق والمخابئ وحقول الألغام والأسلاك الشائكة بالإضافة إلى التحصينات القائمة، وفي أواخر ايار ١٩٤٢، كانت التحصينات هائلة للغاية، لاسيما وأن الاستراتيجية السوفييتية في شبه جزيرة القرم في عام ١٩٤٢، كانت تتطلب من سيفاستوبول الصمود في الدفاع فقط، في حين أن العبء الرئيسي لتحقيق الانتصار في العمليات العسكرية يقع على عاتق قوات جبهة القرم في شبه جزيرة كيرتش[٥].

---

(١) سمك الحفش أوسمك الكافيار: نوع من الأسماك الكبيرة التي تعيش في المياه الباردة والمعتدلة. للمزيد ينظر:
Raluca Elena Rogin, Conservation and sustainable use of wild sturgeon populations of the NW Black Sea and Lower Danube River in Romania, Marine Coastal Development, 2011, P. 3.

(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., 306.

(3) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 147.

(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 17.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 73.

(5) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 138.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 312.

ومع ذلك، تم تقويض الخطط الدفاعية السوفييتية بسبب الاستهانة بالقدرات الألمانية والشعور المبالغ فيه بعدم إمكانية وصولها إلى سيفاستوبول، فضلاً عن ذلك لم يتوقع القادة السوفييت وصول أي تعزيزات كبيرة للقوات الألمانية في شبه جزيرة القرم في ربيع عام ١٩٤٢، كما أنّهم لم ينتبهوا إلى التفوق الجوي الذي تتمتع به القوات الجوية الألمانية فوق سيفاستوبول، يضاف إلى ذلك ان جهودهم بُذِلت بشكل كبير للغاية للحفاظ على رأس جسر كيرتش، بينما لم يكن لدى المدافعين عن سيفاستوبول ما يكفي من الذخيرة والاحتياطيات لمعركة طويلة الأمد، إذ استند أوكتيابرسكي وبتروف في خططهما الدفاعية إلى افتراضين خاطئين للغاية، وهما: أن الهجوم الألماني الجديد لن يستمر أكثر من عشرة أيام، وأن حامية سيفاستوبول يمكن أن تعتمد على هجوم سوفييتي من شبه جزيرة كيرتش، والذي من شأنه أن يشتت احتياطيات فون مانشتاين[١].

ولكن فون مانشتاين لم يكن لديه الوقت ولا الاحتياطيات الكافية من المشاة لحرب استنزاف، وبدلاً من ذلك، كان ينوي استخدام مزيج من القوة النارية والعوامل القتالية، والاستخدام الأمثل لهجمات المشاة لتدمير واختراق الخطوط الدفاعية السوفييتية حول سيفاستوبول تدريجياً[٢].

في عملية صيد سمك الحفش، كان بوسع الفيلقين الثلاثين والرابع والخمسين الألمانيين نشر سبع فرق مشاة، أي ما مجموعه ٥٧ كتيبة، وعلى الرغم من أن جنود المشاة الألمان كانوا جنوداً ذوي خبرة ولم يكن لديهم شك في انتصارهم، إلا أن الخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات الألمانية في العام الأول من الحرب استنفدت الوحدات القتالية بشكل كبير، وتمكّن فون مانشتاين من إقناع القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية بخططه وتلقى تعزيزات كبيرة قبل بدء الهجوم مباشرة، ولكن وحدات المشاة التابعة للجيش الحادي عشر في سيفاستوبول بدأت هجماتها بقوة تتراوح بين (٣٥ و٧٥٪)، من قوتها النظامية، وهكذا، لم تكن قوات المشاة الألمانية في سيفاستوبول قوة كبيرة، ولم يكن بوسع فون مانشتاين أن يتحمل استخدامها على نحو مفرط إذا أراد مواصلة الهجوم، وفضلاً عن ذلك، أكدت العقيدة التكتيكية للمشاة الألمانية على تطويق النقاط القوية، ولكن بما أن ذلك كان مستحيلاً بالقرب من سيفاستوبول، فقد اضطر الألمان إلى الاستيلاء على نقاط القوة واحدة تلو الأخرى[٣].

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 18-19.
(2) Там же., С. 25.
(3) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html

ولدعم قوات المشاة، خصص فون مانشتاين ثلاث كتائب من المدافع الهجومية ذاتية الحركة تتكون من ٦٥ مدفعا من طراز StuG III، مسلحة بمدافع قصيرة الماسورة عيار ٧٥ ملم، مفيدة ضد المخابئ. وكانت مجموعات المشاة الهجومية، التي يبلغ حجمها عادةً حجم كتيبة، تضم فصيلة مهندسين وعدة مدافع هجومية، وفي بعض الحالات مدافع ذاتية الحركة مضادة للدبابات لتوفير الدعم المباشر(١).

وستشكل فرق الهجوم الألمانية رأس الحربة في التقدم نحو المواقع السوفييتية، من خلال إنشاء ممرات في حقول الألغام، وتدمر الحواجز والتعامل مع متاهة من المخابئ، والخنادق، والخلايا، ومن ثم خصص فون مانشتاين كتيبتين هجوميتين لكل فرقة مهاجمة مع كتائب إضافية شُكلت من وحدات عسكرية أخرى لتعزيز قوتها الهجومية الاختراقية. وكان لكل كتيبة من الكتائب الهجومية الثماني ما متوسطه ٣٨٦ جندياً، و (١٠-١٢) قاذفة لهب، و(٢٨-٣٠) كاشفاً للألغام، و(٣٠٠٠) كغم من المتفجرات، و(٢٢٠٠) قنبلة يدوية و(٥٠٠) قنبلة دخان، وبهذا تكون مجموعات الهجوم الألمانية أيضاً أفضل حالاً من نظيراتها قوات المشاة، إذ كان لديها (٢-٣) ضباط و(٦-٨) ضباط صف في كل سرية، بينما في الفيلق الرابع والخمسين كان لدى معظم سرايا المشاة النظامية ضابط واحد فقط وثلاثة ضباط صف فقط(٢)، ولإزالة العوائق السوفييتية، حصلت مجموعات الهجوم على دعم من الكتيبة (٣٠٠) للدبابات المكونة من مركبات B IV الجديدة التي يتم التحكم فيها عن بعد، بالإضافة إلى ناقلات المتفجرات جالوت Goliath، كما تم إيلاء الكثير من الاهتمام لسلاح المدفعية بالقرب من سيفاستوبول، لاسيما مدافع الهاون من نوع كارل Karl عيار (٦٠٠) ملم ومدفع السكك الحديدية الثقيل "دورا" Dora عيار (٨٠٠)ملم(٣).

وفي ايار ١٩٤٢، وصل سلاح الجو الثامن التابع لفون ريشتهوفن إلى مسرح عمليات شبه جزيرة القرم وبمجرد القضاء على موطئ القدم السوفييتي في شبه جزيرة كيرتش، تحول اهتمام سلاح الجو الثامن إلى سيفاستوبول، إذ خصص الفيلق الجوي الثامن ثلاث مجموعات مقاتلة تضم (١٠٠) مقاتلة من طراز (Me-109F) لضمان التفوق الجوي، وخمسة أسراب قاذفات تضم(١٣٤) قاذفة من طراز(Ju-88) و(٣٤) قاذفة من طراز(He-111)، و(٦٧) قاذفة من طراز Ju-87

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 25.
(2) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 308.
(3) Сидорчук Евгений Александрович, Указ. Соч., С. 213.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 309.

(Stuka) للدعم المباشر في ساحة المعركة، فضلاً عن ذلك، خصص سربين استطلاعيين لضبط نيران المدفعية والتقاط الصور لمواقع الجيش السوفييتي، ومن جانبهم ومنذ الشتاء، عزز السوفييت مجموعتهم الجوية بفوج المقاتلات البحرية السادس (ياك-١) وسربين من المقاتلات المستقلة، لكن المطارات الثلاثة الصغيرة داخل محيط سيفاستوبول لا يمكنها استيعاب سوى حوالي ٥٠ طائرة في المرة الواحدة[١].

وفي أوائل حزيران ١٩٤٢، كان جيش الساحل السوفييتي المستقل[٢]، يتألف من سبع فرق مشاة وأربعة ألوية مشاة بحرية، وكانت الفرق الأكثر جاهزية للقتال هي فرق المشاة(٩٥ و١٠٩ و١٧٢ و٣٨٨)، وكان لكل منها ما يقرب من (٧٠٠٠) عسكري، بينما كان لدى الفرق الأخرى(٥٠٠٠) عسكري[٣]، وبفضل جهود أسطول البحر الأسود تلقى جيش الساحل السوفييتي(٥٠٠٠) عسكري لتعزيز قواته قبل أسبوعين فقط من بدء عملية صيد سمك الحفش، فضلاً عن كميات كبيرة من الوقود والذخيرة، وكان لمشاة بتروف، ميزة على المهاجمين السوفييت الاخرين، إذ احتلوا مواقع دفاعية مُجهزة فضلاً عن تمتعهم بخبرة كبيرة، ومع ذلك، ضعف جيش بتروف بسبب نقص الدعم، وكل ذلك جعل الهجمات المضادة صعبة، ففي البداية، كان مخزون الذخيرة كافياً لمعركة تستمر لمدة تصل إلى أسبوعين ولمعظم الأسلحة الثقيلة، كما أن ضعف الاتصالات بين القيادة في سيفاستوبول والمواقع الأمامية لاحقاً أدى إلى إعاقة قدرة بتروف على الرد على الهجمات الألمانية ضد المحيط الدفاعي في الوقت المناسب. لذلك اعتمدت كتائب المشاة بشكل أساسي على قذائف الهاون عيار ٨٢ ملم و٥٠ ملم الخاصة بها لصد الهجمات الألمانية[٤].

قبل الهجوم الألماني، كانت الوحدة العسكرية الأساسية النموذجية، مثل فرقة المشاة ١٠٩، تضم حوالي (٧٥٠٠) عسكري، ٨٠ % منهم تقريباً من كتائب المشاة والمدفعية[٥]، فضلاً عن ذلك كانت فرقة المشاة ١٠٩تضم، ٤٣٪ من المقاتلين الروسيين، و٢٧٪ أوكرانيين، و٨٪ جورجيين، و٥٪ أذربيجانيين، و١٧٪ ممثلين من أقليات أخرى، وكان لكل كتيبة مشاة سوفيتية ثلاث سرايا

(1) J. S. A. Hayward, Op. Cit., Pp. 94, 96.

(٢) منذ بداية الحملة، أجبر حصار سيفاستوبول القوات السوفييتية على القتال بالتعاون مع البحرية، حيث تقاسم أسطول البحر الأسود وجيش الساحل المنفصل مسؤولية الدفاع عن المدينة. للمزيد ينظر:

Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 213.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 29.

(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 146.

(4) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 30.

(5) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html

مشاة بنادق (تضم كل منها (٥٠-١٢٠) عسكرياً، من ثلاثة إلى سبعة رشاشات خفيفة، وما يصل إلى رشاشين ثقيلين وثلاث أو أربع قذائف هاون عيار ٥٠ ملم)، وسرية رشاشات ثقيلة وبطارية هاون. كانت إحدى المشاكل هي نقص الغذاء، مما أدى إلى تقويض الفعالية القتالية للوحدات القتالية السوفييتية[١].

وبحلول الوقت الذي بدأت فيه عملية صيد سمك الحفش، كانت القوات السوفييتية قد شيدت مئات من المواضع الترابية البسيطة والفعالة وكان من الصعب اكتشاف هذه المخابئ وعادةً ما كانت تتطلب إطلاق نار مباشر من مسافة قريبة لتدميرها، فضلاً عن ذلك قام خبراء المتفجرات السوفييت أيضاً بتركيب الآلاف من الألغام المضادة للأفراد من نوع (PMD-6) والألغام المضادة للدبابات من نوع TMD-40، بالإضافة إلى شبكة كثيفة من الأسلاك الشائكة التي تعيق تقدم القوات المهاجمة[٢]. فضلاً عن ذلك شكّلت نتوءات جبال يايلا، المغطاة بالأدغال عوائق طبيعية جيدة، فضلاً عن وجود الجبال في جنوب المدينة[٣].

على الرغم من أن القوات الجوية الألمانية قد تم تعزيزها بشكل كبير قبل عملية صيد سمك الحفش، إلا أنها لم تتمكن من قطع خطوط الاتصالات البحرية في سيفاستوبول[٤]، ففي حزيران ١٩٤٢، تمكن أسطول البحر الأسود من إيصال أكثر من ١٨ ألف عسكري تعزيزي إلى سيفاستوبول، بما في ذلك اللواءان البحريان(١٣٨ و١٤٢). وتم إجلاء ما يزيد عن ١١ ألف جريح ومدني خلال المدة نفسها. ومع ذلك، أصبحت عملية تفريغ التعزيزات والبضائع في الخليج الشمالي(سيفيرنايا) أمراً خطيراً حقاً، وهكذا، في العاشر من حزيران، تمكنت القاذفات الألمانية من طراز (He-111) من إغراق المدمرة سفوبودني (Svobodny) وسفينة النقل أبخازيا (Abkhazia)[٥]. وفي الثامن عشر من حزيران، تعرضت السفينة الحربية "خاركوف"(Kharkov) لأضرار بالغة خلال طريقها إلى سيفاستوبول، وفي يوم السادس والعشرين، أغُرقت قاذفات الغوص او الانقضاض الألمانية من طراز (Ju-87) المدمرة بيروبرشني (Bezuprechny) [٦]. وفي السابع عشر من حزيران انضمت قوارب شنيلبوت التابعة لبيرنباكر إلى المعركة، لكنها فقدت

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 30.; Всеволод Абрамов, Указ. Соч., С. 22.
(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., Сс. 117- 118.
(3) David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3670.
(4) Minasyan M. M. (Ed.), Op. Cit., P. 119.
(5) Морозов Мирослав, Указ. Соч., Сс. 371-372.
(6) J. S. A. Hayward, Op. Cit., Pp. 127, 130.

قافلتين سوفييتيتين على التوالي. وفي نهاية المطاف، في يوم التاسع عشر، هاجمت الغواصات S-27 وS-72 وS-102) القافلة، مما أدى إلى غرق سفينة النقل الصغيرة بيلوستوك (Belostok) وإلحاق أضرار بكاسحة الألغام المرافقة[١]، ومع ذلك، في المدة ما بين ٢٣ و٢٥ حزيران، فشلت الغواصات ثلاث مرات في اعتراض القوافل السوفييتية التي كانت تنقل اللواء البحري ١٤٢ إلى سيفاستوبول، وكانت نتيجة الهجمات التي شنتها الغواصات الألمانية وزوارق الطوربيد الإيطالية أن قادة القوافل السوفييتية، أصبحوا أكثر حذراً من هجمات الطوربيد الليلية، وفي المراحل الأخيرة من عملية صيد سمك الحفش، تم إعادة توجيه القوات البحرية الخفيفة جزئياً إلى مهام أخرى. على سبيل المثال، قامت القوارب الإيطالية بهبوط وهمي زائف في منطقة رأس فيولنت (Cape Fiolent) بهدف تشتيت انتباه المدافعين عن العبور الحقيقي للخليج الشمالي، تم استخدام زوارق بيرنباتشر (Birnbacher) السريعة الخفيفة الصغيرة لتغطية زوارق الهجوم من السفن الحربية السوفييتية[٢].

وأمضى الجيش الالماني الأسبوع الأخير من شهر ايار ١٩٤٢، في تحريك قواته نحو سيفاستوبول، بعد تزويدها بتعزيزات وذخيرة جديدة، وكان فون مانشتاين يعتزم أن يسبق هجومه الأخير والنهائي على سيفاستوبول بقصف مدفعي لمدة خمسة أيام بهدف إضعاف الدفاعات السوفييتية، وعلى وفق ذلك بدأت المدفعية في صباح الثاني من حزيران ١٩٤٢، بقصف عنيف على أهداف محددة مسبقاً في خط الدفاع السوفييتي الرئيسي باستخدام معظم مدافع الهاوتزر(howitzers) عيار ١٠٥ ملم و١٥٠ ملم وكذلك قذائف الهاون عيار ٨١ ملم التي أطلقت نيرانها على المواقع المتقدمة للقوات السوفييتية، مع تقسيم الدفاعات السوفييتية إلى مناطق، وتحديد نقاط اطلاق النيران بهدف تطهير كل منطقة من خلال القصف المدفعي لمدة خمسة أيام[٣]. وكان الفيلق الرابع والخمسون يضم الكتائب ٣١ و٥٥٦ من سلاح المدفعية، في حين كان الفيلق الثلاثين يضم كتائب مراقبة المدفعية ٢٩، والتي استخدمت فصائل الاستطلاع الضوئي والصوتي لكشف وتحديد أي مدفعية سوفييتية تطلق نيرانها رداً على القصف الألماني[٤].

(1) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 396.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 280.; J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 136.
(3) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 141.
(4) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 187.

أما المدفعية الثقيلة من عيار ٤٢٠ ملم وعيار ٣٠٥ ملم ومدافع الهاوتزر عيار ٢٤٠ ملم وقذائف الهاون عيار ٢١٠ ملم فلم تفتح نيرانها إلا بحلول منتصف النهار لتدمير معاقل الجيش السوفييتي الرئيسية، ومن الواضح أن القصف الألماني لم يتسبب في اليوم الأول في الكثير من الضرر للدفاعات السوفييتية، على الرغم من إطلاق ما مجموعه ٣٦٢ طنً من القذائف[١].

وفي الشأن نفسه، تزامنت عمليات القصف المدفعي للقوات الألمانية مع عمليات سلاح الجو الألماني، ففي الساعة السادسة من صباح الثاني من حزيران ١٩٤٢ [٢]، ألقت قاذفات جو ٨٧ شتوكا والقاذفات من السربين (٧٦ و١٠٠) أكثر من ٥٧٠ طناً من القنابل، بما في ذلك القنابل الخارقة للخرسانة، وكانت مهمة طائرات جو ٨٧ (Ju 87) مهاجمة أهداف محددة مثل الحصون والمخابئ المعزولة، بينما تهاجم القاذفات في الوقت نفسه احتياطيات القوات السوفييتية ومواقع المدفعية والميناء. وكانت غالبية هجمات سلاح الجو الألماني موجهة ضد القطاع الدفاعي الرابع السوفييتي، وعلى الرغم من أن المقاتلات الألمانية هاجمت باستمرار المطارات السوفييتية جنوب غرب سيفاستوبول، إلا أنها لم تتمكن أبداً من إيقاف المقاتلات السوفييتية تماماً. والأسوء من ذلك أنه في مساء الثاني من حزيران، لم يتمكن سلاح الجو الألماني من منع مرور قافلة من توابسي (Tuapse) إلى سيفاستوبول محملة بالذخيرة و٢٧٨٥ عسكرياً إضافياً[٣].

استمر القصف المدفعي الألماني على مدى الأيام الأربعة التالية، إذ ركز لواء المدفعية ٣٠٦ أثقل مدافعه ضد المواقع الدفاعية السوفييتية الرئيسية على طول نهر بيلبيك، شمال مدينة سيفاستوبول ووادي كاميشلوف (Kamyshlov Ravine)، في شمالها الغربي، كما تعرضت مدينة أولبيرغ (Olberg)، وهي موقع رئيس يسيطر على خط السكة الحديدية المؤدي إلى شمال مدينة سيفاستوبول، وكذلك منطقة أيزنبانبرغ (Eisenbahnberg)، في الرابع من حزيران ١٩٤٢، وسلسلة تلال هاتزيوس (Hatzius) مراراً وتكراراً لقصف مدفعي عنيف بشتى أنواع المدفعية الألمانية ومدياتها، لاسيما مدافع هاون الجاما عيار ٤٢٠ ملم، ومدفع هاون من طراز سكودا صنع تشيكي عيار ٣٠٥ ملم، ومدافع الهاوتزر عيار ١٠٥ ملم، وعيار ١٥٠ ملم، وعيار ٢٨٠ ملم، كما تم إيلاء اهتمام كبير بقصف الاحتياطيات السوفييتية ومواقع المدفعية حول محطة ميكينزيفي جوري

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 44.
(2) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 346.; J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 117.
(3) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Севастополь в июне 1942 года (хроника осажденного города), Екатеринбург Издательство Уральского университета, Уральский федеральный университет, 2013, Сс. 167, 177.

(Mekenzievy Gory)، التي قامت بها القاذفات الانقضاضية من طائرات يو ٨٧ (Ju-87)[١]، وعلى الرغم من كل ما مر ذكره إلا أن الخسائر السوفييتية خلال المرحلة التحضيرية التي استمرت خمسة أيام كانت بعيدة كل البعد عن الخسائر الحرجة[٢].

كان للمدافع الثقيلة، من نوع دورا وكارل، دوراً ضئيلاً في المرحلة الأولية من القصف المدفعي. ففي الخامس من حزيران ١٩٤٢ وضعت الكتيبة في الخدمة، وبعد جهد كبير، كانت المدفعية "دورا" في منطقة باختشيساراي، على بعد ٢٥ كم شمال شرق سيفاستوبول، وبدأت بقصف معقل حصن ماكسيم غوركي الأول والبطارية الساحلية الثانوية، إلا أن معظم القذائف سقطت بعيداً من أهدافها، وبعد ذلك تم قصف حصن ستالين، إذ سقطت أقرب قذيفة على بعد ٣٥-٤٠ متراً منه، وفي السادس من حزيران قُصف حصن مولوتوف (Molotov Fortress)[٣]، إلا أن جميع القذائف سقطت بعيداً عن الهدف أيضاً، وبعد ذلك، نفذت "دورا" عمليات قصف ضد مستودع ذخيرة ميداني يُسمى وايت كليف (White Cliff)، على الشاطئ الشمالي لخليج سيفاستوبول دون أي أصابة[٤].

كان الأمر الأكثر صعوبة بالنسبة لرجال المدفعية الألمان هو استخدام مدافع كارل الخارقة ذات المدى القصير، ولكن في وقت متأخر من بعد ظهر السادس من حزيران ١٩٤٢، تمكن مدفعيوا البطارية الأولى من كتيبة المدفعية الثقيلة ٨٣٣ من إحضار مدفع هاون عيار ٦٠٠ ملم يسمى "ثور" (Thor) إلى ارتفاع ١٢٠٠م من أقرب خنادق فرقة المشاة السوفييتية الخامسة والتسعين ومن ذلك الموقع، وعلى بعد ٣,٧ كم إلى الجنوب، بدأ في إطلاق قذائفه الخارقة للخرسانة على البطارية الساحلية الثلاثين[٥]، والمعروفة لدى الألمان بأسم حصن "مكسيم غوركي الأول" (Maxim Gorky I)[٦]، وألحقت به أضراراً بالغة وكان مدفع ثور أقل حظاً في مواجهته مع باستيون الأول (Bastion I) (الحصن السوفييتي الأول)، الذي ضم معدات الاتصالات وتحديد

(1) Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 331.
(2) В. В. Лебединский (ред.), Указ. Соч., С. 144.
(٣) للمزيد من التفاصيل حول حصن مولوتوف ينظر:
Neil Short, Op. Cit., Pp. 45, 48.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 73.; David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3617.
(5) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 91.
(٦) حصن مكسيم غوركي الأول: هي إحدى بطاريات المدفعية الساحلية السوفييتية، تقع قرب قرية ليوبيموفكا شمال سيفاستوبول وتطل على خليج سيفرنايا، مزودة ببرجين مدرعين، كل منهما مزود بمدفعين عيار ٣٠٥ ملم. للمزيد ينظر:
Mungo Melvin, Op. Cit., P.518.

المدى. ومع ذلك، فقدت البطارية الساحلية الثلاثين (حصن مكسيم غوركي الأول) حوالي ٤٠ من رجال مدفعيتها البالغ عددهم ٢٩٠ مدفعياً بحرياً، لكن لا مدفع كارل ولا ثور كانا قادرين على تعطيل البطارية[١].

وعلى الرغم من استخدام المدافع الثقيلة للغاية مثل مدافع الهاون "دورا" و"كارل" ربما كان سبباً في زعزعة معنويات الجنود السوفييت الذين تعرضوا لقذائف تزن عدة أطنان[٢]، ولكن تلك المدافع لم تنتج في الواقع إحداث التأثير الكبير المتوقع والمتناسب مع تكلفتها، ولعل المسؤولية المباشرة تقع على عاتق الجنرال المدفعي يوهانس زوكرتورت (Johannes Zuckertort)، قائد لواء المدفعية ٣٠٦، الذي انتهك أهم قاعدة من قواعد دعم المدفعية عندما سمح للسلاح الباهظ الثمن بإطلاق عدد قليل جداً من القذائف على العديد من الاهداف، دون تدمير أي منها، فضلاً عن ذلك، استنفدت جميع المدفعية الثقيلة ذات عيار ٤٢٠ ملم فأكثر ذخيرتها في المرحلة المبكرة من الهجوم، لكن مدافع الهاون التشيكية الأقل شهرة عيار ٣٠٥ ملم ومدافع الهاوتزر عيار ٢٤٠ ملم قدمت مساهمة أكثر أهمية واستمرت في أطلاق نيرانها منذ اليوم الأول للهجوم حتى اليوم الأخير[٣].

وفي الشأن نفسه واصلت القوات الجوية الألمانية أيضاً توجيه الضربات إلى الدفاعات السوفييتية، إذ ألقت(١٦٩٤) طناً من القنابل، وبما أن جميع القاذفات كانت متمركزة على مسافة (٥٠-٦٠) كم من سيفاستوبول، فقد كان بإمكانها القيام بعدة طلعات جوية يومياً، لاسيما ضد البطاريات الساحلية السوفييتية، ولكن ثبت مرة أخرى أن البطاريات الساحلية ليس من السهل تدميرها، فضلاً عن ذلك، لم يتمكن سلاح الجو الألماني مرة أخرى من منع أسطول البحر الأسود من تسليم تعزيزات أخرى قوامها (٢٥٥١) عسكرياً إلى سيفاستوبول، وفي الوقت نفسه، واصل سلاح الجو السوفييتي القتال من أجل سماء سيفاستوبول، إذ نفذ ٥٠-٦٠ طلعة جوية يومياً[٤].

وبالمقارنة بالقوة النارية المتاحة لفيلق أريك هانسن الرابع والخمسين، لم يتلق فيلق فريتر بيكو الثلاثون على الجناح الجنوبي والفيلق الجبالي الروماني في الوسط سوى دعماً مدفعياً وجوياً متواضعاً، وعلى وفق ذلك قرر فون مانشتاين عدم قيام الفيلق الثلاثين بأي هجمات كبيرة حتى

(1) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 365.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 178.
(3) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 48.
(4) Там же., Сс. 48-49.

نهاية اليوم الأول على الأقل من هجوم الفيلق الرابع والخمسين، حتى يتمكن سلاح الجو الألماني التابع للفيلق الجوي الثامن من تكريس معظم قواته لدعمه، في الوقت الذي استمرت فيه المدفعية الألمانية في السابع من حزيران من قصف مواقع المدفعية السوفييتية المعروفة بشكل أساسي حول كاديكوفكا (Kadykovka)، وفورت كوبي (Fort Kuppe)، وجبل غاسفورت (Mount Gasfort). وخلال تلك المدة قتلت نيران البطاريات المضادة السوفييتية أكثر من ١٠٠ عسكري ألماني من الفيلق الثلاثين[١].

قرر فريتر بيكو القيام بأولى تحركاته على الجانب الأيسر من الفيلق الثلاثين، على أمل إزاحة السوفييت من مرتفعات شرقي بالاكلافا. وفي صباح السابع من حزيران ١٩٤٢، وبعد قصف مدفعي دام ١٥ دقيقة، تسلل فوج جايجر التاسع والأربعين (Jaeger Regiment) من فرقة المشاة الخفيفة الثامنة والعشرين الألمانية إلى الأرض المنخفضة بين مرتفعات فيرميليون الأولى (Vermilion Heights I) والثانية (Vermilion Heights II)، والتي كانت تحت سيطرة الكتيبة الثانية من فرقة المشاة السوفييتية ٣٨١، لكنهم سرعان ما أجبروا على التراجع تحت نيران المدفعية السوفييتية، ومع ذلك، تمكن جزء من كتيبة جايجر من التسلل خلف الخط السوفييتي الرئيسي ووصل إلى قمة فيرميليون الثالثة (Vermilion III)، وبدأوا في أخذ مواقعهم وصد الهجوم السوفييتي المضاد على تلك المفرزة، ثم هاجمت في الصباح نفسه إحدى كتائب فوج جايجر ٨٣ مواقع فوج ٤٥٦ السوفييتي على مرتفعات سولزباشر (Sulzbacher Heights)، وعلى الرغم من نيران المدفعية الالمانية الكثيفة، إلا أن الجنود السوفييت صدوا كتيبة جايجر، ومع ذلك، نجح جنود فوج جايجر ٨٣ في احتلال تلة صغيرة تُعرف باسم وينجات (Weingat)، وبالتالي تعزيز موقفهم في فيرميليون الثالثة[٢].

ردت فرقة المشاة السوفييتية ١٠٩ بقيادة اللواء بيوتر غافريلوفيتش نوفيكوف (Pyoter Gavrilovich Novikov) على تلك التطورات الصغيرة للقوات الالمانية بسلسلة من نيران المدفعية المستمرة، بعدها هاجم رجال المشاة من فرقة نوفيكوف خلال الليل قوات جايجر وطردوها تدريجياً من المرتفعات التي تم الاستيلاء عليها، وبحلول منتصف الليل، تكبد الفيلق الثلاثون أكثر

(1) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 224.
(2) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 50.

من ٥٠٠ قتيلاً وجريحاً، وتم إجباره على العودة إلى مواقعه الأصـــلية، وكانت نيران البطاريات المضادة السوفييتية فعالة للغاية[١].

بينما كانت فرقة المشاة الخفيفة الثامنة والعشرون تستكشف العدو على الجهة اليسرى للفيلق الثلاثين، قامت الفرقة الجبلية الأولى الرومانية بعدة محاولات لاحتلال مرتفعات ســـاخارنايا غلوفكا (Sakharnaya Glovka) وسيفيرني نوس (Severny Nos) على الجهة اليمنى للفيلق الثلاثين الألمانيّ، وعلى الرغم من دعم مدفعية الفيلق الثلاثين، إلا أن الرومانيين لم يحققوا أي نجاح وتم صدهم بسهولة من قبل فوج المشاة السوفييتي ٧٦٩، الأمر الذي تسبب في الإحباط لفون مانشتاين وأمر فريتر بيكو بعدم إرسال قواته إلى المعركة في وحدات صغيرة[٢].

بعد خمسة أيام من القصف المدفعي الألماني، توقع السوفييت هجوماً فورياً للقوات الألمانية، لذا بدأت المدفعية الســـوفييتية الداعمة للقطاعين الدفاعيين الثالث والرابع في قصـــف مناطق التجمعات الألمانية المشـتبه بها، وعلى الرغم من ذلك ركزت القوات الألمانية في فجر الســابع من حزيران قصـفها على المنطقة الواقعة بين سـلسـلة هاتزيوس (Hatzius Ridge) والمرتفعات شـبه الملتوية، ثم ضـــمت مدفعي "أودين" Odin و"ثور" إلى عمليات القصـــف التي اســـتهدفت أبراج البطارية الســاحلية الثلاثين (الحصــن الأول)، وكذلك الخنادق الامامية في وادي بلبيك (Belbek Area)، وفي الوقت نفسه كانت قذائف الهاون عيار ٣٠٥ ملم تستهدف أهدافاً رئيسية مثل أولبيرغ، وكان تأثير القصــف الالماني على المواقع الســوفييتية الأمامية حول ســتيلينبيرغ (Stellenberg) (التل ١٢٤) مذهلاً، إذ تعرضـت مواقع المشـاة السـوفييتية القتالية للقصـف بلا هوادة، ومن جانبها شنت فرقة المشاة الثانية والعشرين الألمانية التابعة للواء لودفيج وولف (Ludwig Wolff)، وهي القوة الرئيســـة للفيلق ٥٤، هجوماً بجميع أفواجها الثلاثة في اتجاه الجنوب الغربي نحو أولبيرغ، أما أفواج المشـاة السـادس عشـر والسـابع والأربعون فتقدمت نحو التل ١٢٤، الذي أطُلق عليه الألمان اسم ستيلينبيرغ[٣].

وبطبيعة الحال، كان على الألمان التغلب على حقل الألغام المضاد للأفراد أمام التل ١٢٤، مما أعطى المدافعين السوفييت فرصة للتعافي والبدء في إطلاق نيران المدافع الرشاشة على المشاة الألمان، ومع ذلك، ســـرعان ما كانت مجموعات الهجوم الألمانية خلف حقل الألغام و"الأســـلاك

(1) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 212.
(2) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 50-51.
(3) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 193.; Robert Forczyk, Op. Cit., P. 163.

الشائكة"، وأمر اللواء لودفيج وولف أفواجه بمواصلة الهجوم، وفي غضون ذلك، شنت فرقتا المشاة الخمسون والرابعة والعشرون وبدعم فوجين لكل منهما هجوماً عبر وادي كاميشلوف، إلا أنه وبسبب المنحدرات الشديدة والتضاريس لم تحقق القوات الألمانية المتقدمة اهدافها(١).

واصلت فرقة المشاة الثانية والعشرين الالمانية تقدمها البطيء نحو أولبيرغ، وبعد قتال عنيف استولى فوج المشاة السادس عشر الألماني على تل ١٢٦، وكان ذلك التل يقع عند تقاطع القطاعين الدفاعيين السوفييتين الثالث والرابع، وكان ذلك التقاطع هو نقطة الهجوم الرئيسية للفرقة الثانية والعشرين، التابعة لقوات الفيلق الألماني الرابع والخمسين على أولبيرغ الذي بدأ بقصف مدفعي بمشاركة معظم مدفعية الفيلق، وخلالها تمكنت القوات الألمانية من احتلال جزء من أولبيرغ(٢).

ومن جانبها، شنت القوات السوفييتية وعلى مدار اليوم هجوماً مضاداً بقذائف الهاون والمدفعية والطائرات ضد فرقتي المشاة الخمسين والرابعة والعشرين في وادي كاميشلوف، مما ألحق بهما خسائر فادحة، وفي الوقت نفسه، نفذ الطيارون السوفييت ثلاث غارات قوية على مواقع فرقة المشاة الثانية والعشرين حول ستيلينبيرغ وبالقرب من أولبيرغ(٣).

وفي العاشر من حزيران ١٩٤٢، تمكن الفيلق الألماني الرابع والخمسون من الاستيلاء على محطة سكة حديد ميكنزيفي جوري وتقاطع سكة حديد ميكنزيا رقم١ Mekenzia No. 1، والذي أطلق عليه الألمان اسم فورستهاوس (Forsthaus)، مما أدى إلى إنشاء موطئ قدم خطير عند التقاطع بين القطاعين الدفاعيين السوفييتيين الثالث والرابع، الأمر الذي دفع القيادة السوفييتية في صباح الحادي عشر من حزيران إلى إصدار أوامرها إلى قائد اللواء البحري التاسع والسبعين العقيد أليكسي ستيبانوفيتش بوتابوف (Aleksey Stepanovich Potapov) بشن هجوم مضاد على جناح فرقة المشاة الخمسين الألمانية بهدف إضعاف قدرة الألمان على السيطرة على فورستهاوس، وعلى الرغم من أن القيادة السوفييتية قدمت معظم مدفعيتها لدعم الهجوم المضاد، إلا أن هجومها

(1) Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 232.
(2) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 53.
(3) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 196.

باء بالفشل بسبب ضعف قوات المشاة السوفييتية المهاجمة وضعف الاتصالات، والتنسيق بين المشاة، وسلاح الدبابات والمدفعية، فضلاً عن التفوق الجوي الألماني(١).

ورداً على الهجمات المضادة السوفييتية، حرك أريك هانسن في الثاني عشر من حزيران ١٩٤٢، فرقة المشاة الثانية والعشرين في الوسط، التي تقدمت إلى سفح المرتفعات التي يقع عليها حصن ستالين، وبالتالي دق إسفيناً في خط الدفاع السوفييتي(٢)، ومن جانبها دفعت فرقة المشاة الثانية والسبعين الألمانية التابعة لميلر جيبهارد (Miller-Gebhard) بفوجها ٤٠١ لاختراق الدفاعات السوفييتية بين جبل غاسفورت وقرية كامارا (village of Kamara)، والذي تمكن من الاستيلاء على تلة الحطام(Ruin Hill) على المنحدر الجنوبي الغربي لجبل غاسفورت، ليتجه بعد ذلك إلى الجنوب لمواصلة هجومه بكل كتائبه الثلاث، وبدأ تدريجياً في اختراق الدفاعات السوفييتية حول كامارا المحصنة جيداً، كما استولى فوج المشاة ٢٦٦، الذي أرسله ميلر جيبهارد على مواقع المدفعية في حصن كوبي١٧ (Kuppe17 Fort) وعلى الرغم من ان خسارة كامارا كانت جسيمة، لكن السوفييت ما زالوا يحتفظون بأجزاء مهمة من خط الدفاع الخارجي في القطاع الدفاعي الثاني، وظل الحزام الدفاعي الرئيسي على طول سلسلة جبال سابون–غورا (Sapun-Gora)، جنوب شرق سيفاستوبول، والذي كان يوفر سيطرة كاملة على المدينة وخطوط دعمها سليماً(٣).

ومن أجل الوصول إلى شواطئ خليج سيفاستوبول، كان على فيلق أريك هانسن الرابع والخمسين الاستيلاء على الحصنين "ستالين" "Stalin" و"فولغا" " Volga " الواقعين إلى الجنوب من محطة ميكينزيفي جوري، واختار اللواء لودفيج وولف فوج المشاة السادس عشر الجديد نسبياً تحت قيادة العقيد فون شولتيتز (von Choltitz)، للهجوم على حصن ستالين وعند مساء الثاني عشر من حزيران ١٩٤٢، تلقى الفوج أوامر بالخروج من الاحتياطي إلى منطقة التجمع بالقرب من محطة السكك الحديدية، في اتجاه الهجوم الرئيسي، وفي الوقت نفسه كُلِّفَ لواء المدفعية الألماني (٣٠٦)، والفيلق الجوي الثامن بتدمير دفاعات حصن ستالين قبل الهجوم، ومنع المدافعين السوفييت من تلقي أي تعزيزات، وبينما فشلت مدافع دورا في تحييد حصن ستالين، نجحت سلسلة من هجمات قاذفات (يو–٨٧) في تدمير ثلاثة من مدافع الحصن الأربعة، ثم بدأت مدفعية فرقة

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 164.; Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 210.
(2) Форжик Роберт, Указ. соч., Сс. 57-58.
(3) Моргунов П. А., Указ. соч., С. 335.

المشاة الثانية والعشرين بقصف حصن ستالين وحصن فولغا الواقع على بُعد ٤٢٥م جنوب غرب ستالين[١].

أخذ فون شولتيتز في التقدم نحو الحصن عند الساعة الثالثة من صباح الثالث عشر من حزيران ١٩٤٢، واشتبكت كتائب الفوج الثلاث مع الوحدات السوفييتية الأمامية التي تغطي الطرق المؤدية إلى الحصن، وبحلول الساعة الرابعة صباحاً من اليوم نفسه تمكنت قوات الهجوم من التغلب على الأسلاك الشائكة، كما نجح خبراء المتفجرات من كتيبة المتفجرات(٧٤٤) في التعامل بنجاح مع عدة مخابئ باستخدام العبوات الناسفة والقنابل الدخانية، مما اضطر المدافعين السوفييت إلى الاستسلام، إلا أن ذلك، لم يمنع السوفييت من شنّ هجوماً مضاداً بحجم سرية من وادي وولف، ولكن تم صدهم، وأعلن الألمان الاستيلاء على حصن ستالين حوالي الساعة السابعة صباحاً من الثالث عشر من حزيران ١٩٤٢[٢].

بعد الاستيلاء على حصن ستالين واختراق الدفاعات السوفييتية تقريباً في وسط القطاع الشمالي، ركز الفيلق الرابع والخمسين الألماني جهوده خلال المدة من الرابع عشر إلى السابع عشر من حزيران ١٩٤٢، على تشتيت القوات السوفييتية في القطاع الدفاعي الرابع، في حين قامت فرقة المشاة الخمسون الألمانية، والفرقة الجبلية الرومانية الرابعة، بدفع فرقتي المشاة السوفييتيتين (٢٥و٣٤٥) ببطء باتجاه مارتينوفسكايا بالكا (Martynovskaya Balka) قرب إنكرمان شمال سيفاستوبول[٣]، وفي صباح السابع عشر من حزيران ١٩٤٢، شنّ أريك هانسن هجوماً واسع النطاق على الدفاعات الضعيفة لفرقة المشاة السوفييتية الخامسة والتسعين في منطقة البطارية الساحلية الثلاثين (حصن مكسيم غوركي الأول)، مستخدماً جميع قوات فرقة المشاة ١٣٢ التابعة له، والتي كانت قد تلقت تعزيزات آنذاك، وكان ذلك الهجوم مسبوقاً بقصف مدفعي عنيف ودعم جوي متواصل، مما أدى في نهاية المطاف إلى إضعاف معنويات الوحدات السوفييتية، وهزيمة فرقة المشاة السوفييتية الخامسة والتسعين بعد تعرضها لضربة على طول جبهتها بأكملها،

(1) Форжик Роберт, Указ. Соч., Сс. 59-60.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 343.
(2) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 179.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 517.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P. 75.
(3) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html

مما مهد الطريق لقوات المشاة الألمانية في العشرين من حزيران بعد معارك استمرت ثلاثة أيام من اختراق حصن ماكسيم غوركي الأول والسيطرة عليه(١).

هاجم فوج المشـــاة الحادي والثلاثون الألماني المواقع الســـوفييتية على مرتفعات أنابيرغ (Annaberg Heights)، جنوب شـرق سـيفاسـتوبول، التي كانت تغلق الطريق السـريع هولاند المؤدي إلى خليج الشـمال، واسـتولت كتائب الفوج على أنابيرغ ثم تقدمت بسـرعة، وسـيطرت على حصن سيبير، كما أدى هجوم فرقة المشاة الرابعة والعشرين الألمانية إلى الاستيلاء على حصون تشـيكا(Cheka)، ومولوتوف صـباح العشـرين من حزيران ١٩٤٢(٢)، وسـرعان ما أحتلت الفرقة الثانية والعشـرين منطقة بارتينيفكا (Bartenevka)، في الجانب الشـمالي من مدينة سـيفاسـتوبول، ومن ثم نجحت في الأستيلاء على حصن فولغا صباح اليوم نفسه(٣).

حقق الهجوم تقدماً بمقدار ٢ كم في وسـط المعركة ودمّر معظم القوات السـوفييتية التابعة للفرقتين (٩٥-١٧٢) في القطاعين الدفاعيين الثالث والرابع. ولم يبقَ على خطوطها سـوى فرقة المشـاة الخامسـة والعشـرين، وبذلك، تمكن الفيلق الرابع والخمسـين بقيادة أريك هانسـن من تحقيق أهدافه، وبحلول العشـرين من حزيران، كانت فرقة المشـاة الثانية والعشـرين الألمانية بالفعل على مقربة من الخليج الشمالي(٤).

وفي صباح العشرين من حزيران ١٩٤٢، هاجمت الفرقة الرابعة والعشرين الألمانية البطارية السـوفييتية (٣٦٦) المضـادة للطائرات والتي تُعرف عند الألمان ببطارية لينين السـاحلية (Lenin Coastal Battery)(٥). ضـمن الدفاعات الجنوبية الغربية لسـيفاسـتوبول، والحصـن الشـمالي (Northern Fort) وهو حصـــن كبير مثمن الشـــكل بُني قبل حرب القرم ضـــمن دفاعات سـيفاسـتوبول، بحلول ذلك الوقت، كانت بطارية لينين قد خسـرت ثلاثة من مدافعها الأربعة عيار ٧٦ ملم بنيران المدفعية الألمانية، ويبدو أن معنويات المدافعين الســـوفييت قد تزعزعت بســـبب القصـف الألماني المتواصـل، لذلك عندما هاجمت القوات الألمانية البطارية، اسـتسـلمت حاميتها

(1) J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 131.; Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 348.
(2) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 2.; Robert Forczyk, Op. Cit., P. 187.
(3) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 521.
(4) И.С.Маношин, Указ. Соч., С. 278.
(5) C. G. Sweeting, P. 77.; Clayton Donnell, Op. Cit., P. 262.

المكونة من ٨٠ عسكرياً بسرعة، أمّا الحصن الشمالي فتمكنت مجموعة الهجوم الألمانية المكونة من فوج المشاة الثاني وفوج المشاة الحادي والثلاثين والكتيبة الهندسية الرابعة والعشرين وبدعم من المدفعية الثقيلة، وبعد تسع ساعات من القتال تمكنت من الوصول إلى المحيط الخارجي للحصن الشمالي، ومع حلول الليل، أوقفت مجموعة الهجوم المنهكة هجماتها، وفي صباح اليوم التالي، الحادي والعشرين من حزيران، استأنفت القوات الألمانية الهجوم وسرعان ما اقتحمت الحصن الشمالي والسيطرة عليه(١).

بعد سقوط الحصن الشمالي، أمر بتروف الوحدات السوفييتية المتبقية بإخلاء الشاطئ الشمالي لخليج سيفاستوبول، لكن كان هناك عدد قليل جداً من القوارب الصغيرة، فضلاً عن أن المدفعية الألمانية دمرت كل من حاول الهروب، لذا تجمعت القوات السوفييتية التابعة للقطاع الدفاعي الرابع في الأنفاق والكهوف على طول شاطئ الخليج دون أي ذخيرة تقريباً، وقد أسرت فرقتا المشاة (٢٢و٢٤) الالمانيتان معظم الناجين خلال يومي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من حزيران، وكان هناك حوالي (٨٠٠) جريح سوفييتي في مباني حصن كونستانتينوفسكي (Konstantinovsky) عند مدخل خليج سيفاستوبول من جهة الشمال، وكان ذلك الحصن تحت السيطرة السوفييتية حتى تمكنت فرقة المشاة الرابعة والعشرون الألمانية من السيطرة عليه في صباح الثالث والعشرين من حزيران ١٩٤٢(٢).

وفي الشأن نفسه، نجحت المجموعة القتالية في التقدم لمسافة كيلومترين داخل الدفاعات السوفييتية، متجاوزةً جزءاً من فرقة المشاة الخامسة والعشرين السوفييتية، ومُضعفةً خط الدفاع السوفييتي بشكلٍ كبيرٍ، في تلك الأثناء، هاجمت فرقة المشاة الخمسين الألمانية أاللواء ١٣٨ من مشاة البحرية السوفييتية، واجبرته على الانسحاب من مرتفعات "الأنف اليهودي" (Jewish Nose)، وهو الموقع الدفاعي السوفييتي الرئيسي في الجزء الشمالي الشرقي من الخليج، وبحلول نهاية الثالث والعشرين من حزيران، بدأ القطاع الدفاعي الثالث في الانهيار(٣).

وخلال الأسبوع الرابع من شهر حزيران، وصل هجوم فريتر بيكو أخيراً إلى الحزام الدفاعي السوفييتي الرئيسي على طول سلسلة جبال سابون (Sapun Mountain)، ولتحسين جبهة هجومه

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 190.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 381.
(2) Валентин Рунов & Лев Зайцев, Указ. Соч., С. 92.
(3) Форжик Роберт, Указ. Соч., С. 70.

قبل اقتحام المواقع السوفييتية الرئيسية، حوّل فريتر بيكو اتجاه هجومه من الغرب إلى الشمال ومرتفعات فيديوخين (Fedyukhin Heights)[١].

وبينما كان الفيلق الثلاثون في حالة تأهب مؤقتاً، حلّ محله الفيلق الجبلي الروماني بقيادة الجنرال غيورغي أفراميسكو (Gheorghe Avramescu) وشن أول هجوم بعدة فرق في وقت واحد لأول مرة في الرابع والعشرين من حزيران ١٩٤٢، إذ أُمرت فرقة المشاة الرومانية الثامنة عشرة بالتقدم نحو موقع سوفيتي شديد التحصين يُدعى باستيون الثاني (Bastion II)، الواقع على المرتفعات شرق النهر الأسود (Black River)، وبدعم من الفرقة الجبلية الرومانية الأولى تم الاستيلاء على باستيون الثاني في الخامس والعشرين من حزيران، وبعدها تمكن المشاة الرومانيون من صد الهجوم السوفييتي المضاد، ثم صدرت الأوامر إلى فرقة المشاة الثامنة عشرة والفرقة الجبلية الرابعة التي وصلت حديثاً، بمواصلة تطهير المنطقة حتى نهر تشيرنايا (Chernaya River)، شمال خليج سيفاستوبول، وبحلول السابع والعشرين من حزيران كانت الفرقة الجبلية الرابعة قد استولت على الطرف الغربي من سلسلة التلال المعروفة باسم كيجل (Kegl)، الواقعة شمال شرق مدينة سيفاستوبول، وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه، هاجمت فرقة المشاة ١٣٢ التابعة للفيلق الرابع والخمسين الألماني بقايا القوات السوفييتية في القطاع الدفاعي الثالث على جبل مایاتشنایا (Mount Mayachnaya)، جنوب غرب مدينة سيفاستوبول، والذي كان مركز للمراقبة، وأشرف على الطرق التي حاولت القوات الألمانية التقدم من خلالها باتجاه قلب سيفاستوبول، وفي العديد من الأنفاق في الطرف الشرقي للخليج، مما أدى إلى تدمير معظم المشاة السوفييت المحاصرين، وبذلك اصبحت القوات الألمانية–الرومانية آنذاك تسيطر على كل المرتفعات الواقعة شرق النهر الأسود، وهو ما اضطر بتروف إلى سحب بعض مدفعيته إلى المرتفعات المحيطة بإنكرمان التي كانت تمثل موقعاً استراتيجياً على الطريق بين خطوط الدفاع الأمامية وسيفاستوبول نفسها، أي انها كانت إحدى المناطق الحصينة التي تمركزت فيها القوات السوفييتية كجزء من القطاع الشمالي لدفاع سيقاستوبول، وأصبحت فيما بعد مسرحاً لأعنف المعارك في الحرب العالمية الثانية[٢].

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 201.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 287.; J. S. A. Hayward, Op. Cit., P. 134.

بعد منتصف ليل الثامن والعشرين من حزيران ١٩٤٢، بدأ المهندسون العسكريون الألمان بعمل ساتر دخاني على الشاطئ الشمالي للخليج، وشنت القوات الجوية الألمانية عدة غارات صاخبة على أرصفة سيفاستوبول[١]، في تلك الأثناء، كانت قوات الهجوم من فوج المشاة الخامس والستين بقيادة العقيد هانس شيتينغ (Hans Schitting)، وفوج المشاة السادس عشر بقيادة العقيد فون تشولتيتز (von Choltitz)، تتجمع في وادي وولف جولي (Wolf Gully)، بعدها قرر فون مانشتاين تحريك فرقتي الزوارق الهجومية(٩٠٢ و٩٠٥) وحوالي ٣٨٠ عسكرياً من فوج المشاة الخامس والستين في الساعة الواحدة صباحاً عبر الخليج، وخلال عشرين دقيقة وصلت أولى قوات الهجوم إلى الساحل الجنوبي شرق محطة الطاقة، وبدأت على الفور باحتلال المرتفعات القريبة، كما بدأت الموجة الأولى من فوج المشاة السادس عشر بالإنزال غرب محطة الطاقة، وعلى الرغم من أن السوفييت تمكنوا من صد التوسع السريع للقوات الألمانية بالاعتماد على بعض الفصائل القوية، إلا أنهم افتقروا إلى الاحتياطيات الكافية لشن هجوم مضاد[٢].

وبمجرد أن بدأت الدفاعات السوفييتية في الإنهيار، قرر فون مانشتاين الهجوم على وسط تلك الدفاعات بفرقتي المشاة ٥٠ و١٣٢، ففي الساعة الثالثة من فجر التاسع والعشرين من حزيران ١٩٤٢، شنت الفرقة الألمانية خمسين هجوماً حذراً مع الفوج ١٢١ في اتجاه تشيرنايا (Chernaya)، ثم هاجمت بقية الفرقة جنباً إلى جنب مع الفرقة ١٣٢، في اتجاه إنكرمان عبر وادي النهر، ونتيجة لضعف الدفاعات السوفييتية في هذه المنطقة تمكّنت القوات الألمانية المهاجمة من عبور الوادي وشق طريقها إلى إنكرمان، وبحلول منتصف النهار كانت مرتفعات إنكرمان تحت سيطرة الفيلق الرابع والخمسين الألماني[٣].

وفي الجنوب، بدأ الفيلق الثلاثون الألماني في صباح التاسع والعشرين من حزيران قصفاً مدفعياً على المواقع السوفييتية في جبل سابون، كما بدأت قاذفات الفيلق الجوي الثامن الألمانية من طراز (يو-٨٧) في تنفيذ موجة تلو الأخرى من الهجمات بالقنابل على قمة الجبل والمنحدرات في منطقة الطريق المتعرج[٤]، بهدف إضعاف فرقة المشاة ٣٨٦ السوفييتية بشكل أكبر، وبذلك تحول اليوم تدريجياً إلى هزيمة نكراء للقوات السوفييتية، إذ قمع الألمان وحدات فرقة المشاة ٣٨٦

(1) Isaev Alexey Valeryevich, Op. Cit., https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 280.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 78.; Mungo Melvin, Op. Cit., P. 523.; Anthony Tucker-Jones, Op. Cit., P.75.
(4) Морозов Мирослав, Указ. Соч., С. 422.

السوفييتية على جبل سابون بشكل منهجي، ونتيجة لذلك بدأ العديد من الوحدات السوفييتية بالتراجع نحو سيفاستوبول[١].

وبحلول صباح الثلاثين من حزيران ١٩٤٢، أصبح من الواضح لكلا الجانبين أن دفاع سيفاستوبول قد قُوِّض بشكل ميؤوس منه بسبب خسارة جبل سابون وحصول القوات الألمانية المهاجمة على موطئ قدم على الشاطئ الجنوبي لخليج سيفاستوبول، إلى جانب خسارة تلك المناطق الرئيسية، كانت التشكيلات الكبيرة الوحيدة الجاهزة للقتال هي فرقة المشاة ١٠٩ ولواء مشاة البحرية ١٤٢، أما جميع الوحدات الأخرى فكانت بحجم كتيبة أو أصغر، ومما زاد الطين بلة، أن الخسارة السريعة للأراضي حول إنكرمان وما وراء جبل سابون أدت إلى فقدان جميع المستودعات الميدانية، وبات المدافعون يعانون من نقص حاد في الذخيرة. ونتيجة لتلك التطورات أمرت القيادة السوفييتية في صباح ذلك اليوم ببدء إخلاء سيفاستوبول، وأمر ستالين شخصياً كبار قادة الجيش والقيادة السياسية بمغادرة المدينة قبل سقوطها[٢].

هاجم فريتر بيكو شرقاً من جبل سابون مع فرقتي المشاة الخفيفة (٢٨-١٧٠)، ووجد السوفييت يتراجعون إلى شبه جزيرة خيرسونيس (Khersones Peninsula)، جنوب غرب سيفاستوبول على ساحل البحر الأسود، بحثاً عن خلاص وهمي[٣]، وفي وقت قصير، تقدم فوج جايجر التاسع والأربعين واستولى على قرية نيكولايفكا (village of Nikolayevka)، كما أُرسلت الفرقة الجبلية الرومانية الأولى لمهاجمة جناح مواقع بالاكلافا، وعلى مشارف سيفاستوبول، تقدَّم فيلق أريك هانسن الرابع والخمسين، بعد ثلاثة أسابيع من القتال المتواصل نحو الضواحي الشرقية لمدينة كورابيلنايا (Korabelnaya)، وخلالها خسر الألمان حوالي(٨٢١) عسكرياً، منهم (١٦١) قتيلاً. وخسر السوفييت ما لا يقل عن (٤٨٧٥) أسيراً[٤].

وفي الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثين، عُقد اجتماع للمجلس العسكري لأسطول البحر الأسود في ملجأ البطارية الساحلية الخامسة والثلاثين (حصن مكسيم غوركي الثاني بالنسخة الألمانية)، إذ اتُخذ قرار بإجلاء هيأة القيادة على وجه السرعة، ومن الواضح أن بتروف وأوكتيابرسكي لم يُفكّرا في إنقاذ ٢٣ ألف جريح كانوا مختبئين في مخابئ تحت الأرض قريبة من

(1) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 285.
(2) И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 280.
(3) Mungo Melvin, Op. Cit., P. 524.; David T. Zabecki, Op. Cit., P. 3672.
(4) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 79.

منطقة البطارية الخامسة والثلاثين، وفي الساعة الثالثة فجر الأول من تموز، اقتربت الغواصة (Shch-209) من رصيف البطارية الخامسة والثلاثين، واستقلها الجنرال بتروف ومعظم كبار ضباط وقادة جيش الساحل وقبل المغادرة أمر بتروف الجنرال بيوتر جيورجيفيتش نوفيكوف (Pyotr Georgyevich Novikov) بتولي قيادة بقايا جيش الساحل[١].

وفي صباح الأول من تموز ١٩٤٢، ومع تقدم فرقتي المشاة (٤٢ و٧٢)، بدأ الفيلق الرابع والخمسون في دخول سيفاستوبول المدمرة، دون أي مقاومة تُذكر، واستولت مجموعة قتالية من فرقة المشاة الرابعة والعشرين بسهولة على بطارية مضادة للطائرات وعلى قطار جيليزنياكوف (Zheleznyakov) المدرع، وفي ظهر اليوم نفسه بدأت القوات السوفييتية في المدينة بالاستسلام في كل مكان، وبذلك سقطت سيفاستوبول، وعلى الفور عُيّن الجنرال أرنست مايزل (Ernst Meisel) قائد فوج المشاة الثاني والأربعين قائداً جديداً للمدينة[٢].

ومع حلول الليل، هبطت اثنتا عشرة طائرة نقل من القوقاز في رأس خيرسونيس (Khersones)، ونقلت أوكتيابرسكي و٢٢١ من أركانه، وهكذا، ودون ضجة كبيرة، تخلى بتروف وأوكتيابرسكي وقيادة الحزب العليا في المدينة عن حاميتهم الشجاعة لمصيرها[٣]، كانت آخر معاقل المقاومة في شبه جزيرة القرم هي بقايا فرقة المشاة السوفييتية ١٠٩، المتحصنة في مخابئ قرب البطارية الساحلية الخامسة والثلاثين، بالإضافة إلى المدافعين عن مطار خيرسونيس، الذي سقط في الرابع من تموز، كان جيش الساحل قد دُمِّر بالكامل، واستولى الجيش الحادي عشر على سيفاستوبول[٤]. وبسقوط آخر معاقل المقاومة السوفييتية في سيفاستوبول، يكون الألمان قد حققوا أهداف حملتهم، وسيطروا على كامل شبه جزيرة القرم.

(1) Robert Forczyk, Op. Cit., P. 210.; Моргунов П. А., Указ. Соч., С. 448.
(2) Clayton Donnell, Op. Cit., P. 275.; ت. ن. دوبوي، المصدر السابق، ص٣٨١.
(3) C. G. Sweeting, Op. Cit., P. 79.
(4) И. С. Маношин, Указ. Соч., С. 282.; Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Указ. Соч., С. 567.

الخاتمـــة

في ضـــوء ما تقدم من عرض وتحليل لأحداث الحصـــار الألماني لمدينة ســـيفاســـتوبول السوفييتية (١٩٤١-١٩٤٢)، توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات الجوهرية التي تُبرز أهمية هذه المعركة في السياق العام للحرب العالمية الثانية. فقد مثل حصـار سـيفاسـتوبول إحدى أكثر المعارك ضراوة على الجبهة الشرقية، إذ تجلت فيها أقصى درجات الصراع بين القوة الألمانية المتفوقة عسكرياً وبين الإرادة السوفييتية الصلبة في الدفاع عن الأرض والوطن. لقد أثبتت المعركة أن التفوق التكنولوجي والعددي لا يضـــمن النصـــر ما لم يُرافقه إدراك عميق لطبيعة الأرض والظروف اللوجستية والنفسية للقتال.

أن حصـار مدينة سيفاسـتوبول كلف الألمان وقوى المحور كثيراً، إذ ان صـمود تلك المدينة ولثمانية اشـــهر حرم دول المحور من التوســـع أكثر وبســـرعة وفقا لخططهم العســـكرية في البحر الأسود ومناطق القوقاز الغنية بالنفط، فضلاً عن حماية خطوط الامدادات النفطية السوفييتية.

وأظهرت الأحداث أن الجغرافية والتحصينات الطبيعية للمدينة مارست دوراً محورياً في إطالة أمد الحصـار، وأن القوة المعنوية للسـوفييت فيها كانت عنصـراً حاسـماً في صـمودهم بوجه الالمان رغم القصف العنيف والظروف القاسية. فضلاً عن استنزاف القوات الألمانية وتأخير اندفاعها نحو القوقاز وستالينغراد، الأمر الذي ساعد لاحقاً في قلب موازين الحرب لصالح الاتحاد السوفييتي.

إن التجربة المأساوية لسيفاستوبول لم تكن مجرد فصل من فصول الحرب، بل رمزاً للمقاومة الوطنية والإرادة الإنسـانية في مواجهة القوات الألمانية، ودليلاً على أن العقيدة والإصـرار يمكن أن يصنعا من المدن المحاصرة قلاعاً عصية على الانهيار، ومن ثمّ، فإن حصـار سيفاستوبول يمثل درساً عسكرياً وتاريخياً عميق الدلالة، يختصر حقيقة أن الحروب لا تُحسم فقط بالمدافع والدبابات، بل بروح الشعوب التي تدافع عن وجودها وكرامتها، وعلى وفق ذلك أصبحت سيفاستوبول رمزاً من رموز الصـمود، لاسـيما انهم اسـتخدموا شـبكة من الكهوف القديمة والأديرة المحفورة في الصـخر كملاجئ ومراكز قيادة ومخازن أسلحة، فضلا عن ذلك أجبرت معارك سيفاستوبول وتطوراتها القيادة الالمانية على نشـــر جزءاً كبيراً من قواتها في تلك الجبهة، وســـحب جزءاً أخر من وحداتها من جبهاتٍ ومواقع عسكرية أخرى بهدف تعزيز الحصار على تلك المدينة. مما يعني حجز تلك القوات لأكثر من ثمانية أشهر دون الفائدة منها في المعارك الاخرى، لاسيما معركة موسكو.

كانت معركة ســـيفاســـتوبول نقطة تحول في الحرب الســـوفييتية الألمانية، إذ توقع الألمان الاستيلاء على تلك القاعدة البحرية على البحر الأسود في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة القرم في

غضون أسابيع قليلة، إلا أن صمود القوات السوفييتية بوجه القوات الألمانية زاد من الحالة المعنوية للقوات السوفييتية والشعب السوفييتي وحال دون سقوط سيفاستوبول بسهولة، وذلك كان أحد أسباب انهيار مفهوم اســتراتيجية الحرب الخاطفة التي اعتمدتها القوات الالمانية كاســتراتيجية في خططها العسكرية.

عُد الدفاع عن سيفاستوبول في عامي (١٩٤١-١٩٤٢) أحد أهم أحداث الحرب في التاريخ العسكري السوفييتي، لاسيما وأن سيفاستوبول كانت معزولة براً عن بقية الاتحاد السوفييتي، لذا كان لا بد من تعزيز المدافعين وتزويدهم بالإمدادات بالكامل عبر البحر، الذي كان يتم ليلاً، وباعتماد الســرعة في نقل تلك الامدادات من مشــاة البحرية الســوفييتية في مواجهة البحرية الألمانية التي أخفقت في قطع الامدادات السوفييتية عبر البحر الأسود مما سمح باستمرار المقاومة السوفييتية في تلك المدينة لمدة أطول مما توقعه الالمان، لاسيما في ضوء التنسيق بين القوات البحرية والبرية والجوية السوفييتية رغم محدودية الإمكانيات مقارنة بالإمكانيات الألمانية.

كان حصــار ســيفاســتوبول معركةً صــعبةً ودمويةً لكلا الجانبين، اذ كانت بالنســبة للألمان نصــراً باهظ الثمن، تكبدت فيها القوات الألمانية –الرومانية خســائر فادحة من الأرواح والمعدات العســكرية، إذ أن خســائر الجيش الحادي عشــر المادية والبشــرية عالية جدًا لدرجة أنه لم يعد قوة قتالية فعالة بحد ذاتها. واما ما يتعلق بالسوفييت، فقد دُمر الجيش السوفييتي بما فيه جيش الساحل المنفصــل بقيادة الجنرال بتروف تدميراً كاملاً، فضــلاً عن الأعداد الكبيرة من الجرحى والأســرى، وكانت الخســائر في صــفوف المدنيين في ســيفاســتوبول جســيمة. فضــلا عن ذلك تســبب الغزو الألماني للمدينة أيضــاً بدمار المصــانع والمزارع الجماعية والمدارس والمتاحف والمســارح، وحول المدينة والقاعدة البحرية الى منطقة مدمرة بالكامل، وخضوعها للسيطرة الألمانية.

الملاحـق

ملحق رقم (١)

الأحتلال الالماني للأراضي السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٢

https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/map/invasion-of-the-soviet-union-1941-1942

ملحق رقم (٢)

خريطة شبه جزيرة القرم واهم مدنها وموانئها

https://www.shutterstock.com/es/image-vector/crimea-political-map-peninsula-eastern-europe-1958519287

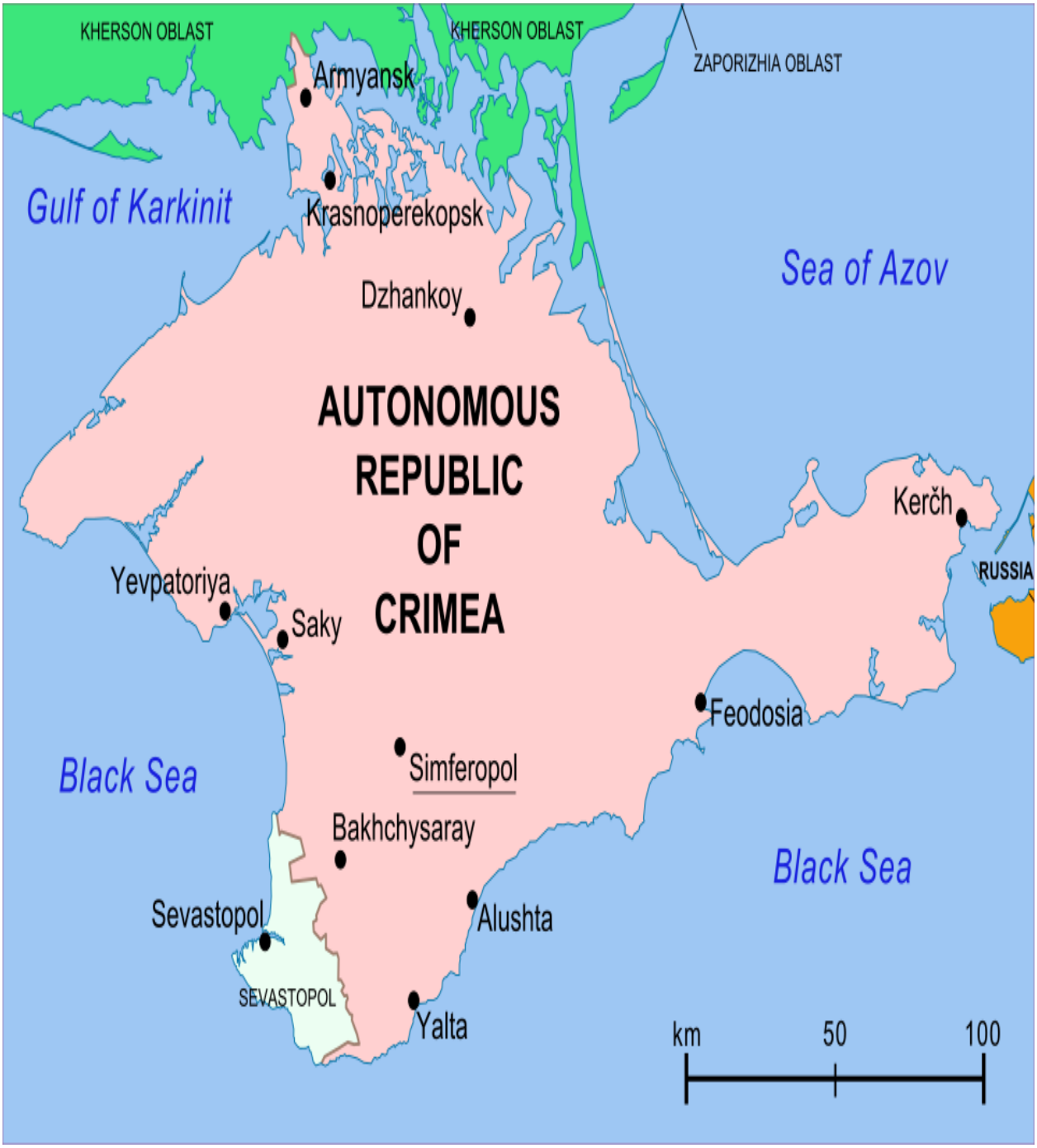

ملحق رقم (٣)

خريطة جمهورية القرم

https://en.m.wikipedia.org/wiki/File:Crimea_autonomous_republic_map.svg

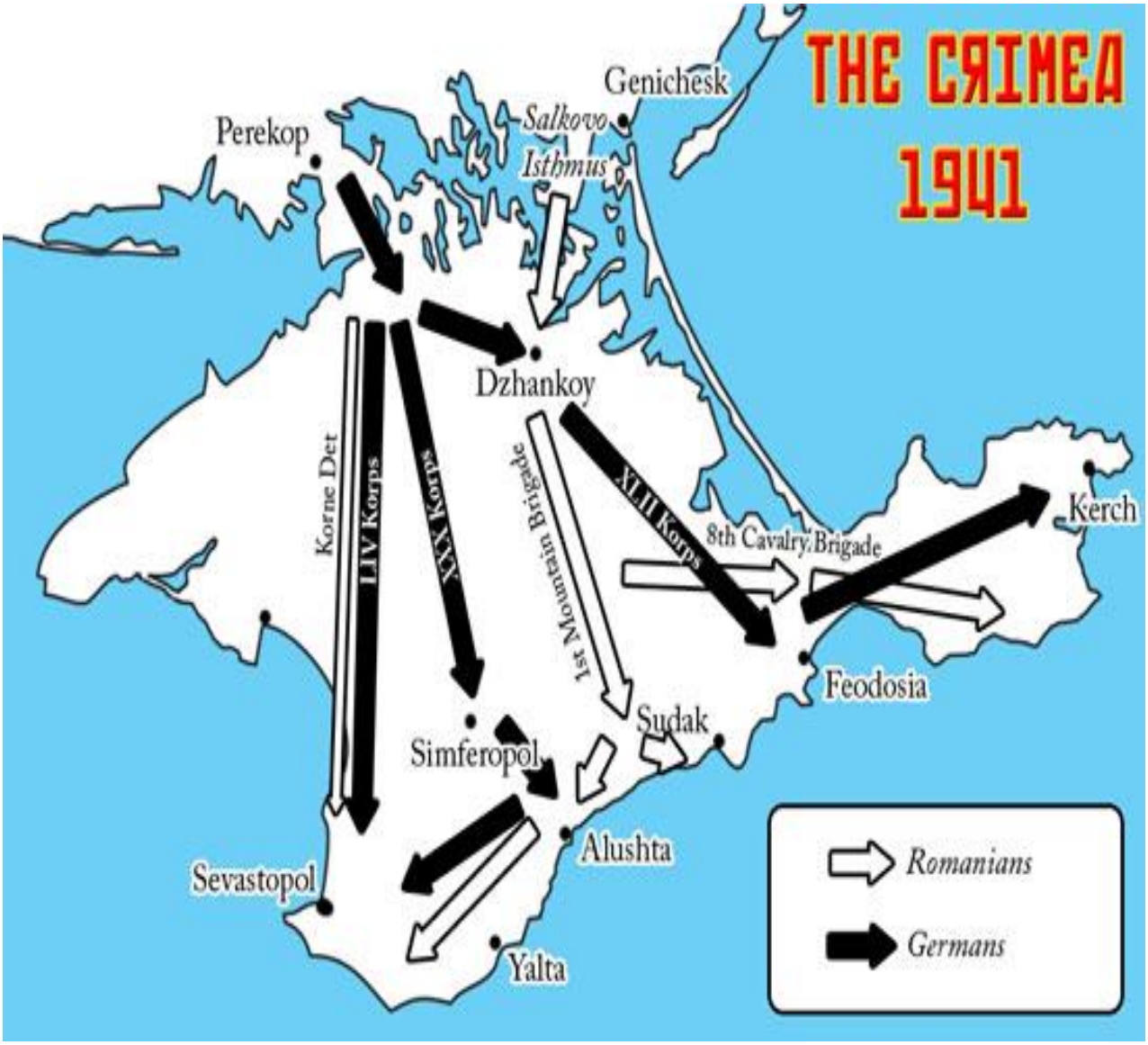

ملحق رقم (٤)

تحرك القوات الالمانية والرومانية في شبه جزيرة القرم عام ١٩٤١

https://www.flamesofwar.com/Default.aspx?tabid=110&art_id=1735

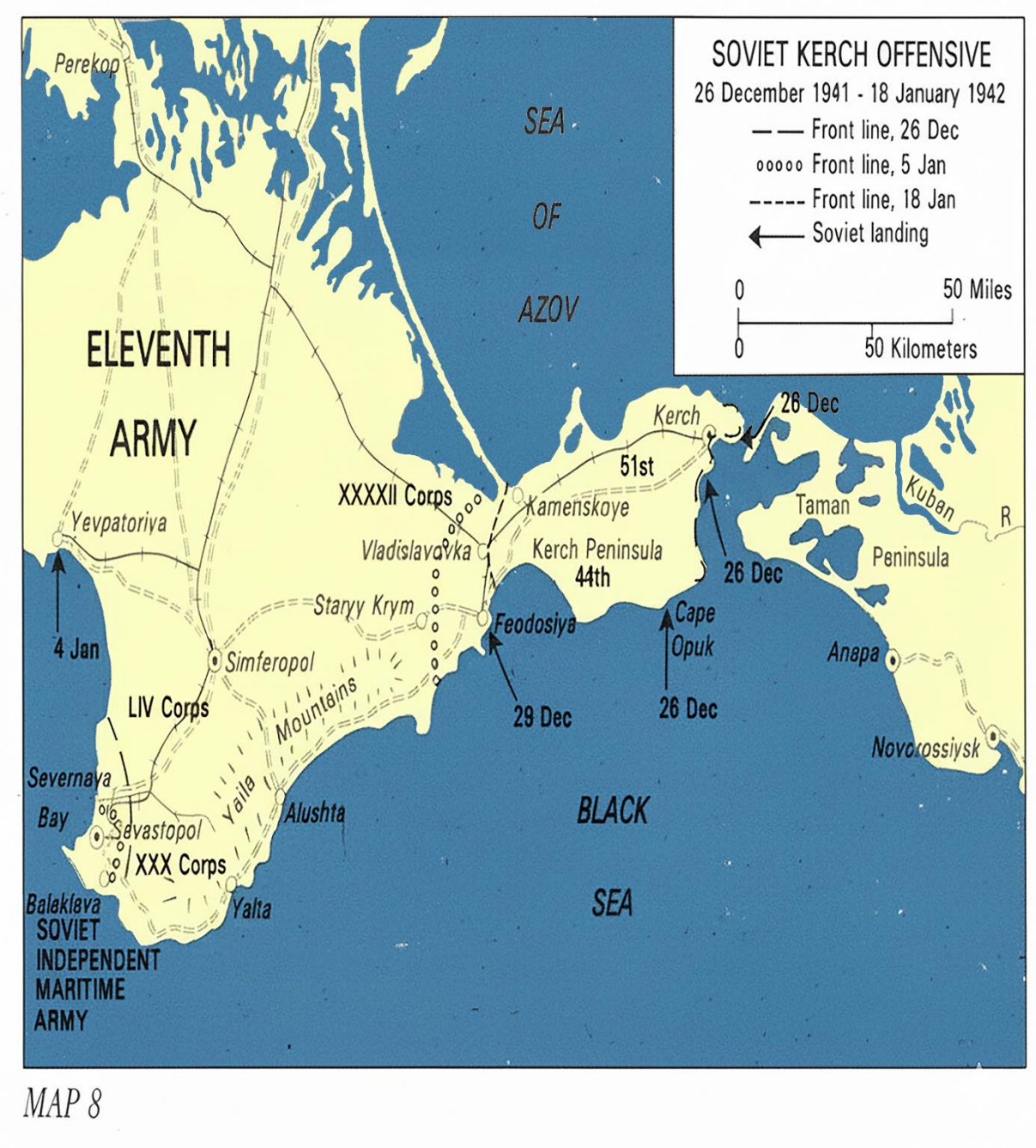

MAP 8

ملحق رقم (٥)

هجوم كيرتش السوفييتي

Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, Op. Cit., P.107.

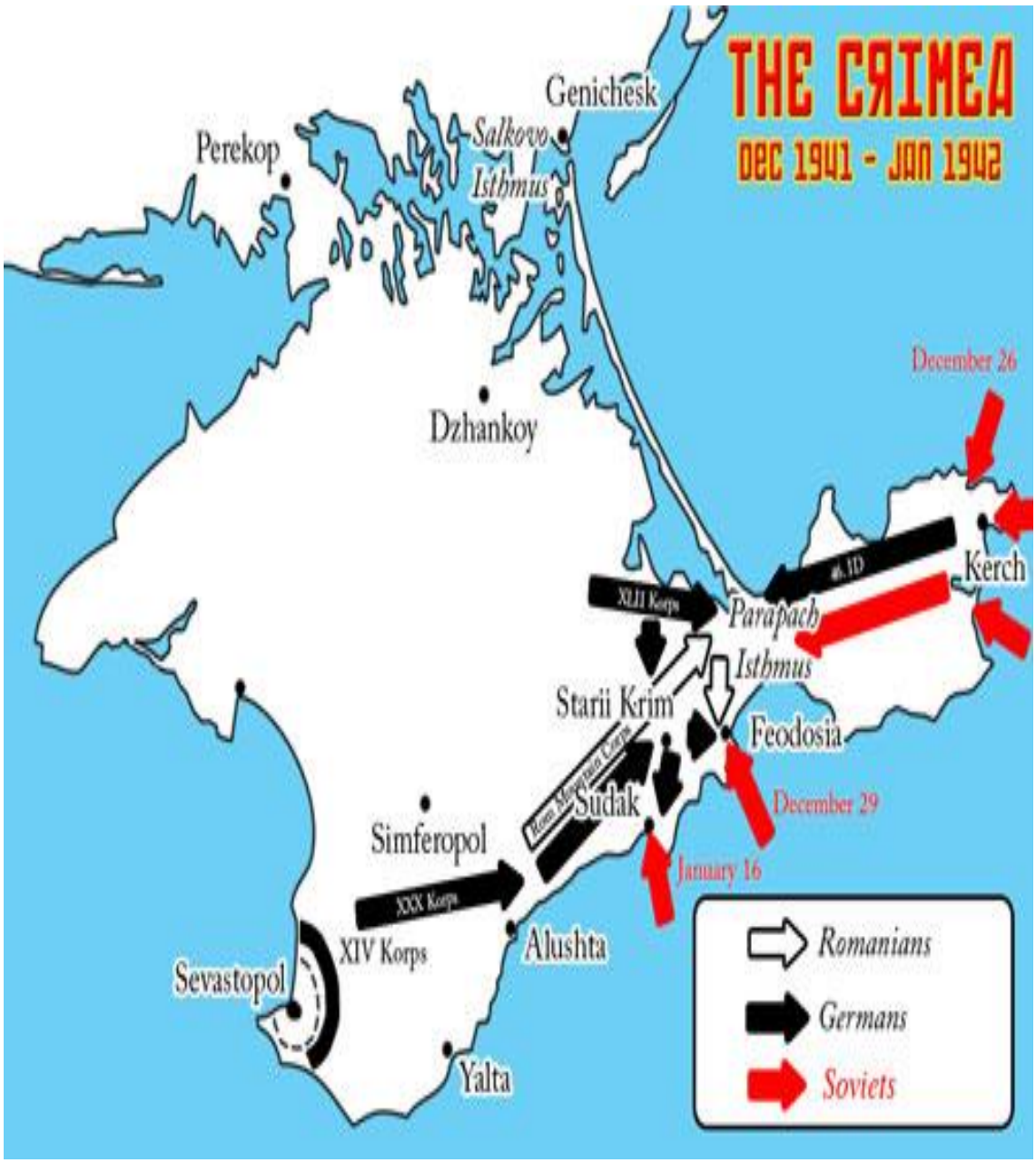

ملحق رقم (٦)

شبه جزيرة القرم كانون الأول ١٩٤١– كانون الثاني ١٩٤٢

https://www.flamesofwar.com/Default.aspx?tabid=110&art_id=1735

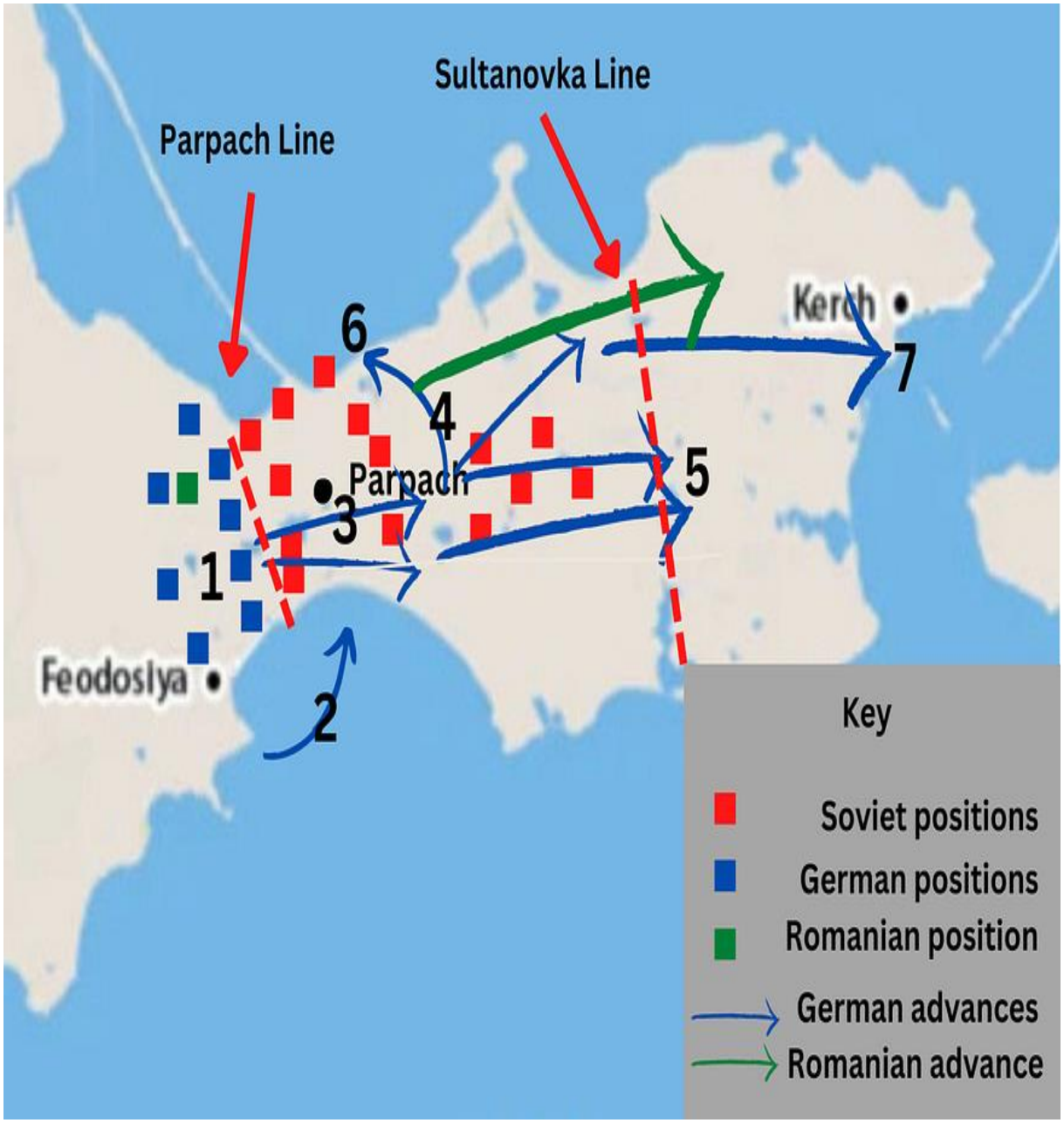

ملحق رقم (٧)

وصول الجيش الحادي عشر إلى كيرتش بدعم روماني، وسحق القوات السوفيتية المتبقية في كيرتش في ١٨ ايار ١٩٤٢

https://peter-53649.medium.com/the-history-of-crimean-conflicts-von-manstein-the-battle-for-kerch-f391629d690d

ملحق رقم (٨)

الغزو الالماني لشبه جزيرة القرم ٥ كانون الأول١٩٤١ – ٥ ايار ١٩٤٢

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/f/f2/German_Conquest_of_the_Crimea.png

قائمة المصادر

المصادر:

١- الوثائـــق ((المنشـــورة)): -

- **الوثائق الأميركية:**

1. **F**.**R**.**U**.**S**. (Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers, 1939, General, Vol. I, Washington, 1956.)
2. Nazi Conspiracy and Aggression United States Government Printing Office, Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Vol. I, Washington, 1946.
3. (**C.W.I.H.P**) Wilson Center Digital Archive, Cold War International History Project, Washington, 1991.

- **الوثائق الألمانية:**

1. (**D**.**N**.**S**.**R**.) Documents on Nazi-Soviet Relation, 1939-1941, Vol. I, II, III, IV, V, VI, VII, Washington, 1948, Documents from the Archives of the German Foreign Office by (Eds.) Raymond James Sontag & James Stuart Beddie.
2. (**D**.**G**.**F**.**P**.) Documents on German Foreign Policy 1918-1945, Series D (1937-1945) Vol. XIII: the War Years (June 23-December 11, 1941), Washington, 1954, (Eds.) Raymond James Sontag & others.

- **الوثائق السوفييتية:**

1. В. В. Лебединский (редактор ((ред.))), Отчет по обороне Севастополя (ноябрь 1941–июль 1942 гг.), Том 1, евастопольский Государственный Университет Институт Востоковедения Российской Академии наукМосква, 2022.

- **وثائق متفرقة منشورة على شبكة الانترنت:**

1. German-Russian Agreement; April 16, 1922 (Treaty of Rapallo), Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, http://avalon.law.yale.edu/20th_century/rapallo_001.asp
2. Treaty of Berlin Between the Soviet Union and Germany; April 24, 1926,Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, https://avalon.law.yale.edu/20th_century/berlin_001.asp

3. Secret Additional Protocol, Cited in: The Avalon Project, Lillian Goldman Law Library, 2008, https://avalon.law.yale.edu/20th_century/addsepro.asp

٢- <u>الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة العربية</u>:

١. أحمد صادق جعفر، العلاقات السياسية البريطانية السوفييتية ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢١.
٢. أزهار جبار شكر، الأوضاع السياسة في بولندا خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
٣. رقية محمد غانم عبد العكايشي، يواخيم فون ريبنتروب وأثره في السياسة الألمانية(١٨٩٣-١٩٤٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٢٠.
٤. فرقد عباس قاسم راشد، موقف بريطانيا من التوسع الألماني في اوربا ١٩٣٨-١٩٣٩(النمسا وتشيكوسلوفاكيا)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٩.
٥. فرقد عباس قاسم المياحي، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية(١٩٣٨-١٩٣٩)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.
٦. قاسم عبد الامير وسيم، ادولف هتلر وسياسته للتخلص من البنود العسكرية في معاهدة فرساي ١٩٣٣-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧.
٧. يوسف طه حسين القريشي، العلاقات السياسية البريطانية السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٣- <u>الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة الأجنبية</u>:

1. J. S. A. Hayward, Seeking the Philosopher's Stone Luftwaffe Operations during Hitler's Drive to the South-East, 1942-1943, A Dissertation submitted in Partial Fulfilment of a Doctor of Philosophy Degree in History in the University of Canterbury, 1996.
2. Науменко Валентина, ПРОСТО ФРОНТ О МОРСКОМ ДЕСАНТЕ У ФЕОДОСИЙСКИХ БЕРЕГОВ, ГНО Издательство «Прометей» МПГУ, Москва, 2006.

3. Рузаев Станислав Валерьевич, ДЕЯТЕЛЬНОСТЬ ОРГАНОВ ВЛАСТИ ГОРОДА СЕВАСТОПОЛЯ В 1941–1942 гг., Диссертация на соискание ученой степени кандидата исторических наук, Санкт-Петербургский государственный университет, Санкт-Петербург, 2021.
4. Сидорчук Евгений Александрович, БИТВА ЗА СЕВАСТОПОЛЬ 1941-1942 гг.: ВОЕННО-ПОЛИТИЧЕСКИЙ АСПЕКТ, Диссертация на соискание ученой доктор исторических наук, Москва, 2020.

٤- <u>البحوث العربية</u>:

١. ضمياء عبد الرزاق خضير، دول الحلفاء والثورة البلشفية في روسيا (١٩١٧-١٩٢٤)، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد /١٢، العدد ٤٠، ايار ٢٠٢٥.
٢. فائق حاكم عيسى وفرقد عباس قاسم المياحي، المفاوضات البريطانية-الفرنسية-السوفييتية خلال الأزمة البولندية عام ١٩٣٩، دراسة تحليلية في مسيرتها وعوامل اخفاقها من خلال وثائق الخارجية الأميركية، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العدد ٢٣، ج٢، ٢٠٠٠.
٣. فائق حاكم عيسى وفرقد عباس قاسم المياحي، المفاوضات السوفييتية-الفنلندية أواخر عام١٩٣٩، دراسة في مسيرتها وعوامل إخفاقها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الأميركية، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العدد ٢٨، ج١، ٢٠٠١.
٤. نغم سلام ابراهيم، العلاقات الألمانية السوفييتية: معاهدة عدم الاعتداء ١٩٣٨-١٩٣٩، العدد:١٠٠، مجلة الآداب، جامعة بغداد-كلية الآداب، تشرين الثاني ٢٠١٢.

٥- <u>البحوث والتقارير المطبوعة باللغة الأجنبية</u>:

1. Anna M. Cienciala, “The Nazi-Soviet Pact of August. 23, 1939: When Did Stalin Decide to Align with Hitler, and Was Poland the Culprit?” Published in Ideology, Politics and Diplomacy in East Central Europe, 2003, Ch. 6.
2. Domas Krivickas, the Molotov-Ribbentrop Pact of 1939: Legal and Political Consequences, Lituanus Lithuanian Quarterly Journal of Arts and Sciences, Vol. 34, No. 2, Lituanus Foundation, 1989.
3. Geoffrey Roberts, the Soviet Decision for a Pact with Nazi Germany, Soviet Studies Vol. 44, Issue. 1, 1992.

4. Gordon H. Mueller, Rapallo Reexamined: A New Look at Germany's Secret Military Collaboration with Russia in 1922, Military Affairs, Vol. 40, No. 3, (October, 1976).
5. Hanxiao Li, The Struggles and Gains of the Soviet Union: The Molotov Ribbentrop Pact, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, Volume 497, Westminster Academy, Simsbury, U.S.A., 2020.
6. Kyung Hoon Leem, the Origins of the Nazi-Soviet: Non-Aggression Pact of 1939, Russian Studies, Vol. 8, No. 1, Seoul National University Russian Institute, 1998.
7. Norman M. Naimark, Hitler, Stalin and the Nazi-Soviet Pact, Geistes- sozial- und kulturwissenschaftlicher, ÖAW, Wien, Anzeiger, 150. Jg. 2015, Heft 1+2.
8. Vladimir I. Afanasenko, Premonitory Signs of the Disaster in the South: the Defeat of the Red Army in the Crimea and at Kharkov in May 1942, Bulletin of the Kalmyk Institute for Humanities of the Russian Academy of Sciences, Vol. 27, Is. 5, 2016.
9. Баранов А. Г. & и др, Хозяйственная жизнь г. Севастополя в период второй обороны (1941-1942 гг.), Том.14. Выпуск 7, GRAMOTA Publishers, 2021.
10. В. И. Афанасенко & Е. Ф. Кринко, ВОЗДЕЙСТВИЕ ПРИРОДНЫХ ФАКТОРОВ НА ПРОВЕДЕНИЕ САНТНЫХ ОПЕРАЦИЙ В КРЫМУ В ДЕКАБРЕ 1941 – ЯНВАРЕ 1942 г, НАУКА ЮГА РОССИИ, 2019 Т. 15, № 1.
11. Bülent ŞENER, TÜRK BOĞAZLARI'NIN GEÇİŞ REJİMİNİN TARİHİ GELİŞİMİ VE HUKUKİ STATÜSÜ, Journal of History School (JOHS), Year 7, Issue XVII, Karadeniz Teknik Üniversitesi, Trabzon, March 2014.
12. Muharrem DÖRDÜNCÜ, 1774 KÜÇÜK KAYNARCA ANTLAŞMASINDAN 1841 LONDRA SÖZLEŞMESİNE KADAR BOĞAZLAR MESELESİ, Afyon Kocatepe Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Tarih Bölümü, Cited in: https://sbd.aku.edu.tr/III1/6. pdf .
13. Kurt Assmann, The Battle for Moscow, Turning Point of the War, Foreign Affairs, Vol. 28, No. 2, Published by: Council on Foreign Relations, (Jan., 1950).
14. Suziedelis, Saulius, The Molotov-Ribbentrop pact and the Baltic states: An Introduction and Interpretation, Lituanus,

Lithuanian Quarterly Journal of Arts and Sciences, Volume 35, No. 1, 1989.

٦- الكتب العربية والمعربة:

١. أ. ج. ب. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، القاهرة، ١٩٧١.

٢. اريتش فون مانشتاين، انتصارات ضائعة: المذكرات الحربية لأروع قادة هتلر، ج٢، ترجمة: فاروق الحريري، بغداد، ١٩٧٤.

٣.ت. ن. دوبوي، عباقرة الحرب: الجيش والاركان العامة في ألمانيا ١٨٠٧-١٩٤٥، الطبعة الثانية، ترجمة حسن حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

٤.جي ديبورين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفييتية، ترجمة خيري حماد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

٥.لويس ل. سنيدر، أدولف هتلر الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم، ترجمة وتعريب: طارق السيد خطر، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١.

٦.منتهى طالب سلمان، دراسة وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠، ط١، بغداد، ٢٠١٠.

٧.نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، بغداد، ٢٠٠٦.

٨.وليام شيرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ج٢، بيروت، ١٩٦٦.

٩.ـــــــــ، تاريخ ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيري حماد، ج٣، ط٢، بغداد، ١٩٦٦.

١٠. ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ترجمة خيري حماد، ج١، ط١، بغداد، ١٩٦١.

٧- الكتب الاجنبية:

1. Alan Brinkley, American History A Survey, The Eleven Edition, New York, Vol. II, 2003.
2. Alan Clark, Barbarossa: The Russian-German Conflict 1941-1945, the Orion Publishing Group Ltd., Great Britain, 2012.

3. Albert Resis, the fall of Litvinov: Harbinger of the German-Soviet Non-Aggression Pact, Vol. 52, No. 1, Taylor & Francis, Ltd., (Jan. 2000).
4. Albert Seaton, the Russo- German war 1941-1945, London, 1971.
5. Aleksander M. Nekrich, Pariahs, Partners, Predators: German-Soviet Relations 1922-1941, Translator Gregory Freeze, Columbia University Press, New York, 1997.
6. Aleksandr M. Nekrich, Pariahs, Partners, Predators: German-Soviet Relations, 1922-1941, Tr. Gregory L. Freeze, Columbia University Press, New York, 1997.
7. Alexander Werth, Russia in War 1941-1945 A History, Skyhorse Publishing, Inc., New York, 2017.
8. Andres Kasekamp, A History of the Baltic States, Macmillan Publishers Limited, London, 2010.
9. Anthony Tucker-Jones, Images of the war: The Battle for the Crimea 1941-1944, Pen & Sword Military, Great Britain, 2016.
10. B. H. Liddell, History of The Second World War, The First Edition, Cassell & Company LTD, London, 1970.
11. Bryan I. Fugate, Operation Barbarossa Strategy and Tactics on the Eastern Front, 1941, Presidio Press, California, U.S.A., 1984.
12. C. G. Sweeting, blood and iron: the German conquest of Sevastopol, First Edition, Potomac Books, Inc., the United States, 2004.
13. Charles B. Atwater, Soviet Amphibious Operations In The Black Sea, 1941-1943, 1995.
14. Christopher Catherwood & Leslie Alan Horvitz, Encyclopedia of war crimes and genocide facts on file library of world history, infobase publishing, New York, 2006.
15. Clayton Donnell, Defence of Sevastopol 1941-1942: the Soviet Perspective, First edition, England, Pen & Sword Books Limited, 2016.
16. David J. Dallin, Soviet Russia's Foreign Policy 1939-1942, Translated by Leon Dennen, Sixth printing, Yale University press, (New Haven, 1952).
17. David M. Glantz & Jonathan M. House, when Titans clashed, How the Red army stopped Hitler, Chicago, University press of Kansas, 2015.
18. David M. Glantz, Barbarossa Deraled the Battle for Smolensk 10 July-10 September 1941, Vol. I, Published by Helion & Company, England, 2010.

19. David M. Glantz, the Great Patriotic War and the Maturation of Soviet Operational Art: 1941-1945, Pickle Partners Publishing, United Kingdom, 2014.
20. David M. Glantz, the siege of Leningrad 1941-1944: 900 days of terror, Brown Partworks Ltd, London, 2001.
21. David M. Glantz, Zhukov's Greatest Defeat: The Red Army's epic disaster in Operation Mars, 1942, 1942, German translations by Mary E. Glantz, University Press of Kansas, 1999.
22. Dennis Sherman & Joyce Salisbury, the West World, the Second Edition, New York, 2004.
23. E. Guriev & Y. Kondratenko, The Soviet Union in the Second World War, 2nd edition, Svyaz Epokh Foundation, Moscow, 2025.
24. Earl F. Ziemke, Magna E. Bauer, From Moscow to Stalingrad: Decision in the East, Center of Military History, United States Army, 1987.
25. Edward E. Ericson III, Feeding the German Eagle: Soviet Economic Aid to Nazi Germany, 1933–1941, (London, 1999).
26. Edward Hallett Carr, German-Soviet Relations Between the two World Wars, 1919-1939, Second Edition, the Johns Hopkins Press, U.S.A, 1962.
27. Eugene Lyons, Our secret Allies, The Peoples of Russia, New York, 1953.
28. Geoffrey P. Megargee, War of Annihilation Combat and Genocide on The Eastern Front, 1941, 1st Edition, Rowman & Littlefield Publishers, lnc., New York, 2007.
29. Geoffrey Roberts, the Soviet Union and the Origins of the Second World War: Russo -German Relations and the Road to War ,1st Edition, St. Martin's press, New York, 1995.
30. Giinther Blumentritt, Von Rundstedt, the Soldier and the Man, Tr. Cuthbert Reavely, Odhams Press, Ltd., London, 1980.
31. Glenn E. Curtis(ed.), Russia: a country study, Federal Research Division, First Edition, 1998.
32. Horst Boog & others, Germany and the Second World War: The Strategic Air War in Europe and the War in the West and East Asia 1943–1944/5, Vol. VII, Tr. Derry Cook - Radmore & others, Edited by the Research Institute for Military History, Clarendon Press Oxford, 2006.
33. Hugh D. Phillips, Between the Revolution and the West: A Political Biography of Maxim M. Litvinov, 1st Edition, Westview Press, 2019.

34. Ian V. Hogg, German Artillery in World War II, Frontline Books, London, 2013.
35. Isaev Alexey Valeryevich, A brief history course of the Great Patriotic War, The offensive of Marshal Shaposhnikov, "Military Literature", Yauza, Eksmo, 2005.
36. J. M. Roberts, Europe 1880-1945, Third Edition, London, 2001.
37. J. N. Westwood, Endurance & Endeavour :(Russian History 1812-1971), Oxford University Press, London, 1973.
38. Jackson J. Spielvogel, World History the Human Odyssey, the Pennsylvania State University, 1999.
39. James F. Dunnigan & Albert A. Nofi, Dirty little secrets of World War II, New York, 1994.
40. Jeff Rutherford, Combat and Genocide on the Eastern Front: The German Infantry's War, 1941–1944, Cambridge University Press, United Kingdom, 2014.
41. John Erickson, the Eastern Front in photographs, Carlton Books Limited, London, 2001.
42. John Erickson, the Soviet High Command: A Military-Political History 1918- 1941, 3rd Edition, Cass Series on Soviet (Russian) Soviet military institutions, Frank Cass Publishers, London, 2001.
43. John Merriman, A history of modern Europe: from the Renaissance to the present, Third edition, New York, 2010.
44. John Mosier, Hitler vs. Stalin: The Eastern Front, 1941–1945, 1st Edition, Simon & Schuster (Ed.), New York, 2010.
45. John Paxton, Leaders of Russia and the Soviet Union from the Romanov Dynasty to Vladimir Putin, Taylor & Francis Books, Inc., London, 2004.
46. Jon Jacobson, When the Soviet Union Entered World Politics. Berkeley: University of California Press, 1994.
47. Jr. Marshall Dill, Germany A Modern History, First Edition, The United States of America, University of Michigan Press, 1961.
48. Karl D. Qualls, From Ruins to Reconstruction: Urban Identity in Soviet Sevastopol after World War II, Cornell University Press, Ithaca & London, 2009.
49. Kurt London, the Soviet Union in World Politics, the United States of America, 1980.
50. Louis P. Lochner, What about Germany? Dodd Mead & Company, New York, 1943.
51. Loyd E. Lee, World War II, Greenwood Press, (London, 1999).

52. M. B. B. Biskupski (Ed.), Ideology, Politics and Diplomacy in East Central Europe, University of Rochester Press, New York, 2004.
53. Marsha E. Ackermann and others (Ed.), Encyclopedia of World History Crisis and Achievement 1900 to 1950, Vol. V, New York, 2008.
54. Martin Gilbert, the Second World War: A Complete History, Electronic Edition, 2014.
55. Martin H. Folly, the Palgrave Concise Historical Atlas of the Second World War, the Cromwell Press, Trowbridge, London, 2004.
56. Max Beloff, The Foreign Policy of Soviet Russia 1929-1941, Vol. II, Third impression, London, Oxford University Press, 1952.
57. Max Domarus, The Complete Hitler A Digital Desktop Reference to His Speeches and Proclamations 1932–1945, Vol. IV, Bolchazy-Carducci Publishers, Inc., USA, 2007.
58. Minasyan M. M. (Ed.), Great Patriotic War of the Soviet Union 1941-1945: A General Outline, First printing, Tr. David Skvirsky & Vic Schneierson, Progress Publishers, Moscow, 1974.
59. Mungo Melvin, Sevastopol's Wars: Crimea from Potemkin to Putin, Osprey Publishing, Oxford, Great Britain, 2017.
60. Neil Short, Stalin and Molotov Lines Soviet Western Defenses 1928–1941, Fortress • 77, Osprey Publishing Limited, Oxford, UK, 2008.
61. Nigel Thomas, The German Army in World War II, by Osprey Publishing Ltd., Great Britain, 2002.
62. Oleg V. Khlevniuk, Stalin: new biography of a dictator, Translated by Nora Seligman Favorov, Yale University Press, the United States of America, 2015.
63. Peter Kenez, A History of the Soviet Union from the Beginning to the End, the Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006.
64. Peter Mauger & Leslie Simth, The British People 1902-1975, The Second Edition, Heinemann Educational, London, 1976.
65. Ponomaryov, B. and other, History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Translated David Skvirsky, First printing, Moscow, 1969.
66. R. R. Palmer & Others, A History of the Modern World since 1815, the Tenth Edition, Published by the McGraw-Hill Companies, New York, 2007.

67. Raluca Elena Rogin, Conservation and sustainable use of wild sturgeon populations of the NW Black Sea and Lower Danube River in Romania, Marine Coastal Development, 2011.
68. Richard F. Rosser, An Introduction to Soviet Foreign Policy, U.S.A., 1969.
69. Richard Overy, Russia's War, London, 1997.
70. Richard Sakwa, the Rise and fall of the Soviet Union 1917–1991, the Taylor & Francis Library, London, 2005.
71. Robert Conquest, the Great Terror: A Reassessment, Oxford University Press, U.S.A., 2008.
72. Robert Edwards, the Winter War: Russia's Invasion of Finland, 1939–40, First Edition, Pegasus Books LLC, New York, 2008.
73. Robert Edwards, White Death: Russia's War on Finland 1939–40, by Weidenfeld & Nicolson Great Britain, 2006.
74. Robert Forczyk, Where the Iron Crosses Grow: The Crimea 1941–44, Series (General Military), First Edition, Bloomsbury Publishing, 2016.
75. Roger Moorhouse, the Devils' Alliance: Hitler's Pact with Stalin, 1939–1941, Roger Moorhouse Published by Basic Books, New York, 2014.
76. Ronald E. Powaski, the Cold War the United States & the Soviet Union 1917-1991, Oxford University Press, New York, 1998.
77. T. H. Vail Motter, The Persian Corridor & Aid to Russia, The First Edition, Washington, 1952.
78. Vasily Grossman, A Writer at War: Soviet Journalist with the Red Army 1941–1945, English translation. Antony Beevor & Luba Vinogradova, Published by the Harvill Press, London, 2005.
79. Werner Baumbach, the Life and Death of the Luftwaffe, First Printing, Translation by Robert Hale, Coward-McCann Inc., November, 1967.
80. Werner Feld, Reunification and west German- Soviet relations, Martinus Nijhoff, The Hague, Netherlands, 1963.
81. William Carr, A History of Germany 1815-1945, (London, 1969).
82. Zara Steine, the Triumph of the dark European International History 1933–1939, Oxford University Press Inc., New York, 2011.

٨-<u>الكتب المطبوعة باللغة الروسية</u>:

1. Александр Валерьевич Неменко, Первый штурм Севастополя Ноябрь 41-го, Военная история, Яуза, 2017.

2. Алексей Исаев & и др, Битва за Крым 1941–1944 гг, 2-е издание, Яуза, 2021.
3. Валентин Рунов & Лев Зайцев, Битва за Крым 1941–1944 гг. От разгрома до триумфа, Издатель (Яуза-Пресс), Москва, 2014.
4. Всеволод Абрамов, Сражения Великой Отечественной войны: КЕРЧЕНСКАИ КАТАСТРОФА 1942, Москва, 2006.
5. И. С. Маношин, Июль 1942 года. Падение Севастополя: (Военные тайны XX века), Маскв, Вече, 2009.
6. Исаев А.В & Романько О. В, Крым в годы Великой Отечественной войны 1941 г. — май 1944 г: Боевые действия за Крымский полуостров (июнь 1941 — июль 1942 г.), Кучково поле, 2017.
7. Крылов Н. И., Огненный бастион, Москва, Воениздат, 1973.
8. Моргунов П. А. Героический Севастополь. М.: Наука, 1979.
9. Морозов Мирослав, Великая Отечественная: Воздушная битва за Севастополь. 1941—1942, Издательство Эксмо, 2007.
10. Мощанский Илья & Савин Александр, Борьба за Крым (сентябрь 1941 - июль 1942 года), Серия: Военная летопись, 2002.
11. Олег Нуждин & Станислав Рузаев, Севастополь в июне 1942 года (хроника осажденного города), Екатеринбург Издательство Уральского университета, Уральский федеральный университет, 2013.
12. Форжик Роберт. Севастополь 1942: Триумф фон Манштейна, Военная литература (militera.lib.ru), 2013.

٩-المذكرات:

1. Gabriel Gorodetsky (Ed.), The Maisky Diaries: Red Ambassador to the Court of St. James's, 1932–1943, New Haven: Yale University Press, 2015.
2. George A. Finch, Memoirs of Ernst von Weizsäcker, Translated: John Andrews, Chicago, 1951.
3. Ivan Maisky, Memoirs of a Soviet Ambassador, The war: 1939-1943, translated from The Russia by Andrew Rothstein, New York, 1968.
4. Marshal of the Soviet Union G. K. Zhukov: Memories and Reflections, Vol. 2, Tr. N. Burova & others, Progress Publishers, Moscow, 1985.

١٠- المقالات الأجنبية على شبكة الانترنت:

1. Jacob Kipp, A Look Back at the WWII Crimean Campaign, December. 8, 2014, cited in: https://warontherocks.com/2014/12/a-look-back-at-the-wwii-crimean-campaign/
2. Joel S A Hayward, Von Richthofen's 'Giant fire-magic': The Luftwaffe's Contribution to the Battle of Kerch, 1942, Article in The Journal of Slavic Military Studies, December, 2007. Cited in: https://www.researchgate.net/publication/242682330
3. John Wear, Ernst von Weizsäcker: Last Victim of Germany's Vengeful Conquerors, No. 4, November. 20, 2020, Cited in: https://codoh.com/library/document/ernst-von-weizsacker-last-victim-of-germanys-venge/
4. Битва за Крым: как СССР провел крупную десантную операцию в 1941 году, https://ren.tv/news/lifestyle/921136-bitva-za-krym-v-1941-m-desant-v-feodosii-i-spasenie-sevastopolia?ysclid=m8utdyujfw798946069
5. Керченско-Феодосийская десантная операция (25. 12. 1941 – 2. 01. 1942), Cited in: http://wwii-soldat.narod.ru/OPER/ARTICLES/014-kerch.htm
6. Сергей Варшавчик, «Нацисты, выскакивая из домов, метались по улицам» Как оветские десантники сражались за Крым в 1941 году, Cited in: https://lenta.ru/articles/2021/12/26/kersh/?ysclid=m8uwjj6yxc120556308

١١- الموسوعات العربية:

١. احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

٢. آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل ويوسف محمد أمين، ج١، ج٢، ط١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.

٣. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٤، ط٢، بيروت، ١٩٩٠.

٤. ـــــــــــــــــــ، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ط٥، بيروت، ٢٠٠٩.

٥. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٣.

٦. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٧٨.

٧. مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الحرب العالمية الأولى حتى قيام النظام العالمي الجديد(١٩١٤-١٩٩١)، ج٤، ط١، عمان، ٢٠٠٤.

٨. يلمازأوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١/ ١٢٣١-١٩٢٢م، ترجمة عدنان محمود سلمان، مج٢، ط١، ٢٠١٠.

١٢- الموسوعات المطبوعة باللغة الإجنبية:

1. Abraham Wein & Rachel Grossbaum-Pasternak, Encyclopedia of Jewish Communities, Translation of Pinkas Hakehillot Polin, Poland, Vol. VI, Published by Yad Vashem, Jerusalem, 1999.
2. Alan Axelrod, Encyclopedia of World War II, New York, 2007.
3. David T. Zabecki, An encyclopedia world war II in Europe, New York, Routledge 2015.
4. Louis L. Snyder, Encyclopedia of the Third Reich, Wordsworth Editions Limited, Great Britain, 1998.
5. Oleksandr Hlenko and D. Vortman, Perekop, Encyclopedia of the History of Ukraine, Vol. 8, Kyiv, 2011.
6. The New Encyclopedia Britannic, Vol. 3, Chicago, 1962.

١٣- مواقع الكترونية على شبكة الإنترنت:

1. http://wapedia.mobi/en/Soviet_occupation_of_Bessarabia_and_Northern_Bukovina
2. http://www.pdfbooks.net/vb/showthread.php?t=5834
3. https://core.ac.uk/download/pdf/213406527.pdf
4. https://der-fuehrer.org/reden/english/wardirectives/39.html
5. https://militera.lib.ru/h/forczyk_r01/index.html
6. https://militera.lib.ru/h/isaev_av4/08.html
7. https://www.britannica.com/biography/Maksim-Litvinov
8. https://www.britannica.com/event/Operation-Blue-World-War-II
9. https://www.britannica.com/topic/Third-International

10. https://www.globalsecurity.org/military/library/report/1995/ACB.htm#google_vignette
11. https://www.historians.org/resource/what-was-the-third-international/
12. https://www.researchgate.net/publication/343018387
13. https://www66.statcan.gc.ca/eng/1942/194210610993_p.%20993.pdf

This study seeks to analyze the German siege of the Soviet city of Sevastopol (1941–1942), tracing its causes, explaining its development, and reviewing the military plans and methods employed by the warring forces, leading up to its military outcomes. The study adopts a historical-analytical approach, drawing on a range of documentary and military sources, as well as academic literature and studies on the war on the Black Sea front.

The year 1941 was chosen as the beginning of the study, as it witnessed the German invasion of Soviet territory, including the city of Sevastopol, specifically on June 22, 1941. This invasion subsequently led to the end of Soviet-German political relations. The study concludes in 1942, which witnessed the German occupation of Sevastopol and the Germans' control over the entire Crimean Peninsula. The study is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. It includes the most important conclusions reached by the researcher in light of the facts and information covered in the chapters of the study, based on academic literature and studies. The first chapter provides a historical overview of Soviet-German relations (1938-1941) and the Soviet-German Pact of August 23, 1939, up until the German invasion of Soviet territory on June 22, 1941. This chapter is divided into two sections. The first section deals with the German-Soviet rapprochement from January 1938 to September 1939, which culminated in the signing of the Soviet-German Non-Aggression Pact on August 23, 1939. The second section is devoted to studying the development of Soviet-German political relations from September 1939 to June 1941, from the signing of the Soviet-German Border and Friendship Agreement on September 28, 1939, and the resulting political tensions over spheres of influence between the two countries until the German occupation of Soviet territory on June 22, 1941.

The second chapter is entitled A Historical Overview of the City of Sevastopol and the Beginning of the German Forces' Movement Towards It (September-October The second chapter, 1941, is divided into three sections. The first section provides a historical overview of the city of Sevastopol and its importance. The second section presents the German forces' commencement of their advance toward Sevastopol and the Soviet preparations to defend it in 1941, ensuring continued Soviet resistance and preventing the Germans from achieving their objectives. The third section addresses the significant

military developments witnessed during this period, represented by the first and second German attacks during October-December 1941 and their repercussions. These developments prompted German commanders to reconsider their military plans and tactics, particularly in the face of the strength of the fortifications and defensive lines prepared to defend the city. The third and final chapter traces the course of the German-Soviet military battles and their results (December 1941-July 1942). This chapter is divided into three sections. The first covers the Soviet landings on the Kerch Peninsula and Feodosia in December 1941 and their repercussions on the course of military operations and the movement of forces on both sides. The second section addressed the Soviet measures to confront the German siege of Sevastopol. The third section examined the German attack (Operation Sturgeon Hunt) and the fall of Sevastopol, which disappointed the Soviets. The conclusion included the most important findings reached by the researcher through his tracing of the course and developments of the military operations between 1941 and 1942, which culminated in the fall of Sevastopol to German control.

This study relied on a variety of sources for its information, primarily documents published in Russian, which provided valuable information that shed light on developments throughout the research. These sources included Soviet, German, and American documents, as well as other foreign sources included in the chapters of the thesis.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific research
University of Misan-College of Education
Dept. of History

German siege of the Soviet City of Sevastopol 1941– 1942

A thesis

Submitted to the Council of the College of Education, University of Misan, in fulfillment of the requirements for a Master's degree in Modern and Contemporary History

By
Maysoon Jabbar Obaid

Supervised By
Asst. prof. Dr. Lotfi Jamil Mohammed

2025 A.D. 1447 A.H.